يواقيت المشتري من جوهر الأخضري

- فن البلاغة -

تَأليفُ

محمد بن العربي الهلالي اليعقوبي الله وليه

ولمع العرفان على ارجوزة ابن كيران

للمؤلف

يواقيت المشتري من جوهر الأخضري

- فن البلاغة -

تأليفُ

محمد بن العربي الهلالي اليعقوبي الله وليه

ولمع العرفان على ارجوزة ابن كيران

للمؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ

الحمدُ لله الذي علَّم الانسان * وألهمَه بديعَ معاني القُرءان

وفضله على كثير ممَّن خلق وءَاتاه الحكمةَ والبيَان، والصلاةُ والسَّلام على من مدَّت عليه الفصاحةُ رواقَها، وَشدَّت بِهِ البلاغةُ نِطاقَها وعلى ءَاله وأصحابه الذِين شيّدوا الدِّين، واضمحلَّ بهم دُجى الكُفْر وظهرَ نورُ اليقِين.

أمَّا بعدُ.

فيقولُ من ليس لخياله في مدارك الرجال مَدار ولا مكافأً لخِطبة الحِسان ممَّا انجبتهُ الافكار مُحمَّدُ بن العَربي بن عبد الحَمِيد[1] بن علي بن محمَّد الهلاَلي اليعقُوبي هدَاه الله سواءَ الطَّريق، واذاقَهُ حَلاوة التحقيق.

هذَا تقييد كالشَّرح مزجتُه بنظم العَلامةِ الأخضري المسمى بالجوهر المكنون، في صدَف الثلاثةِ الفنون، وشَّحتُه بشواهد تَقَر بها عين النَّاظر، وينشرحُ لها الخاطِر، كل ذلك من نفائس ما سُطر بالاقلام، من عرائِس بناتِ أفكار الأجلة الأعلام، ومن فيض سندي الأكبر وشيخي الكِبريت الأحمر، سيدنا محمد الحبيب[2] البشواري، اطال الله حياته في عافية انه المجيب الباري، وادام النفع للمسلمين من علمه الساري وسميتُه يواقيت المشتري، من جوْهر الأخضري، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، ونفع به النفع الدائم العميم، انه ولي السداد وعليه الاعتماد.

قَالَ المصنف رحمَه الله : بِسْمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ افتتح كلامه بالبسملة لحديث كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه السيوطي في الجامع الصغير عن ابي هريرة قال العزيزي وسنده حسن كما روى فيه عنه ايضا كل امر ذي بال لا يبتدأ فيه بالحمد لله فهو اقطع ونص العزيزي والمناوى على

1. وقد كان جدي هذا شرح هذا النظم ولم يوجد في خزانتنا الا ورقات من مسودته من أوله الى احوال المسند اليه وقد اطنب كثيرا وكذا لم يوجد في شرحه لألفية ابن مالك الا ورقات كذالك.

2. توفي رحمه الله عند ظهر السادس و العشرين من المحرم سنة 1397 ودفن في اليوم التالي 27 منه فجزاه الله خيرا وأسكنه فسيح جناته

حسن سنده أيضا ورواه ابو داوود بلفظ كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه بحمد الله فهو أجذم وحسنه ابن الصلاح. والمصنف بدأ بهما معا سالكا نهج القرءان المبيِّن لكيفية العمل ثُمَّ إنه لا ينبغي ترك التكلم على البسملة من حيث الفن المشروع فيه فأصل وضع الباء الإلصاق حقيقيا أو مجازيا فعلم من ذالك ان استعمالها في الاستعانة مجاز واضافة اسم الى ما بعده حقيقية ان اريد بالمضاف اليه الذَّاتُ ومجازية ان اريد به اللفظ والله علم على المعبود بحق وَاصله الإله ونظيره الناس أصله الاناس حذفت الهمزة وعوض منها حرف التعريف والرحمٰن الرحيم صيغتا مبالغة من الرَّحمة واصلها رقة في القلب واستعمالها في الباري بمعنى ارادة الخير مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى والباء في البسملة متعلقة بمقدر وَكونه فعلا ومتأخرا وَمن مادة ما النشروع فيه اولى. الأول للاصالة في العمل. وَالثاني لافادة الاختصاص وَالثالث للاشعار بما جعلت البسملة مبدأ له قال رحمه الله(**الحمد**) لغة هو الوصف بالجميل على الجميل الاختياري على جِهة التعظيم والتبجيل وعرفا فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهو مساوٍ للشكر لغة على الاشهر والشكر عرفا صرف العَبد جميع ما أنعم الله عليه الى ما خلق لأجله وهَل ال في الحمد للاستغراق ؟ أو للجنس ؟ أو للعهد ؟ أقوال فَعلى الأول معناه كل فرد من افراد الحمد لله. وَعلى الثاني جنس الحمد وحقيقتهُ لله. وَعلى الثالث الحمد المعهود وهو حمد الله لنفسه لله. وَجميع هذه الأنواع ثابتة(**لله**) وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد(**البديع**) اي المبدع للأشياء لا على مثال(**الهادِي**)أي المرشد لمن شاء من عباده (**الى بيان**) اي تبيين الادلة الدَّالة على(**مهيع**)اي طريق(**الرشاد**)اي الهدى ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَه لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِن رَبِّه﴾(**أمدّ**)اي اعان(**أرباب**)جمع رب وهو هنا الصاحب (**النهى**) جمع نهية وهي العقل سمي بها لأنه ينهى عن القبيح(**ورسما**) أي أثبت (**شمس**) أي علم(**البيان**) أي المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير الذي هو كالشمس على حد قول ابن خفاجة الاندلسي ابراهيم بن عبد الله :

والرِّيحُ تعبثُ بالغصُونِ وقَـد جَرى[1]   ذَهَبُ الأصيلِ عَلَـى لُجَيْـنِ المَـاء

اي جرى الاصيل المشبه بالذهب على الماء المشبه باللجين(**في صدور**) جمع صدر والمراد به القلب(**العلماء**) العاملين الذين قال الله فيهم ﴿إِنَّما يخْشى الله من عِبادِه العُلماءُ﴾ (**ف**)بسبب ذالك(**أبصروا**) أي أدركوا بالبصيرة أي القلب(**معجزة القرءان**)

1. أي وقع لون الشمس آخر النهار المشبه بالذهب على الماء المشبه باللجين.

التي هي اعجازه للثقلين ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ (**واضحة**) اي بينة (**بساطع البرهان**) اي بالبرهان الساطع اي الواضح والبرهان الحجة (**وشاهدوا**) بعين البصيرة (**مطالع الأنوار**) اي معاني الفاظ القرءان التي هي لأنوار علومه كالمطالع للأنوار الحسية وشاهدوا (**ما احتوت**) أي اشتملت (**عليه**) تلك المطالع (**من اسرار**) البلاغة ثم شبه لذة ادراك معاني القرءان برياض مشتملة على ضروب من الأزهار المطلة على حياض الماء بجامع السرور على طريق الاستعارة التصْريحية فقال (**فَتَنزَّهُوا**) أي متعوا (**القلوب**) أي قلوبهم (**في رياضه**) جمع روضة وهي ارض مخضرة بانواع النبات (**وأوردوا الفكر**) أي احضروا افكارهم (**على حياضه**) جمع حوض وهو مجتمع الماء والضمير في رياضه وحياضه للقرءان وفي ذكر البديع والبيان براعة الاستهلال (**ثم**) بعد حمد الله (**صلاة الله**) أي تعظيمه ورحمته (**ما ترنما**) اي مدة ترنم أي تغنى (**حاد**) اي سائق (**يسوق العِيس**) جمع أعيس الابل التي يخالط بياضها سواد خفيف (**في ارض الحمى**) والحمى ما يحمى ويدافع عنه والمراد به ارض البقاع المقدسة والمراد دوام الصلاة على النبي ﷺ مادام الحجيج يأتون البيت من كل فج عميق ولن ينقطع ذالك الى قيام الساعة ان شاء الله (**على نبينا**) بتشديد الياء من النبوة بمعنى الرفعة لأن درجته مرفوعة او بالهمزة من النبإ بمعنى الخبر لأنه مخبر عن الله وهو انسان اوحى اليه بشرع فان امر بتبليغه فهو رسول (**الحبيب**) يصح أن يكون بمعنى فاعل وبمعنى مفعول (**الهَادِي**) اي المرشد الى الصراط المستقيم (**اجل**) أي افصح (**كل ناطق بالضاد**) لحديث انا افصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش. أورده أصحاب الغريب ولا يعلم من آخرجه ولا إسناده وخص الضاد لأنها اصعب الحروف مخرجا (**محمَّد**) علم منقول من اسم مفعول حمَّد المضعف سمي به ﷺ إلهاما من الله (**سيد خلق الله**) على الاطلاق (**العربي**) القريشي الهاشمي (**الطاهر**) أي المنزه عن كل وصف يخل بكماله (**الاواه**) أي كثير التأوه اي التضرع لله (**ثم**) صلاة الله وسلامهُ (**على صاحبه**) ابي بكر (**الصديق**) عبد الله ابن ابي قحافة التيمي (**حبيبه**) ﷺ الذي قال فيه «إن الله بعثني اليكم فقلتم كذبتَ وقال ابوبكر صدق وواساني بنفسه وما له فهل انتم تاركولي صاحبي مرتين رواه البخاري في مناقب المهاجرين (**و**) على صاحبه ابي حفص (**عمر**) بن الخطاب القرشي العدوى (**الفاروق**) سمى به لأنه فرق بين الحق والباطل قال النبي ﷺ رأيتني دخلت الجنة فاذا انا بِالرُّمَيْصَاءِ امرأة ابي طلحة وسمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال ورأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا فقال لعمر الحديث رواه البخاري في

مناقب عمر(**ثم**)على صاحبه(**ابي عمرو**)عثمان بن عفان القرشي الذي حفر بير رومة وجهز جيش العسرة بعد ان قال النبي ﷺ من يحفر بير رومة فله الجنة فحفره عثمان وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهّزه عثمان البخاري في مناقبه(**امام العابدين**)ورد أنه صلى الصبح بوضوء العشاء زمنا طويلا وعلى صهره وابن عمه ابي الحسن على بن ابي طالب القرشي الهاشمي الذي قال له رسول الله ﷺ أنت مني وانا منك(**سطوة الله**)على الكفرة فقد اباد به جموعهم روى البخاري في مناقبه ان رسول الله ﷺ قال لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب فقالوا يشتكي عيْنيه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فاعطاه الراية الحديث(**امام الزاهدين**)في الدنيا(**ثم**)صلاة الله(**على بقية**) اي باق(**الصحابة**) جمع صحابي على غير قياس(**ذوي**) اي اصحاب(**التقى**) مصدر تقي يتقى تُقى وتقاء وتقية بمعنى اتقى(**والفضل**)أي الزيادة في الخير(**والانابة**)أي الرجوع الى الله في جميع الأحوال(**والمجد**)أي الشرف(**والفرصة**)أي اغتنامها لأنهم اغتنموا الفرصة في الدنيا فجعلوا حياتهم كلها طاعة(**والبراعة**) أي التفوق من برع مثلث الراء براعة فاق علما أو فضيلة أو جمالا(**والحزم**)أي ضبط الأمور واتقانها **والنجدة** أي البأس(**والشجاعة**)أي الإقدام وشدة القلب عند البأس ثم أبّد الصلاة على الصحابة فقال (**ما عكف**) أي مدة عكوف(**القلب على**) تدبر(**القرءان**) العظيم والعكوف عليه لزومه(**مرتقيا**)بذالك(**لحضرة العرفان**)أي للحضرة التي هي العرفان فالاضافة بيانية :

مَعْنَى دُخُول حَضْرَةٍ للـرَبِّ   حُصُوْلُ عِرْفَانٍ لَهُ فِي القَلْب

(**هذا**)أي الأمر هذا ولفظ هذا موضوع للانتقال من غرض لآخر ويسمى فصل الخطاب(**وان درر**)جمع درة وهي اللؤلؤة(**البيان**)أي وان مسائل علم البيان المشبهة بالدرر وكذا يقال في قوله(**وغرر**)جمع غرة وهي بياض في وجه الفرس(**البديع والمعاني تهدي**)أي ترشد مَن أحكمها(**الى موارد**)جمع مورد وهو في الأصل موضع الورود والمراد الى فهم معان(**شريفة**)أي رفيعة(**ونبذ**)جمع نبذة وهي القطعة من الشيء أراد بها ادراك المعاني الخفية المستغربة ولذا قال(**بديعة**)أي حسنة(**لطيفة**)دقيقة الادراك (**من علم أسرار اللسان**)أي الكلام(**العربي**)الفصيح(**ودرك**) أي ادراك(**ما خصَّ به**) اللسان العربي(**من عجب**) في لطافة مَعانيه ومن في قوله من علم بيانية(**لأنه**)أي علم اسرار اللسان العربي المراد به الفنون الثلاثة ـــ (**كالروح للاعراب**) في الكلمات إذ

به تعرف الحقيقة من المجاز والكناية من التصريح وغير ذالك من كل ما يتعلق بالمفردات فالكلمات مع سلامة اعرابها الخالية من رعاية ما يتعلق بهذا العلم كالأجساد الخالية عن الأرواح(**وهو**) أي العلم المذكور(**لعلم النحو**)المتعلق بالتراكيب كالتقديم والتأخير والحذف وغير ذالك (**كاللباب**) من القشر إذ به يعرف سر ذالك وحكمته ولباب كل شيء خالصه وَ في هذا البيت نسبة هذا العلم وسنذكر المبادىء العشرة عند حده إن شاء الله ثم بَين سبب نظمه هذا فقال (**وقد دعا**)ني (**بعض من الطلاب**) أي طلاب العلم(**لرَجز**) أي لنظم في بَحر الرجز وأجزاؤه مستفعلن مسدس الدائرة ثاني دائرة المشتبه وينفك من الهزج من سببي مفاعيلن الجزء الأول فتقول عيلن مفا إلى آخره فيخلفه مستفعلن ويُستعمل تاما كهذا الرجز ومجزوا ومشطورا جوازا ومنهوكا قليلا ويصلح فيه من الزحاف الخبن ويحسن فيه الطي ويقبح الخبل وقوله(**يهدى**) صفة لرجز أي يبين الطريق(**إلى الصَّواب**) في فهم اسرار الكلام(**فأ**) جبت سؤَاله معتمدا على الله و(**جئته**) أي أتيته (**برجز**) موجز خلا من الافراط وعلا على التفريط وكان بين ذالك قواما وأظهر في محل الاضمار لضرورة الوزن (**مفيد**) لجمعه كل ما يحتاج اليه من القواعد(**مهذب**) أي سريع الفهم من قولهم فرس مهذب : أي سريع (**مُنَقح**) : مخلص من كل ما يشينه (**سديد**) لا خلل فيه (**ملتقطا**) حال من ضمير المتكلم فهو اسم فاعل(**من درر**) كتاب(**التلخيص**) للعلامة محمد ابن عبد الرحمان القزويني أي من مسائلها التي هي كالدرر (**جواهرا**) مفعول ملتقطا والمراد مسائل كالجواهر (**بديعة**) أي عجيبة (**التخليص**) أي التنقيح (**سلكت**) في وضع هذا الرجز (**ما**) أي نهجا (**أبداه**) صاحب التلخيص(**من الترتيب**) فقدَّمت ما قدم وأخرت ما أخر (**وما الوت**) يقال الى كعلى بمعنى قصر أي ما قصرت(**الجهد**) أي الطاقة والمختار ان الجهد بمعنى الطاقة بفتح الجيم وضمها وبمعنى الاجتهاد والمشقة بالفتح لا غير (**في**) (**التهذيب**) أي التنقيح والتصفية (**سميته**) أي هذا الرجز وسَمَّى يتعدى لمفعولين ثانيهما إما بنفسه أو بالباء كما هنا يقال سميت ولدي محمدا وبمحمد(**بالجوهر المكنون**) أي المستور(**في صدف**) أي غلاف (**الثلاثة الفنون**)وهي المعاني والبيان والبديع وَلما شبه نظمه بالجوهر المكنون المشعر بكونه جديد الوجود ناسب أن يشبه الفنون بما يشتمل على الجوهر وهو صدفه والاضافة من قوله صدف الثلاثة الفنون من قبيل قوله لجين الماء(**والله**) لاغيره(**أرجو**)أي آمل(**أن يكون**) هذا الرجز (**نافعا. لكل من يقرأه**)أو يُقرئه (**ورافعا**)له على غيره ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ والله ارجو (**أن يكون فاتحا للباب**)أي لباب هذا العلم بحيث يفهم به ما هو في غيره من المطولات

(**لجملة الاخوان**) متعلق بفاتحا أي ارجو من الله أن يفتح به الباب لجملة الاخوان المومنين (**والأصحاب**) الداعين لنظمه قال الدمنهوري رحمه الله أخبرنا شيخنا سيدي عبد الله المغربي القصري عن اشياخه ان المصنف رحمه الله كان مجاب الدعوة وقد شاهدنا ذالك نفعنا الله به آمين ثم شرع المصنف في المقصود مرتبا كلامه حسب ما ذكر فقال :

المقدمة

وهي إما من قدم اللازم بمعنى تقدم فهي بكسر الدال لا غير وهو المختار أو من قدم المتعدى كقدم زيد عمرا أي جعله مقدما فهي بكسر الدال وفتحه والمقدمة في الأصل صفة بلا نزاع ثم نقلت للاسمية فَإما ان تجعل اسما للطائفة المتقدمة من الجيش ثم تنقل منها على وجه الحقيقة أو المجاز الى اسم أول كل شيء ويتعين المراد بالاضافة فيقال مقدمة الكتاب ومقدمة العلم وإما أن تنقل من الوصفية الى اسم أول كل شيء ويتعين المراد بالاضافة كالجيش والكتاب فعلى الأول النقل الى مقدمة الكتاب أو العلم بواسطة وعلى الثاني بلا واسطة ثُمَّ إن مقدمة العلم هي عبارة عما يتوقف عليه الشروع في العلم كتعريفه وبيان موضوعِهِ وغايته وَمقدمة الكتاب اسم لطائفة من الألفاظ قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فبينهما تباين لأن الأولى معان والثانية ألفاظ وَلا يخفي الارتباط بين الفصاحة والبلاغة وبين الفنون الثلاثة كما لا يخفي أن قوله بعدُ وحافظ الأبيات هو فائدة هذا العلم وَعلى هذا فالمقدمة هنا مقدمة كتاب ومقدمة علم. وَعرَّف المصنف المقدمة لتقدمها في ضمن قوله : سلكت ما أبدى من الترتيب ثُمَّ إن الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم وهي في الأصل تنبيء عن الظهور والابانة وَالبلاغة يوصف بها الأخيران فقط وكذا البراعة وَالى بيان ذالك مقدما الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفتها على معرفة الفصاحة أشار مبتدأ بالمفرد لتوقف غيره عليه فقال (**فَصَاحَةُ**) (**الْمُفْرَدِ**) أي الكلمة (**أَنْ يَخْلُصَ**) أي خلوصه من ثلاثة أمور الأول (**مِنْ تَنَافُرِ**) الحروف وهو وصف في الكلمة يوجب عسر النطق بها وهو نوعان الأول أن تكون الكلمة متناهية في الثقل وعسر النطق بها كهُعْخُع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين الأولى من قول اعرابي وقد سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع والهاء والعين

لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لا أصل له في كلامهم وإنما هو الخعخع بخائين. الثاني ما دون ذالك كمستشزرات من قول امرىء القيس :

غدَائــره مُسْتَشْزِرَات الى العُــلا
تضلُّ العِقاصُ في مُثنى ومُـرسَل

أي مرتفعات والتنافر فيه لتوسط الشين وهي مهموسة رخوة بين التاء وهي مهموسة شديدة والزاي وهي مجهورة وَضابطه كما صرَّح به ابن الأثير الذوق السَّليم. الثاني خلوصه من (غرابة) وهي أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال ثم هي نوعان لأنها إما أن تحتاج للبحث في كتب اللغة فقط وإما أن تحتاج مع ذالك الى تخريج على وجه بعيد فالأول كما روى أن بعضهم سقط عن حماره فاجتمع عليه النَّاس فقال ما لكم تكَأْكَأْتُم علي كتكأكيئكم على ذي جنة افرنقِعوا عني أي مالكم اجتمعتم علي كاجتماعكم على مجنون ابتعدوا عني الثاني كقول العجاج :

وَفَاحِمــا وَمِرْسَنــاً مُسَرَّجـــاً
وَكَفَـلاً وغْثـاً إذَا ترَجْرَجَـــا

فإن مسرجا صفة لمرسن وهو الانف ولغرابته لا يدرَى هل معناه كالسراج في البريق واللمعان وهو قريب من قولهم سرج وجهه أي حسن. أو كالسيف السريجي في الدِّقة والاستواء والسريجي منسوب الى قَين يقال له سريج. الثالث خلوصه من (خُلْفٍ) أي مخالفة القواعد العربية الذي (زُكِنَ) أي علم في النحو كالفك فيما يجب ادغامه في قول أبي النجم :

الحمـدُ للـهِ الـعلي الاجلَـل   الواحـدِ الفَـردِ القـدِيم الأوَّلِ

فالقياس الأجل بالادغام وَزاد بعضهم ان يخلص من امر رابع وهو الكراهة في السمع كقول المتنبي :

مُبـارك الاسم أغـرُّ اللَّـقب   كَريمُ الجِرشَّى شرِيفُ النَّسب

فإن السمع يمج لفظ الجِرشَّى وهو النفس وفيه نظر قَال السيوطي :

قيلَ وفقدِ كرهِـه في السَّمـعِ   نحو جــر شاهُ وذَا ذُو منعِ

لأن الكراهة إن كانت لاستغرابه فهو من قبيل الغرابة وإن كانت من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة ثمَّ نبَّه على فصاحة الكلام فقال (وَ) الفصاحة (فِي الكَلَامِ) أي مطلق المركب خلوصه من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة في مفرداته الأول (مِنْ تَنَافُرِ الكَلِمْ) أي الكلمات وهي كون الكلمات ثقيلة بسبب اجتماعها والثقل نوعان متناهٍ وغيره فالأول كقوله :

وقَبْــرُ حَــرْبٍ بمَكَــانٍ قَفْــرٍ   وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فَإنه لا يتهَيأ لأحدٍ أن ينشده ثلاث مرات دون أن يتتعتع قيل إن هذا البيت من شعر الجن في حرب بن أمية بن عبد شمس لما قتلوه بثأر حية منهم قتلها القفل الذي كان فيه وكان حرب هذا مصادفا لمرداس السلمي الصحابي فقتلهما الجن معا. وهذا شيء ذكرته الرواة في أخبارها والعرب في أشعارها. والثاني كقول أبي تمام :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ وَالوَرَى   مَعي وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي

فالتنافر فيه لتكرار امدحه ولمته وأما مجرد الجمع بين الحاء والهاء فقد وقع في القرءان نحو فسبحه وَالثاني خلوصه من (ضَعْفِ تَأْلِيفٍ) بان لا يجرى على المطرد من قواعد العربية كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما كقوله :

كَسَى حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أَثْوَابَ سُؤْدَدٍ   وَرَقَّى نَدَاهُ ذَا النَّدى فِي ذُرَى المَجْدِ

ومنه زان نورُه الشجر (وَ) الثالث خلوصه من (تَعْقِيدٍ) وهي كون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل إما في النظم واما في انتقال الذهن من المعنى الذي هو ظاهر اللفظ الى المقصود ظاهرا فَالأول كقول الفرزدق :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ الاَّ مُمَلَّكًا   أَبُــو أُمِّــه حَــيٌّ أَبُــوه يُقَارِبُــهُ

والمعنى وما مثل الممدوح في الناس حي يقاربه في الفضل الا مملكا يعني هشاما أبو أم هشام أبو الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ المعقَّد فالضمير في أمه للمملك وفي أبوه للممدوح فصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بأجنبي وهو حي وفصل بين حي ويقاربه وهو نعته بأجنبي وهو أبوه وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو على ما تراه من التعقيد اللفظي الثاني كقول عباس بن الأحنف :

سَأَطْلبُ بُعدَ الدَّار عنْكم لتقرُبُوا   وتسكُب عيْنَي الدُّموعَ لِتجمُدَا[1]

---

1. والأحسن عندي في معناه أن يقال سأطلب بعد الدار وأتحمل مشقة الأسفار ليحصل لي بعد الرجوع : ما أنعم به في الأوطان قرير العين بالأقارب والخلان وأصبر على سكب الدموع في سبيل نيل السرور كما يقول اليوسي رحمه الله :
والبين عز للفتى ومكانة   يوم المثاب وحظوة لم تعهد..

فمعناه سأطلب بعد الدار عنكم ايها الاحبة لتقربوا إذ من عادة الزمان الإتيان بنقيض القصد واطلب الحزن الذي هو لازم البكاءليحصل السرور بما هو من عادة الزمان فكنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن واصاب لأن البكاء يكنى به عنه وأراد أن يكنى عما يوجبه التلاقي من السرور بجمود العين لظنه أن الجمود خلو العين من البكاء مطلقا واخطأ اذ الجمود خلوها منه حال إرادته فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول ابي عطَاء :

ألا إنَّ عيْناً لَمْ تَجُد يَوْمَ وَاسِطٍ عَليكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودُ

وقوله(**سَلِمْ**)جملة حال مؤكدة والتقدير فصاحة الكلام خلوصه مما ذكر حال كونه قد سلم منه. ثمَّ نبه على فصاحة المتكلم فقال(**وَ**)الفصاحة في(**ذِي الكَلَامِ**)أي المتكلم (**صِفَةٌ**)أي ملكة راسخة في النفس(**بِهَا**)اي بتلك الصفة(**يُطِيقُ**)من أطاق أي يقدر على(**تَأْدِيَةَ**)المعنى(**المَقْصُودِ بِاللَّفْظِ الأنِيقْ**)أي الحسن الفصيح وعبر بيطيق ايماء الى ان المعتبر القدرة على التعبير بالفصيح فمن تكلم بالفصيح وليست له ملكة فغير فصيح. ثُمَّ انتقل الى بيان البلاغة في الكلام فقال(**وَجَعَلُوا**)اي البيانيون(**بَلَاغَةَ الكَلَامِ**) أي البلاغة في الكلام(**طِبَاقَهُ**) أي مطابقته(**لِمُقْتَضَى المَقَامْ**)مع فصاحته والمقام هو الأمر الداعي الى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فإن مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحَذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الايجاز يخالف مقام الاطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكي يخالف خطاب الغبي ولكل كلمة مع أخرى تصحبها في أصل المعنى مقام، فالفعل المصاحب لإن ليس كالفعل المصاحب لإذا وإنما يقضى على الكلام بالارتفاع في الحسن والانحطاط بمطابقته للاعتبار المناسب وعدمها. هذا واللفظ انما يوصف بالبلاغة باعتبار إفادته المعنى بالتركيب لا من حيث أنه لفظ وصوت لأنه باعتبار ذالك لا يوصف بكونه مطابقا أو غير مطابق. والمصنف لم يذكر البلاغة في المتكلم لأنها على نسق الفصاحة فيه فيقال هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم مما ذكر من حد البلاغة أن كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح كلاما كان أو متكلما بليغاً لأن الفصيح قد لا يطابق المقام. ثم إن تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر

فاستغنى عن ذكر ما يعرف به في هذا الكتاب وغيره فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الاحتراز عن الخطإ في التأدية فوضع له علم المعاني والا تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فوضع له علم البيان ثم احتاجوا الى معرفة توابعها فوضع له علم البديع وعلى ذالك نبه بقوله (وَ)علم (حَافِظُ تَأْدِيَةَ المَعَانِي) المقصودة من الكلام (عَنْ) وقوع (خَطَإٍ) فيها (يُعْرَفُ)(بِ)علم (المَعَانِي). (وَمَا) اي والعلم الذي (مِنَ التَّعْقِيدِ فِي المَعْنَى يَقِي) اي يحفظ (لَهُ) أي لذالك العلم (البَيَانُ) أي التسمية بالبيان (عِنْدَهُمْ) أي أهل الفن (قَدِ انْتُقِي) أى اختير أي والعلم الذي يقي من التعقيد في المعنى البيان قد انتقى له عندهم (وَمَا بِهِ وُجُوهُ تَحْسِينِ الكَلَامِ تُعْرَفُ) أي والعلم الذي وجوه تحسين الكلام تعرف به (يُدْعَى) يسمى (بِ)علم (البَدِيعِ) ويسمى الجميع علم البيان والبعض يسمى البيان والبديع بيانا والبعض يسمى الثلاثة علم البديع ولا تخفى وجوه المناسبة وقوله (وَالسَّلَامُ) تتميم للبيت ثم أشار الى الفن الأول وقدمه على البيان لأنه منه بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطابقة التي هي ثمرة علم المعاني معتبرة في علم البيان مع شيء آخر وهو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فقال :

الْفَنُّ الأَوَّلُ

عِلْمُ المَعَانِي

ولنذكر هنا مبادىء هذا العلم. فحده[1] هو **عِلْمٌ** أي ملكة راسخة في النفس **بِهِ** أي بذالك العلم متعلق بيُرى وقوله **لِمُقْتَضَى الحَالِ** متعلق بمطابق **يُرَى** أي يعرف **لَفْظَا** أي أحوال اللفظ العربي التي هو بها **مُطَابِقَا** أي علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي يطابق بها مقتضى الحال. وموضوعه[2] اللفظ العربي من حيث مطابقته الحال وواضعه[3] الامام عبد القاهر الجرجاني والمراد انه أول من دوّن فيه وفي علم البيان توفي رحمه الله سنة احدى وسبعين وأربعمائة واسمه[4]. علم المعاني كما ذكر قبل. واستمداده[5] من أسرار العربية وحكمه[6] الوجوب الكفـائي. ومسائله[7] قضاياه التي تطلب بالبرهان نسبة محمولاتها لموضوعاتها على وجه اجمالي. وفضيلته[8] ادراك معجزة القرءان كما تقدم. ونسبته[9] تقدمت في قوله لأنه كالروح للاعراب. وفائدته[10] هي قوله وحافظ تأدية المعاني. البيت ولقد أحسن الشيخ الصبان اذ قال :

إنَّ مَبَادِي كُلِّ فَـنٍّ عَشَرَةْ ... الْحَدُّ والْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةْ

وَفَضْلُـهُ وَنِسْبَـةٌ وَالْـوَاضِعْ ... وَالإِسْمُ الإِسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ

مَسَائِلٌ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى ... وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا

ثم بين ان هذا العلم ينحصر في ثمانية أبواب فقال **وَفِيهِ** أي في هذا العلم **ذِكْرًا** الأبواب الثمانية المفصلة بعد عدها إجمالا وذالك لأن الكلام إما خبر أو إنشاء والخبر لا بد له من **إِسْنَادٌ وَمُسْنَدٌ إِلَيْهِ وَمُسْنَدٌ** فهذه ثلاثة أبواب وَالمسند قد يكون له **مُتَعَلِّقَاتٌ** اذا كان **فِعلًا**[1] أو ما في معناه **تُورَدُ** له في الكلام وهذا الباب الرابع. والاسناد قد يكون فيه **قَصْرٌ** وقد لا يكون وهذا الباب الخامس. **وَإِنْشَاءٌ** هو الباب

1. هو في المتن مخفوض بالاضافة

السادس. ثم إنَّ الجملة إن قرنت بأخرى اما غير معطوفة على الأولى وَهو "فَصْلٌ" أو معطوفة عليها وهو "وَصْلٌ" وهذا هو الباب السابع. ثم لفظ الكلام البليغ إما ناقص غير مخل "أَوْ" زائد على أصل المراد بفائدة أو مساو له فالأول "إيجَازٌ" والثاني "إطْنَابٌ" والثالث "مُسَاوَاةٌ" وقوله "رَأَوْا" أي رأوا المقصود من علم المعاني منحصرا في هذه الأبواب الثمانية انحصار الكلي في الأجزاء ثم شرع في تفصيل ذلك فقال :

البـابُ الأوَّلُ

أحـوالُ ا لإسْنَادِ الخبـري

أي الأمور العارضة له وهي أربعة التوكيد وتركه والحقيقة والمجاز العقليان والخبري ليس بقيد بل الانشائي كذالك وانما خص الخبري لأنَّ وُقوعَها فيه أكثر. وقدم بَحثه على بحث الانشاء لِعظَمِ شأنه. ثمَّ ان الخبري منسوب للخبر : الذي هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته. وَفي حد الصدق والكذب اقوال[1] الأول وهو اصحها الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته له ولو كان في الاعتقاد بخلاف ذالك في الحالين ومن أدلته حديث الصحيحين من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار دل على انقسام الكذب الى مُتعَمَّدٍ وغيره[2] الثاني ان الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صوابا واختلف على هذا هل تثبت الواسطة فقيل نعم وهي السادِجَ الذي ليس معه اعتقاد وقيل لا بل يدخل في الكذب لان عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه وما معه اعتقاد العدم والأول أرجح[3] الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب بالجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها فما عدا ذالك ليس بصدق ولا كذب وهو أربع صور. المطابق والاعتقاد لشيء. والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة. وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة. وغيره ولا اعتقاد، الرابع للراغب وهو كالجاحظ في الصدق والكذب إلا أنه قال في الصور الأربع[4] الواسطة توصف بالصدق والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد، هذا وقدم الاسناد على المسندين لأن البحث فيهما من حيث الاسنادُ لا من حيث الذاتُ. والاسناد ضم كلمة أو ما يجرى مجراها الى أخرى بحيث يفيد الحكمَ بأن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه وهذا الحد باعتبار اللفظ وباعتبار المعنى

عرَّفه المصنف تبعا للسكاكي فقال **الحكم بالسلب** أي بأن النسبة ليست بواقعة في القضية السالبة كزيْد ليس بقائم **أو بالايجاب** أي بأن النسبة واقعة في المُوجَبة كزيد قائم **اسنادهم** أي هو المسمى عندهم بالاسناد هذا **وقصد ذي الخطاب** أي المخبر الذي هو بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية قد تورد لاغراض أخرَ غير إفادة الحكم أو لازمه كالتحسر والتحزن **إفادةُ السامع** أي المخاطب أحد أمرين إمَّا **نفسَ الحكم** أي اما الحكم الذي تضمنه الخبر وهو النسبة المحكوم بها وإضافة نفسِ الى الحكم من إضافة الملغى إلى المعتبر ومعنى كونه ملغى ان المعنى يستقيم بَدونه لا بالمعنى المصطلح **أو كون مخبِر به ذا علم** أي عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم انك تعلم ذالك زيد عندك **فأول** وهو إفادة المخاطب الحكم يسمى **فائدةَ** الخبر **والثاني** وهو إفادته كون المخبر عالما بالحكم يسمى **لازمها** أي لازم فائدة الخبر لانه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر أن يستفيد علم المخبر به **عند ذوي الاذهان** أي في اصطلاحهم. وقد يراد الخبر لغير هذين الامرين فيرجع الى قاعدة أشار إليها بقوله **وربما أجرى مجرى الجاهل** بالفائدة ولازمها **مخاطب** عالم بهما **إن كان غير عامل** بمقتضى علمه **كقولنا لعالم ذي غفلة** أي غافل عن الذكر مع علمه بأنه يفتح باب معرفة الله **الذكر مفتاح لباب الحضرة** التي هي العرفان تنزيلا له منزلة الجاهل لعدم عمله بمقتضى علمه وكقولك لمن يعُقّ أباه وأنت تعلم أنه ابوه فلان ابوك فأحسن إليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته له قال الدمنهوري قال المصنف في شرحه والغرض من هذا المثال ترغيب طالب العلم في الدخول في حضرة المنقطعين الى الله وساق كلاما حسنا ختمه بما معناه فالعمل هو المقصود من العلم فليأخذ طالب العلم مالا يشغله عنه من الأوراد فمن زعم أنها إنما تشغله فذالك من تسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخذلان. وقوله وقصد ذي الخطاب الى هنا تمهيد لقوله **فإذا** علم ان القصد بالخبر أحد الامرين **ينبغي اقتصار ذي الاخبار** أي المتكلم **على** التركيب **المفيد** أي الدال على قدر الحاجة **خشية الاكثار** بلا فائدة ويتنوع المفيد بحسب حال المخاطب **فيخبر** المخاطب **الخالي** الذهن من الحكم بوقوع النسبة أولا وقوعها **بلا توكيد** للحكم كقولك زيد قائم بلا توكيد لمن كان خالي الذهن لأن الخبر يصادف قلبا خاليا فيتمكن كما قال قيس ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أن أعْرِفَ الهَوَى فَصَادَفَ قَلْباً خَالِياً فَتَمَكَّنَـا

وهذا **ما لم يكن في الحكم ذا ترديد** أي ما لم يكن مترددا في الحكم الذي هو إثبات القيام لزيد في المثال أو نفيه عنه فإن كان مترددا فيه **فالتوكيد له بمؤكد واحد حسن** كقولك لزيد قائم **وأما منكر** لمضمون **الاخبار** فالتوكيد **حتم** أي واجب **له بحسب الانكار** أي بقدره قوة وضعفا **كقوله** تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام إذ كذبوا في المرة الأولى **إنا إليكم مرسلون** فأكد بإن واسمية الجملة **فلما** اشتد إنكارهم وبالغوا فيه اذ قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمان من شيء إن أنتم إلا تكذبون **زادوا** أي الرسل **بعد** أي بعد ما كُذِّبوا ثانيا **ما** أي توكيدا أقوى وأبلغ مما في الجملة الأولى فقالوا ربّنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين. فأكدوا بالقسم وان واللام واسمية الجملة وذالك ما **اقتضاه المنكرون** لنبوة عيسى ونزول الوحي عليه ثم إن الضرب الأول يسمى ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث إنكاريا وعلى ذالك نبه بقوله **للفظ الابتداء** أي للابتداء متعلق بانسب **ثم الطلب ثمت الانكار الثلاثة** المتقدمة **انسب أي** انسب الثلاثة المتقدمة للابتداء فقل في الكلام الخالي من التوكيد ابتدائيا وفي المؤكد استحسانا طلبيا وفي المؤكد وجوبا انكاريا ويسمى اخراج الكلام على هذه الوجوه اخراجا على مقتضى الظاهر وقد يدعو مقتضى الحال الغير الظاهر إلى خلافه وعليه نبه بقوله **واستحسن التوكيد** لخالي الذهن **إن** قدمت في الكلام ما **لوحت له** أي لخالي الذهن **بجنس خبر** وذالك بأن يذكر كلام يشير الى جنس الخبر بحيث يكاد صاحب الفطنة يتردد في الخبر ويطلبه من حيث أنه فرد من أفراد ذالك الجنس الذي دل عليه الكلام المتقدم فيصير بذالك **كسائل** متردد **في المنزلة** التي هي استحسان التوكيد في حقه ايضا كقوله تعالى : «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» فإنه ملوح لجنس الخبر وهو أنهم مستحقون للعذاب فصار المقام مقام تردد هل حكم عليهم وهل بالاغراق أو بالخسف أو بالإحراق فقال انهم مغرقون مؤكدا أي محكومٌ عليهم بالاغراق **وألفوا أمارة** أي علامة **الانكار** إذا ظهرت على أحد **به** أي بالانكار **فيُؤَكَّدُ** له الكلام كالمنكر كقول حَجْل بن نضلة.

جَاءَ شقيقٌ عَارِضاً رُمْحَهُ   إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ

فشقيق هذا لا ينكر أنَّ في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض امارة على إعجابِه بنفسه واعتقادِ أنَّ لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم ولذا نزل منزلة المنكر وأكد له الخطاب ان بني عمك فيهم رماح **كعكسه** وهو

إلحاق المنكر بغيره اذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن إنكاره كقولنا لمنكر الاسلام الاسلامُ حق بلا توكيد وذالك **لنكتة** فيهما **لم تشتبه** أي لم تخف هي في الأول التنبيه لرماح بني عمه وفي الثاني التنبيه على انه لا ينبغي له الانكار لما معه من البراهين والحجج القاطعة. وَلما فرغ من ذكر ما يؤكد وما لا، شرع في بيان ما يقع به التوكيد وهو من زيادته فقال **بقسم** نحو والله زيد قائم. **وقد** نحو قد قام زيد **وإنّ** نحو إن زيدا قائم **ولام الابتداء** نحو لزيد قائم، **ونوني التوكيد** الشديدة والخفيفة نحو ليسْجنَنَّ وليكونَنْ من الصاغرين **واسم** أي اسمية الجملة عند قصد التأكيد بها فليست للتأكيد مطلقا بل إذا اعتبرت مؤكدة على ما ارتضاه الصفوى **أكّدا** أي أُكِّدَن الخبر المثبت بقسم الخ أو يقع توكيده بقسم بناء على أن أكدا مبني للمفعول. ثم نبه على أن الاعتبارات المتقدمة في الاثبات تجري في النفي فقال **والنفي** أي والخبر المنفي **كالاثبات** أي كالخبر المثبت **في** جميع ما تقدم من **هذا الباب** من أنه يجرد من التوكيد لخالي الذهن ويؤكد للمتردد استحسانا وللمنكر وجوبا **ويجرى على الثلاثة الألقاب** المتقدمة أي يسمى الأول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث إنكاريا وعلى هذا القياسُ ولما نبه على مساواة النفي للاثبات في التوكيد بين انهما مختلفان في ما يَقع به غير القسم وهو من زيادته أيضا فقال يؤكد الخبر المنفي **بإنْ** الزائدة نحو ما ان زيد قائم **وكان** نحو ما كان زيد قائما. **ولام** أي لام الجحود نحو ما كان زيد ليقوم **أو باء** أي والباء الزائدة في الخبر نحو ما زيد بقائم **ويمين** نحو والله ما زيد قائما، ومثل للباء بقوله **كما جليس الفاسقين بالأمين** على الشريعة اذ الطبائع أعراض سيَّالة ثم ان الاسناد خبريا كان أو إنشائيا يكون حقيقة ومجازا والى ذالك أشار بقوله :

فصل في الاسناد العقلي

والمراد بالاسناد هنا مطلقه إنشائيا أو خبريا ومعنى نسبة الاسناد إلى العقل أن كون الاسناد في أنبتَ الله البقل الى ما هو له وهو الحقيقة وفي انبتَ الربيع البقل الى غير ما هو له وهو المجاز مما يدرك بالعقل من دون مدخلية اللغة لان هذا الاسناد مما يتحقق في نفس المتكلم قبل التعبير فهو ثابت في محله أو متجاوز اياه بعمل العقل. هذا والمقصود هنا بحث الاسناد إلى الحقيقة والمجاز لاذاتهما ولذا قال **وحقيقة ومجاز ورد** الاسناد حال كونهما **للعقل منسوبين** أي ورد الاسناد

للحقيقة فيقال فيه حقيقة عقلية وللمجاز فيقال فيه مجاز عقلي فالاسناد هو المتصف بالحقيقة العقلية والمجاز العقلي واتصاف الكلام بهما انما هو بالتبع للأمر العقلي وهو الاسناد. **أما** حد **المبتدأ** وهو الحقيقة العقلية من الاسناد **إسناد فعل** مطلقا **أو مضاهيه** كالمصدر واسماء الفاعل والمفعول والتفضيل والصفة المشبهة والظرف **إلى صاحبه** الذي هو له عند المتكلم بحسب ما يفهم من ظاهر حاله فالمراد بصاحب المسند صاحبه بحسب الظاهر فاذا اسند المتكلم فعلا أو ما في معناه الى شيء ولم ينصب قرينة على أنه أراد خلاف الظاهر فالاسناد في الاصطلاح حقيقي سواء وافق الواقع والاعتقاد أم لا أو وافق أحدهما دون الاخر كما سيأتي ثم مثل لاسناد الفعل الى ما هو له فقال **كفاز من تبتلا** أي انقطع الى الله فإسناد الفوز لمن تبتل هو المراد بالحقيقة العقلية. والتبتل قسمان بداية وهي العُزلة عن الخلق وهو وصف المريدين ونهاية وهي خلو القلب عن سوى الله قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه.

وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكَ إِرَادَةٌ ... عَلَى خَاطِرِي سَهْواً قَضَيْتُ بِرِدَّتِي

وقوله فاز لا نجد له تفسيرا أجل واحلى من قوله تعالى :﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾. **أقسامه** أي المتبدأ وهو الحقيقة العقلية **من حيث** مطابقة **الاعتقاد** أي اعتقاد المتكلم **أو** مطابقة **الواقع** وهو ما في نفس الأمر ويسمى الخارج . أو مطابقتهما معا. أو عدم مطابقتهما معا. فهذه **أربعة** الأول ما طابق الاعتقاد فقط كقول الكافر أنبتَ الربيع البقل الثاني ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعلم حاله خلق الله الافعال كلها وذالك هو الواقع لكن لا يعتقده لأن المعتزلة تنسب خلق افعال العبد له تعالى الله عن ذالك علوا كبيرا «والله خَلقكُم ومَا تعملونَ. فَلم تَقتلُوهم ولكنَّ الله قَتلهُم ومَا رَمَيتَ إذ رَميتَ ولكنَّ الله رَمَى» الثالث ما طابق الاعتقاد والواقع كقولنا معشر المومنين أنبتَ الله البقل الرابع ما لا يطابق الاعتقاد ولا الواقع كقولك جاء زيد وأنت تعلم انه لم يجيء دون المخاطب وقوله **تفاد** أي تستفاد من الحد حيث لم يشترط فيه المطابقة ولا عدمها ثم عرف المجاز العقلي من الاسناد فقال **والثاني** وهو المجاز العقلي ويسمى مجاز النسبة وهي التي تدرك بالعقل **ان تسند** فعلا أو مضاهيه **للملابس** الذي **ليس له** أي لذلك الملابس **يبنى** أي ليس يسند له عند المتكلم في الظاهر بل بتأويل بأن ينصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ما هو له وللفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول واسناد الفعل لهما اذا كان مبنيا لهما حقيقة والى غيرهما للملابسة مجاز **كثوب لابس**

فيما بني للفاعل وأسند للمفعول إذ الثوب ملبوس وأصله لبس زيد ثوبا ثم أسند الفعل للمفعول من غيران ينى له فبقي لبس ثوب وهو معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل واسند الى ضمير الثوب فآل الى ان صار المفعول فاعلا.وسيل مُفعم بفتح العين فيما بني للمفعول وأسند للفاعل وانما هو بكسرها لأن السيل هو الذي يفعم الوادي أي يملأه ومنه حجابا مستوراً أي ساتراً.ويلابس المصدر كجد جده فيما بني للفاعل وأسند للمصدر. والزمان كنهاره صائم فيما بني للفاعل وأسند للزمان. وسرقت الليلة فيما بني للمفعول وأسند للزمان. والمكان كنهر جار وإنما الماء جار فيه. والسبب كقوله تعالى : «ينزع عنهمَا لباسهما..» اسند النزع للشيطان لأنه سبب فيه وكما يجري في الاسناد يجري في الاضافة والايقاع نحو بل مكر الليل ولا تطيعوا أمر المسرفين وكلاهما يستلزم إسنادا فالأول يستلزم الليل ماكر والثاني أمر المسرفين لا يطاع ثم إن طرفي الاسناد في المجاز العقلي **يصح** أن يكونا حقيقتين لغويتين أو مجازين كذلك أو مختلفين والى ذالك اشار بقوله **أقسامه** أي المجاز العقلي **بحسب النوعين**، أي الحقيقة والمجاز اللغويين **في جزءيه** وهما المسند والمسند اليه **أربع** أي أربعة بادية **بلا تكلف** لأنهما إما حقيقتان لغويتان بمعنى أنهما استعملا فيما وضعَا له في اصطلاح التخاطب. أو مجازان كذالك أو الأول حقيقة والثاني مجاز. أو عكسه فالأول أنبت الربيع البقل. والثاني أحيا الأرض شباب العصر. والثالث أنبتَ البقل شباب العصر. والرابع أحيا الارض الربيعُ. ولبعضهم في أمثلة ذالك:

نَفَى أولُ الهِجرانِ عن طَرفَي الكَرى — وطَالَ فهَاجت عَبْرَتِي نارُ فُرْقَتِكَ
فَلمَّا سَقَاني البينُ كأسَ مَنيَّةٍ — عَطَفتَ فأَحيَاني اكتحَالِي بعَطفتِك

والمجاز العقلي كثير في القرءان خلافا لمن أنكره نحو وإذا تليت عليهم ءاياته زادتهم إيمانا. ويوما يجعل الولدان شيبا وأخرجت الأرض اثقالها. وفي الانشاء نحويا هامان ابن لي صرحا قال السيوطي :

وشاعَ في الانشاءِ والقرءانِ — يقول يا هامان مثل ذان

هذا ولا بد للمجاز من قرينة تدل على المراد لا بالوضع وإلى ذالك أشار بقوله :

ووجبت للمجاز **قرينة** صارفة عن ارادة ظاهره إمَّا **لفظية** كقول ابي النجم :

ميَّز عنه قُنزُعا عن قُنزُعِ

جَذبُ اللَّيالي أَبْطِئي أو أَسرِعي — أفناه قيلُ اللهِ للشمسِ اطلُعِي

فإسناد ميز المكنى به عن الشيب في الرأس الى جذب الليالي، أي مضيها مجاز وقوله أفناه قيل الله قرينة لفظية صارفة له عن ارادة الحقيقة لانه يدل على انه فعل الله تعالى **أو معنوية** كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا في نحو محبتك جاءت بي اليك فان العقل يحكم بديهة بان المحبة لا تجيء وانما هي السبب الداعي الى المجيء ولا يشترط كون القرينة المعنوية عقلية بل تعتبر **وإن** كانت **عادية** نحو هزم الأمير الجند لاستحالة هزم الجند بالأمير وحده عادة ثم إن الفعل في المجاز العقلي يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به إذا اسند إليه يكون حقيقة وهي قد تكون ظاهرة نحو فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل نحو سرتني رؤيتك أي سرني الله وقت رؤيتك. وانكر السكاكي المجاز العقلي وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا في المثال استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات إليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم تسلم له يرجع إليها في الأصل وشروحه. ومن أحسن ما رد به انه يلزم عليه أن يتوقف انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك ونحوه مما يكون فيه الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على وروده مِن الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب شائع عند القائلين بأن أسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا قال السيوطي وهذا رد لا يمكن الجواب عنه.

البَابُ الثَّانِي

فِي أَحْوَالِ المُسْنَدِ إِلَيْهِ

أي الأمور العارضة له التي يطابق بها مقتضى الحال وقدمه على المسند لأنه كالموصوف والمسند كالصفة وفي هذا الباب ابحاث الأول في حذفه وقدَّمه لانه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده فقال **يحذف** المسند اليه لمرجحات منها **للعلم** به وهو شرط لمرجحات الحذف كلها كقولك دنِف في جواب كيف زيد وهو المراد بالاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستهل الهلال ثم اعلم أن من المرجحات الاتية ما يجتمع بعضه مع بعض والمدار على القصد والملاحظة ومنها **لاختبار مستمع** هل يتنبه ام لا كما إذا حضر شبخصان احدهما تقدمت له صحبة لمخاطبك فتقول غادر تريد الصاحب القديم فتحذفه لاختباره هل يتنبه لذالك بقرينة أن الغدر مناسب للصحبة أم لا ومنها **صحة الانكار** أي إمكانه عند الحاجة إليه نحو زان سارق تريد زيدا ليتأتى لك أن تقول ما أردته بل غيره ومنها **ستر** اي اخفائه على غير المخاطب كقولك لِمَن انتظر زيدا جاءَ ومنها **ضيق** المقام بسبب ضجر او سآمة أو خوف فوات **فرصة** كقول الصياد غزال أي هذا غزال ومنها **إجلال** له نحو وهاب كريم أي الله ومنها **عكسه** وهو الاهانة نحو موسوس ملعون تريد الشيطان ومنها **نظم** أي استقامة الوزن أو القافية كقوله :

قَالَ لِي كيف أنتَ قلتُ عَليلٌ ... سَهرٌ دَائِمٌ وحُزن طَويلٌ

لم يقل أنا عليل محافظة على الوزن وكقوله :

قَد قَالَ العَذولُ فَتاكَ أَتى ... فأَجَبْتُ وقلتُ كذبتَ مَتَى[1]

لم يقل متى الاتيان محافظة على القافية ومنه المحافظة على الاسجاع كقول الحريري : ما طلع هلال، وسُمع اهلال. ومنها اتباع **استعمال** ورد على تركه كما في الامثال كقولهم رمية من غير رام لا يقال هذه رمية لأن الامثال لاتغير أو ورد

1. كذا في حاشية الدمنهوري ولعله وقال = أجبت

على تركه في نظائره كالحذف عند قطع النعت وعند كون المسند مخصوصا في باب نعم ومثل له بقوله **كحبذا طريقة الصوفية** التي هي اتباع السنة واجتناب البدعة **تهدي** أي توصل **إلى المرتبة العلية** وهي العرفان. أي هي طريقة الصوفية لكن المسند إليه في هذا الباب لا يذكر اتِّباعا للاستعمال قال ابن مالك :

وَيُذكَرُ المخصُوصُ بعدُ مُبتـدَا ... أو خبرَ اسْمٍ لَيس يَبْدُو أبَدَا

وما ذكر هنا على أن المخصوص خبر مبتدإ لا يظهر أما على أنه مبتدأ والجملة قبله خبره أو محذوف الخبر لدى ابن عصفور فهو من قبيل حذف المسند لا المسند اليه ثم اشار الى البحث الثاني وهو ذكره فقال **واذكره** اي المسند اليه لمرجحات منها **لـ**كون الذكر هو **الأصل** ولا مقتضى للعدول عنه **و**منها **الاحتياط** لضعف التعويل على القرينة لضعفها أو ضعف فهم المخاطب. ومنها ايهام **غباوة** السامع كقولك لعابد الصنم الصنم لا تصرَف له. ومنها زيادة **إيضاح** كقولك زيد عندي لمن قال اين زيد. ومنها **انبساط** الكلام حيث يطلب المُقام استعذابا له نحو هي عصاي ولذالك زاد على الجواب اتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مئارب أخرى. ومنها **تلذذ** بذكره نحو الحبيب حاضر. ومنها **تبرك** باسمه كان يقال رسول الله ﷺ قائل هذا جوابا لمن قال هل قال رسول الله هذا القول. ومنها **أعظام** له لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المومنين حاضر ومنها **إهانة** له لكون اسمه مما يقتضي الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر ومنها **تشوق** لمسماه نحو محمد قد أفلح من رآه ومنها **نظام** أي استقامة النظم نحو.

قَالَ العذولُ وقدْ رءَا وَلهى بهِ ... صِف لِي حبيبَكَ قلتُ حِبي مفردُ
فَلِذَا اذَا مَا غابَ عنِّي سَيِّدِي ... ضَاقَ الفَضاءُ وصِحتُ أيْنَ السَّيِّدُ

فكل من حبى والسيد مفهوم مما قبله لكن ذكر الأول للوزن والثاني للقافية ومنها **تعبد** به نحو الله اكبر إذ لو قيل اكبر من كل شيء لعلم لكن لم يرد به التعبد من الشارع ومنها **تعجب** أي اظهار التعجب منه نحو زيد يقاوم الاسد ومنها **تهويل** أي اظهارها بذكره كقولك الله امر بهذا تخويفا للمخاطب ومنها **تقرير** أي تثبيت له في نفس السامع نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ففي ذكر المسند اليه أعني اسم الاشارة الثاني تقرير اختصاصهم بالفلاح في الآخرة كاختصاصهم بالهدى في الدنيا **أو** أي ومنها **اشهاد** المتكلم السامع على قضية نحو زيد تسلف مني كذا **أو** أي ومنها **تسجيل** أي كتابة حكم على السامع كما إذا قال

الحاكم لشاهد واقعة هل اقر هذا على نفسه بكذا فيقول الشاهد نعم اقر زيد هذا على نفسه بكذا. هذا وجل هذه الأمثلة تقال في جواب ثم أشار الى البحث الثالث وهو تعريفه،وله طرق،الأول التعريف بالاضمار وذالك لكون المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة وقدّمه لأنه أقوى المعارف وعلى ذالك نبه بقوله **وَكَوْنُهُ** أي المسند اليه **مُعَرَّفاً بـ**ايراده **مضمرا** يكون **بحسب المقام** من تكلم وخطاب وغيبة وذالك **في النحو درى** أي علم تقول انا قائم وانت قائم وهو قائم. ولما كان الخطاب من جملة مقامات التعبير نبه على ان الاصل.فيه ان يكون لمعين فقال **والاصل** أي الواجب بحكم الوضع **في** الخطاب الموجه إلى **المخاطب التعين** أي أن يكون بصيغة الافراد لواحد معين وبصيغة التثنية لاثنين معيَّنين وبصيغة الجمع لجماعة معينة أو للجمع على سبيل الشمول والاستغراق نحو (يا أيها الناس اعبدوا ربكم)وقد يعدل فيه عن التعيين ليعم كل من يصلح للخطاب وعليه نبه بقوله **والترك** أي ترك التعيين في الخطاب بأن يوجه الى غير معين **للشمول** أي ليعم كل مخاطب على سبيل البدل **مستبين** أي ظاهر في الكلام البليغ كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات اخرج في صورة الخطاب ليعم،اذ المراد أن حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص براءٍ دون آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل فيه ثم أشار الى الطريق الثاني من طرق التعريف وهو العلمية فقال **وكونه** اي المسند اليه معرفا **بعلم** وهو لفظ موضوع لشخص وضعا خاصا. لنكتٍ منها **ليحصل** اي يتصور **بذهن سامع بشخص** اي ليتصور بشخصه في ذهن السامع باسمه الخاص به بحيث يكون مميزا عما عداه **أو لا** أي ابتداء وخرج بقوله بشخص اسم جنسه وبزيادة باسمه الخاص به ضميره أو إشارة إليه أو غيرها نحو قل هو الله أحد على ان الله مبتدأ ثان اما على انه خبر عن هو واحد بدل منه أو خبر ثان فلا شاهد فيه لأنه لم يقع مسندا اليه بل مسندا وعليه فلنمثل بقوله تعالى الله الصمد. ومنها **تبرك** بذكره نحو الله ربنا والله رب ءابائنا الأولين ومنها **تلذذ** بذكره كقول الحسين بن عبد الله :

بِاللهِ يَا ظَبيَاتِ القَاعِ قُلنَ لَنا   لَيْلاىَ مِنكن أَمْ ليلَى مِنَ البَشَر

فانه يمكنه أن يقول أَمْ هي من البشر لكن حمله الاستلذاذ على ان يقول ام ليلى على عادة العشاق كما يقول أبو الشِّيص.

أَجِدُ الملاَمَةَ فِي هَوَاكِ لذِيدَةً   حُباً لذِكرِكَ فَلْيَلُمْنِي اللُّـوَمُ.

ومنها **عناية** بشأنه اما لترغيب فيه نحو زيد صديقك فلا تهمله أو عنه نحو زيد مخادع فلا تركن إليه ومنها **إجلال** له لكون العلم مما يشعر بالتعظيم باعتبار أصله نحو محمد سيد الانام **أو** ضده وهو **إهانة** له لكونه العلم مما يشعر بالاهانة باعتبار اصل وضعه كانف الناقة حاضر ومنها **كناية** بالعلم عن معنى يصلح له نحو ابولهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا وأبو جهل كناية عن كونه ضالا لأن الجهل يستلزم الضلال ثم أشار الى الطريق الثالث من طرق التعريف وهو الموصول وقدمه على اسم الاشارة مع أنه أعرف منه تبعا للأصل فقال **وَكَوْنُهُ** أي المسند اليه معرفا **بِالوَصْلِ** أي بالصلة لكونه اسما موصولا لنكت منها **لِلتَّفْخِيمِ** نحو فغشيهم من اليم ماغشيهم ففي كون المسند اليه موصولا تفخيم له لما فيه من الابهام المشعر بأنه أعظم من أن يدرك ومنها زيادة **تقْرِيرٍ** نحو ورَاودته التي هو في بيتها عن نفسه عدل عن اسمها وهو زَلِيخَا أو راعيل زيادة لتقرير المراودة بما اشتملت عليه الصلة من ذكر السبب وهو كونه فى بيتها وكقول الفرزدق :

اَتَحبِسُنِي بَيْنَ المدِينَـةِ وَالتــي   الَيْهَا رِقَابُ الناسِ يَهوِي مُنِيبُهَا

أي مكة وعدل عنها زيادة للانكار مشيرا الى ان هذا المكان لا يصلح فيه الاَّ الانابة والخضوع لا التجبر والعدوان **أَوْ** اي ومنها **هُجْنَةٍ** في التصريح باسمه اما لاستقذاره كقولك ما يخرج من الانسان نجس أو لنفرة في اجتماع حروفه كلفظ زليخا قال الصاوي ولم يصرح باسمها استهجانا **أَوْ** اي ومنها **تَوهِيمِ** المخاطب أي نسبته الى الوهم والخطإ في ما يعتقد كقول عَبْدة بن الطبيب :

إنَّ الذِين تُرَوْنَهُم اخْوَانكُــم   يَشفِي غَلِيلَ صُدُورِهِم أن تُصْرَعُوا

ففي الموصول من التنبيه على الخطإ في هذا الظن ما ليس في قوله ان القوم الفلاني أي ان الذين تظنونهم اخوانكم يشفي صرْعكم حقد صدورهم والصَّرْعُ الالقاء على الارض وكنى به عن الهلاك والاصابة بالحوادث. ومنه قول الراعي :

ان الذيـن أمرتهم أن يعدلـوا   لم يفعلوا فيما أمرت فتيــلا

ومنها **إِيمَاءٍ** أي إشارة إلى وجه بناء المسند على المسند اليه بأن يذكر في الصلة ما يناسبه نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فَإنَّ الاسْتكبار الذي تضمنتهُ الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أي ذليلين الى الموصول وقد يكون ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند كقول الفرزدق :

إنَّ الذِي سَمك السَّماءَ بَنَى لَنَا   بَيتاً دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأَطْــوَلُ

فإن ذكر الصلة التي هي سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذي بناه سامك السماء ورافعها. أو تعظيم غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فانه قصد به تعظيم شأن شعيب عليه السلام. وربما يكون ذريعة الى الاهانة نحو الذي يرافقك يستحق الاذلال **أَوْ** اي ومنها **تَوَجُّهِ** ذهن **السَّامِعِ لَهُ** أي للمسند اليه كقول المعري :

وَالذِي حَارَتْ البريةُ فيهِ حيَوانٌ مسْتحْدَثٌ مِن جَمَادِ

فإن العقول بمجرد سماعه تتجه نحو هذا الذي حارت فيه البرية جمعاء وتترقب بيانه ومن هو. هو حيوان مستحدث من جماد **أَوْ** أي ومنها **فَقْدِ عِلْمِ سَامِعٍ** أو متكلم أو هما بشيء من أمور المسند اليه المختصة به **غَيْرِ الصِّلَةِ** فقط نحو الذي أطعمناه امس جاءنا اليوم ثم أشار الى الطريق الرابع من طرق التعريف وهو الاشارة فقال **وَ**يعرف المسند اليه **بِالإِشَارَةِ لِـ**نكت منها **كَشْفِ الحَالِ** أي حال المشار اليه **مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ** كقولك للقريب هذا محمد وللبعيد ذلك احمد **أَوْ** أي ومنها **اسْتِجْهَالِ** المخاطب حتى كانه لا يتميز له الشيء الا بالاشارة اليه كقول الفرزدق يخاطب جريرا :

أولئكَ ءَابائِي فَجِئْنِي بمثلِهِمْ اذَا جمَعتْنا يَا جريرُ المَجَامِعُ

أَوْ اي ومنْها تمييزه **غَايَةِ التَّمْيِيزِ** لاحضاره في نفس السامع حسا بالاشارة كقول ابن الرومي :

هذَا أَبُو الصَّقْر فرداً في محَاسِنه من نسلِ شَيبَانَ بيْنَ الضَّالِ والسلَمِ

والضال هو السدر والسلم شجر له شوك وهما من شجر البادية وفي البيت اشعار بمدح البادية **وَ**منها **التَّعْظِيمِ** له بالبعد نحو ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة أو بالقرب نحو إن هذا القرءان يهدي. الاية ايماء إلى أن المشار اليه يخالط النفوس ولا يغيب عنها **وَ**منها **الحَطّ** أي حطه وتحقيره بالبعد نحو :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِـن الشَّيْطَـانِ ذَاكَ الرَّجِيمُ عَـدُوُّ الإِنسَانِ

تنزيلا لبعده عن ساحة الحضور والخطاب عند الاستعاذة بالله منزلة بعد المسافة أو بالقرب نحو أهذا الذي يتكلم اشارة الى دنو مرتبته. ومنه وما هذه الحيوة الدنيا الاَّ لهْوٌ وَلَعِبٌ نزلت دناءتها وخسة قدرها منزلة قرب المسافة **وَ**منها **التَّنْبِيهِ** بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك

على هدى من ربهم الآية. فذكر الأوصاف بعد الذين يومنون ونبه باسم الاشارة على ان المشار اليهم وهم الذين جديرون بذالك **ومنها التفخيم** قال الدمنهوري ولم يذكره الاصل اكتفاء بالتعظيم وزاده المصنف لأنَّ فيه زيادة التعظيم نحو هذا زيد الذي تسمع به ومنه قول الحريري في المقامة المغربية هذا الذي أشرت الى انه إذا نطق اصاب ثم أشار إلى الطريق الخامس من طرق التعريف وهو اللام فقال **وكونه** أي المسند اليه معرفا **باللام** لنكت منها الاشارة الى معهود لفظا نحو فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة. أو تقديرا نحو وليس الذكر كالانثى فالذكر في قوله تعالى : ﴿إني نذرت لك ما في بطني محرراً﴾ لاستلزام التحرر للذكر اذ لم يكونوا ينذرون تحرير الاناث أو حسا كقولك لمن سدّد سهما القرطاس. أو علما نحو اذ هما في الغار بالوادي المقدس طوى اذ يبايعونك تحت الشجرة. ومنها الاشارة الى نفس الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة أي حقيقة الرجل من حيث هي. وقد يراد بهذا واحد باعتبار عهديته في الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فان الدخول انما يكون في سوق واحد وهذا في المعنى كالنكرة اذْ لم يكن لمعين يعرفه المخاطب فصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجمل قال تعالى : ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ وقال عميرة بن جابر الجعفي :

وَلقد أمرّ على اللَّئِيم يَسبنــي فمَضَيْتُ ثمَّتَ قُلتُ لاَ يَعنِينِي

ومنها الاستغراق وجل هذا **في النحو علم لكن** هذا **الاستغراق** المقرر **فيها** أي في اللام **ينقسم إلى** قسمين : **حقيقي** كقوله تعالى : ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ أي كل غيب وكل شهادة بحيث لا يخرج عن علمه تعالى شيء من أفرادها ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض﴾ **والى عرفي** نحو جمع الامير الصاغة أي صاغة بلده فالاستغراق فيه بحسب ما اقتضاه العرف ثم نبه على ان استغراق اللام مع المفرد أشمل منه مع غيره فقال **وفي فرد من الجمع أعم** أي والاستغراق في المفرد أعم من الاستغراق في الجمع والتثنية قال في المفتاح ويتبيّن ذالك بأن ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجل أو رجلان ويصدق لا رجال في الدار ومن هذا نعرف لطف ما يحكيه تعالى عن زكرياء عليه السلام رَبِّ إني وَهَنَ العظْمُ مِنِّي دون وهن العظام حيث توصَّل باختصار اللفظ الى الاطناب في معناه انتهى وذهب غير واحد الى أن هذا لا يصح إلا في استغراق لا النافية للجنس وأما المعرف باللام فلا واستدلوا بقوله تعالى : ﴿وعلم آدم الأسماء

كلها﴾ وبقوله : ﴿إني أعلم غيب السموات والأرض﴾ وبقوله : ﴿والله يحب المحسنين﴾ ولا يبعد أن يكون الاستغراق في الأول من جهة توكيده وفي الثاني من قبيل قولهم المفرد المضاف يعم وهو المراد من قوله وباضافة الخ وأن تكون أل في الثالث موصولة والله أعلم ومعنى كون لا رجال في الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف لا رجل فيها أن استغراق المفرد يتناول كل واحد واحد من الافراد واستغراق المثنى انما يتناول كل اثنين اثنين ولا ينافي خروج الواحد واستغراق الجمع يتناول كل جماعة جماعة ولا ينافى خروج الواحد والاثنين وقوله **فاقتفى** أي فاتبع ذالك وافهمه وقوله وكونه باللام كاصله تبعا لمذهب سيبويه من أن اللام وحدها حرف تعريف قال السيوطي في الفريدة :

أل حـرفُ تعريـف وَسِيبويـه اللاَّم قـطْ وجلهـم عَلَيْـهِ

ثم أشار إلى الطريق السادس من طرق التعريف وهو الاضافة فقال **وَ** يعرف المسند إليه **بإضافة** له إلى شيء من المعارف لنكت منها **لَقصد قصر** أفراد المسند إليه على طريق الاستغراق أي بحيث لا يخرج منها شيء نحو فعل الله جميل أي كل فرد من أفراد فعله تعالى جميل وهذا من زيادة المصنف على الاصل قال ابن السبكي : عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكروا إرادة الاستغراق من الاضافة وهي من أدوات العموم كما أن أداة التعريف كذالك بل عموم الاضافة أبلغ **وَ**منها **اختصار** بأن تكون الاضافة أخصر طريق والمقام يقتضي ذالك كقول جعفر بن عُلْبَة[1].

هَوَاي مع الرَّكب اليمانين مُصعِدُ جنيب وجُثمَاني بمَكَّة مُوثَـقُ

فإنه اخصر من قوله الذي اهواه والمقام يقتضي ذالك لأنه قاله حين حبس بمكة وحال المحبوسين ضيق ويدخل فيه ما يغنى عن التفصيل كقول حسان بن ثابت الصحابي :

أولاد جفنـة حـول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكـريم المفْضِلِ

فإنه لوعدهم لطال. وأولاد جفنة ملوك الشام وابن مارية هو الحرث الاعرج ومنها **تشريف اول** وهو المسند اليه نحو إن عبادي ليس لك عليهم سلطان. **وَ**تشريف **ثان** وهو المضاف اليه نحو عبدي فعَل كذا تشريفا لك بأن لك عبدا **وَ**منها **احتقار**هما نحو ولد الحجام حاضر تحقيراً للولد باضافته للحجام وضارب زيد حاضر تحقيراً لزيد بكونه مضروبا ومنها **تكافؤ** افراد المسند إليه بحيث لا مرجح للبداءة بفرد منها

1. علبة بضم العين وسكون اللام بعدها موحدة كما في خزانة الأدب ج 4 ص 322 ط بولاق.

نحو علماء البلد حضروا أي المتماثلون في العلم منهم ومنها **سئامة** المتكلم أو السامع بذكر أفراد المسند اليه لكثرتها نحو اهل البلد حضروا. ومنها **اخفاء** المسند اليه على غير المخاطب نحو صاحب فلان تغير حاله ومنها **حث** المخاطب وتحريضه على اكرام نحو صديقك بالباب قصد التحريض على اكرامه ويسمي هذا الترقق ايضا ذكره السكاكي. أو اهانة نحو عدوك بالباب حضاً على اهانته **أو** أي ومنها **مجاز** بأن تضمن الاضافة مجازا لطيفا كقوله :

إذَا كوْكَبُ الخَرقَاءِ لاحَ بسُحْرةٍ سُهيلٌ اذَاعَتْ غَزْلَهَا في القَرائِبِ

أضاف الكوكب الى الخرقاء يعني أنها تنام الى طلوعه وقت الصبح فعند ذالك تشعُر بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ومنها **استهزاء** يقصد باضافة المسند اليه الى غيره كقولك لمن يعلم بخل زيد يكفيك كرم زيد ولم يذكر صاحب الأصل من هذه النكت سوى الاختصار والتعظيم والتحقير ثم انتقل الى البحث الرابع وهو تنكيره فقال **ونكروا** المسند اليه لنكت وهي اما **إفراداً** أي لقصد الإفراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أي رجل واحد **أو تكثيراً** بمعنى أن ذالك الشيء كثير حتى لا يحتاج الى تعريف نحو إن له لإبلا وإنَّ له لغنما ومنه قوله تعالى : قالوا أئن لنا لأجرا. أو **تنويعا** بأن يراد به نوع مخالف للأنواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس **أو تعظيما** بمعنى أنه أعظم من أن يعرف **أو تحقيراً** بمعنى انحطاط شأنه الى حدٍ لا يمكن أن يعرف واجتمعا في قول ابن أبي السمْطِ:

لهُ حَاجب عَن كلِّ أمرٍ يَشينُه وليسَ لهُ عن طَالب العرف حَاجِبٌ

أي له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم وادراك أن هذا هو المراد واضح من سياق الكلام للمدح كما نكروه **لجهل** بأوصاف المسند إليه ماعدا مدلول النكرة كقولك جاءني رجل اذا كنت لا تعرفه **أو تجاهل** أي اظهار الجهل بمعنى انك عرفت أوصاف المسند اليه وعدلت الى النكرة تجاهلا وقد يكون ذالك لستره مثلا كالمثال اذا كان غرضك ستره لخوف يترتب على تعيينه. أو **تهويل** بشأن المسند اليه بأنه بلغ درجة تقصر العبارة عن تعيينه كقولك لمن تعظه وراءك حساب. أو **تهوين** بشأنه نحو أصابه مرض أي هين وكقولك لمن عليه بقية دين بقي شيء أي يسير **أو تلبيس** المسند اليه وابهامه نحو حدثني بهذا رجل اي لا اعينه **أو تقليل** كقولك لظمآن هنا شيء من الماء أي قليل ومنه حديث البخاري فأتى

بقدح رحراح فيه شيء من ماء أي قليل والفرق بين التكثير والتعظيم أن الأول باعتبار العدد والثاني باعتبار الرفعة في النفوس كما أن التقليل باعتبار العدد كذالك والتحقير باعتبار عدم الرفعة. ومن القواعد المشهورة أن الاسم إذا تكرر مرتين في كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل فإن كانا نكرتين فالثاني غير الأول وإن كانا معرفتين فهو عين الأول نحو إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فاليسر الثاني غير الأول والعسر الثاني نفس الأول وأصل هذه القاعدة ما روى الحاكم في المستدرك مرفوعا خرج النبي ﷺ يوما مسرورا وهو يضحك وهو يقول(لن يغلب عسر يسريين إن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) وإن كان الثاني مغرفة فقط فهو عين الأول نحو مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة رسولا فعصى فرعون الرسول. وإن كان الأول معرفة والثاني نكرة فقولان كقول الفند الزماني في حرب البسوس :

ضعيف
أخرجه الحاكم
٤٧٨٤ جامع.

عَفونا عن بني ذهل وقلنَا القومُ اخوانُ
عسى الايامُ ان يَرجعنَ قوماً كالذِي كانُوا

قال الشيخ بهاء الدِّين ابن السبكي الظاهر أن هذه القاعدة غير محررة لانتقاضها بأمثلة كثيرة منها في المعرفتين هل جزاء الاحسان الا الاحسان فالأول العمل والثاني الثواب وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس أي القاتلة بالمقتولة والحر بالحر وفي تعريف الثاني وما يتبع أكثرهم الا ظنا إن الظن لا يغني أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير فان الثاني فيهما غير الأول وفي النكرتين يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثاني هو الأول خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة انتهى بتصرف يسير قال السيوطي الظاهر أن هذه الايات ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فإن اللام في الاحسان فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذٍ يكون في المعنى كالنكرة وكذا النفس والحر بخلاف آية العسر فإن ال فيها اما لمعهود ذهني وهو ما حصل له ﷺ وللمسلمين من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثاني فيها غير الأول بل هو عين الأول قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذي بين الزوجين واستحباب الصلح في سائر الأمور يكون مأخوذاً من السنة أو من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الاية وأن كل صلح خير لأن ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع. وكذا آية القتال ليس الثاني فيها عين الأول بلا

شك لأن المراد بالأول المسؤول عنه القتال الذي وقع في سرية ابن الحضرمي سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثاني جنس القتال لا ذاك بعينه فتأمل هذا وخرج عليه ما اشكل عليك. ولم يذكر الأصل من هذه النكت سوى ستة ثم أشار الى البحث الخامس في اتباعه مقدما وصفه فقال **ووصفه** أي وصف المسند اليه يكون لأمور وهي إما **لكشفه** بأن يكون يحتاج الى كشف معناه كقوله تعالى (هدى للمتقين الذين يومنون) الآية وكقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فالمجموع وصف كاشف للجسم **أو تخصيصه** بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك. أو **ذمه** نحو (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أو **ثنا** عليه نحو (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم). أو **توكيده** نحو لا تتخذوا إلهين اثنين ونحو أمس الدابر **أو تنصيص** على المراد بحيث لو أسقط لاحتمل تعميما دون التعميم المراد كقوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه) فالنكرة في سياق النفي تعم لكن نص بقوله في الأرض على أن المراد بالدابة معناه اللغوي وهو كل ما يدب على الأرض اذ لو أسقط لاحتمل أن المراد بها المعنى العرفي وهو ذوات الأربع وكذا يطير نص على ان المراد منه جنس الطير لأن الطيران من خواصِّ هذا الجنس إذ بدونه يحتمل أن المراد الطير المرئي دائما كالأوانس منها مثلا وقوله بجناحيه نفي لارادة المجاز في الطيران والمراد التنصيص على أن كل ما يدب على الأرض أو يطير في الهواء لا بد له من خالق ومدبر يدبر أمره ولا بد له من الموت والبعث ولم أر لغير المصنف ذكر التنصيص هنا ثم أشار الى توكيده فقال **وأكدوا** المسند اليه لامور وهي إما **تقريرا** لمعناه في ذهن السامع نحو قمت قمت **أو قصد الخلوص من ظن سهو** المتكلم نحو جاء السلطان نفسه أكده لئلا يتوهم سهوه **أو** قصد الخلوص من ظن **مجاز** في الكلام فيكون التوكيد في المثال لئلا يتوهم مجيء طلائعه مثلا **أو** قصد الخلوص من ظن **خصوص** في الكلام وعدم شموله كقولك جاء القوم كلهم أكد لئلا يتوهم خصوص المجيء ببعضهم إلا أنك لم تعتد بالباقي ثم أشار الى العطف عليه بالبيان فقال **وعطفو عليه** أي على المسند اليه **بعطف البيان باسم** جامد. والعلم الذي أصله الوصف يجري مجرى الجامد في هذا الباب **به** أي بالمسند اليه **يختص لأجل البيان** والايضاح أي وعطفو على المسند اليه بعطف البيان لاجل بيانه وإيضاحه باسم جامد مختص به كقول اعرابي :

أقسمَ بالله أبو حفص عُمر — ما مسَّها من نقب ولا دَبَر

وجاء صديقك زيد ثم أشار الى الابدال منه فقال **وأبدلوا** من المسند إليه لأمور وهي إما **تقريرا** له فقط نحو جاء زيد أخوك فأخوك بدل أتى به لتقرير أن زيداً الأخ هو المحكوم له بالمجيء، لئلاً يتوهم أنه زيد آخر غير أخيك. وجاء القوم أكثرهم ونفعني زيد علمه فإذا قلت جاء القوم احتَمل الكل والأكثر والبعض فجاء البدل ليقرر المعنى المقصود واذا قلت نفعني زيد بقيت النفس منتظرة لوجه النفع. فجاء البدل ليقرره **أو** تقريرا له **وتحصيلا** للحقيقة وذالك في بدل البعض والاشتمال لأنه لولاه لم يعلم المسند اليه حقيقة فاذا قيل أكثرهم في المثال حصل العلم بحقيقة المحكوم له بالمجيء واذا قِيل علمه في الثاني حصل العلم بحقيقة المحكوم له بالنفع واما بدل الغلط فلا يرد هنا لأنه خارج عن الفصاحة و لم يتعرضوا لبدل الكل من البعض لانكار الجمهور من النحاة له وقد اجازه بعضهم مستدلاً بقول قيس الرقيات :

رَحِمَ الله اعظُما دفنُوهَا بسِجسْتَانَ طلحةَ الطلحاتِ

فطلحة بدل من أعظم وهي بعضه قال السيوطي وهذا الرأي هو المختار عندي وفي القرءان ما يدل له قال تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن) فجنات اعربت بدلا من الجنة ولا شك انه بدل كل من بعض وحينئذ فنكتته البيانية تقريرُ خلودهم وإقامتهم بكونها عدنا وأنها من موعود الرحمان الذي لا يخلف وعده ولتقرير أنها جنات كثيرة لا جنة واحدة كما رواه البخاري من حديث انس قال أصيب حارثة يوم بدر فقالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذالك ترى ما اصنع فقال ليست جنة واحدة انها جنات كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى ثم أشار الى العطف عليه بالحرف فقال **وعطفوا** على المسند اليه **بعطف نسق** وهو العطف بحرف **تفصيلا لأحد الجزءين** المركب منهما المسند اليه مع اختصار في الكلام فاذا قلت جاءني زيد وعمرُ فان فيه تفصيلا لجزءي المسند اليه في قولك مثلا جاءني رجلان وذالك إما لبيان خصوص كل من زيد وعمرو. الذي يفوت بالاجمال في قولك رجلان أو لبيان خصوص أحدهما كما لو قيل جاءني زيد ورجل آخر أو لتعريض بغباوة السامع وانه لا يفهم المتعدد من صيغة التثنية نحو جاءني رجل ورجل آخر **أو لرد** السامع عن الخطإ **إلى حق** أي صواب كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو انهما جاءاك. **أو لصرف الحكم** عن محكوم عليه **للذي تلا** أي إلى الذي تبعه في العطف كقولك جاء زيد بل عمرو فإن بل للاضراب عن المتبوع وهو

زيد وصرف الحكم الذي هو المجيء الى التابع وهو عمرو. أو **الشك** من المتكلم **والتشكيك** أي أو لتشكيك السامع نحو جاء زيد أو عمرو فالشك عدم تيقن المتكلم والتشكيك ايقاع السامع في الشك والمتكلم يعلم الحقيقة أو[1] **الابهام** أي الاخفاء عن السامع نحو (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) والفرق بين التشكيك والابهام أن المقصود في الأول ايقاع السامع في الشك وفي الثاني الاخفاء عنه من غير قصد لإيقاعه في الشك فيفرق بين ما يقصد وما يلزم بدون قصد **وغير ذالك من الأحكام** التي تقتضيها سائر حروف العطف كا لتخيير والاباحة والتقسيم والفورية والمهلة والغاية وغيرها ثم أشار الى نوع داخل في البحث الخامس وهو فصل المسند اليه بضمير فصل فقال **وفصله** أي المسند اليه بضمير الفصل **يفيد** ذالك الفصل **قصر المسند عليه** اي على المسند اليه ومعنى قصره عليه تخصيصه به **كالصوفي هو المهتدي** فهو ضمير فصل يفيد اختصاص الهداية بالصوفي أي لا غيره. وكذا يفيد أن ما بعده خبر لما قبله لا صفة ويفيد توكيد ثبوت المسند للمسند اليه اذا حصل الحصر بغيره نحو (إنَّ الله هو الرزاق) فالحصر فيه بكون الجملة معرفة الطرفين. والصوفي منسوب الى الصوفية واشتقاقه من الصفاء على المختار. وأحسن ما قيل في التصوف قوله :

ليسَ التصوفَ لُبسُ الصُّوف ترقعُه	**ولا بكاؤُك اذ غنَّى المغنُّونَا**
وَلا صِياحٌ ولا رَقصٌ ولا طَرَبٌ	**ولا تغاشٍ كأنْ قد صِرْتَ مجنُونَا**
بَل التَّصوُّف ان تَصفُو بلا كدَر	**وتتبعَ الحقَّ والقرءَانَ والدِّينَا**
وَأن تُرى خاشِعا للهِ مُكتئِباً	**عَلَى ذنُوبكَ طولَ الدَّهْرِ محزُونَا**

ثم أشار الى البحث السادس وهو تقديمه فقال **وقدموا** المسند اليه لكونه أهم من باقي اجزاء الكلام وذلك إما لأن تقديمه هو **الأصل** ولا مقتضي للعدول عنه لأن الأصل في المحكوم عليه التقديم اما لو وجدت نكتة من نكت التأخر فلا يتقدم لأن الاصالة نكتة ضعيفة فيرجح غيرها عليها كالفاعل اذ مَرتبة العامل التقدم على المعمول لأنه لما أثر فيه رجح جانبه عليه ولأن العامل علة في المعمولية والعلة مقدمة على المعلول أو **تشويق** في المسند اليه **لخبر** أي إلى الخبر ليتمكن في ذهن السامع كقول المعري :

وَالـذِي حَارت البريـةُ فيــهِ	**حَيوانٌ مستحْدث من جَمـادِ**

1. واو في المواضع كالتفسير للواو في المتن

فبمجرد سماع الذي حارت البرية فيه تتشوف النفس الى الخبر فإذا علم تمكن في الذهن. يعني الانسَان من حيث عوده بعد الفناء أو حياته بالروح وموته بمفارقتها. أو لايهام **تلذذ** به لكونه محبوبا فلا يقدم عليه غيره نحو لَيلى يَسُر القلبَ ذِكرُ صفَاتِها. ومنه اظهار أنه ملازم للخاطر لا يزول عنه لكونه مطلوبا نحو الله ربي. أو لاظهار **تشريف** له نحو زيد عالم فالتشريف لا لذات زيد بل باسناد صفة الشرف له وهي العلم **أو** لاظهار **حطه** أي تحقيره نحو مسيلمة كذاب. أو **لاهتمام** به وهو النكتة في تقديمه وغيره مما ذكر من مرجحاته **أو لتعظيم**[1] نحو(الله نور السماوات والأرض) أو **لتفاؤل** به لأن في أصله تفاؤلا نحو سعدٌ في دارك. أو تطير به كذلك نحو السفاح في دار فلان. أو **لتخصيصه** بالخبر الفعلي أي بالجملة الفعلية التي هي الخبر وذالك ان ولي المسند اليه أداة نفي بان وقع بعدها بلا فصل نحو ما أنا اضر أي بل غيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره ولهذا لا يصح أن يقال ولا غيري لمناقضة منطوقه لمفهوم الأول ومثله قوله ﷺ للنفر الأشعريين(ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم) رواه البخاري وقول المتنبي :

وما أنا أسقمتُ جِسمي بهِ ولا أنا أضرمتُ في القلبِ نارًا

أي بل الجالب له غيري وكما لا يصح أن يقال ما أنا فعلت كذا ولا غيري لا يصح أن يقال ما أنا رأيت كل احد ولا ما انا ضربت الا فلانا لأنه يقتضي أن انسانا غير المتكلم رأى كل احد وضرب كل أحد دون فلان لأن في الأول نفي الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب أن يثبت الرؤية لغيره على وجه العموم فيه وفي الثاني نفي الضرب الواقع على سوى فلان فيجب أن يثبت لغيره الضرب على ما سواه. وان لم يل المسند اليه النفي بأن يتأخر أو ليس هناك نفي أصلا فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سعيت في حاجتك أي لا غيري ان قصد الرد على من زعم انفراد غيره أوْ وَحْدي إن ردَّ عَلى من زعم المشاركة. وتارة يكون لتقوية الحكم وتقريره عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل وذا يوالي الجميل يقصد ان يقوى في ذهن السامع أنه يفعل ذالك لا ان غيره لا يفعله وسواء في هذين كان الفعل مثبتا كما مثلنا أو منفيا نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ في نفي الكذب من لا تكذب لما في الاول من تكرار الاسناد المفقود في الثاني ومن لا تكذب أنت

1. وفي بعض النسخ والتنظيم اي لما يقتفي النظم

وإن كان فيه تأكيد بلفظ انت لأنه لتأكيد المحكوم عليه بأنه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل التجوز أو السهو لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد **أو لتعميم** جميع الافراد وذلك **آن** سُتر المسند اليه بكل أو ما يجري مجراه في افادة العموم لجميع الافراد كأل الاستغراقية ولفظ جميع **وصاحب المسند** أي الخبر **حرف السلب** أي النفى **إذ** أي لاجل **ذاك** الذي تقدم من ستر المسند إليه بما يفيد العموم واقتران الخبر بأداة نفيٍ **يقتضي** التقديم **عموم السلب** للحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فإنه يفيد نفي القيام عن كل واحد من أفراد الانسان. بخلاف ما إذا اخر نحو لم يقم كل انسان فإنه يفيد نفي الحكم عن مجموع الأفراد لا عن كل فرد وهو يصدق بنفي فرد واحد. أما إذا وقعت كل في حَيز النفي بأن تقدمت عليها أداته فهي لنفي الشمول لا لنفي كل فرد كقول المتنبي :

مَا كلُّ ما يتمنى المرءُ يدركُه تجري الرِّيَاحُ بما لا تشتهِي السُّفُنُ

أي بعضه يقع وبعضه لا يقع وكذا إذا وقعت معمولة للمنفي فعلا كان أو وصفا نحو ما جاء القوم كلهم وما جاء كل القوم و لم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم آخذ وما أنا بآخذ كل الدراهم واذا توجه النفي إلى الشمول أفاد الثبوت لبعض ما أضيف اليه في الفاعل والتعلق به في المفعول. وان لم تكن داخلة في حَيز النفي بان قدمت عليه و لم تقع معمولة للنفي عم النفي كقول أبي النجم:

قَد أصبحت أُمُّ الخِيارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنباً كُلُّه لِمْ أصنعِ

برفع كله أي لم أصنع شيئا مما تدعيه قال الفَاضل اليماني معنى هذا البيت أن هذه المرأة أصبحت تدعي علي ذنبا وهو الشيب والصلع والعجز وغير ذالك من موجبات الشيخوخة و لم يقل ذنوبا بل قال ذنبا لأن المراد كبر السن المشتمل على كل عيب و لم أصنع شيئا من ذالك الذنب و لم ينصب كله لأنه لو نصبه مع تقدمه على ناصبه لأفاد تخصيص النفي بالكل ويعود دليلا على أنه فعل بعض ذالك الذنب ومراده تنزيهه عن كل جزء منه فلذالك رفعه ايذانا بأنه لم يصنع شيئا منه قط بل كله بجميع أفراده غير مصنوع. وكحديث الصحيحين لما قال له ﷺ ذو اليدين اقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله قال كل ذالك لم يكن اي لم يقع قصر ولا نسيان كما في الحديث آلاخر لم انس و لم تقصر هذا و لم يتعرض المصنف لأسباب تأخير المسند اليه لأنها تعلم من اسباب تقديم المسند فيما سيأتى. وجميع ما تقدم في هذا الباب هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه وعلى ذالك نبه بقوله:

فصل في الخروج عن مقتضى الظاهر

وخرّجوا الكلامَ **عن مقتضى الظواهر** وذالك **كوضع مضمر مكان** الاسم **الظاهر** كنعم عبْداً مكان نعم العبد إذ المقام يقتضي الاظهار لعدم تقدم المسند إليه فاضمر معادا إلى متعقل في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعم جنس المتعقل وهذا على القول بأن المخصوص خبر لمبتدأ محذوف أما على أنه مبتدأ فيحتمل رجوع الضمير إلى المخصوص وهو متقدم تقديرا. ومنه ضمير الشأن والقصة نحو قل هو الله أحد وإن هي إلا حياتنا الدنيا **لنكتة** متعلق بخرجوا أي لغرض اقتضاه باطن الحال الطف من ظاهره[1] **كبعث** الاضمار على توجه النفس إلى ما يتلو الضمير فيتمكن وروده فضل تمكن لأن المحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب. وقد يعكس فيوضع الظاهر موضع المضمر وهو إما اسم إشارة **أو** غيره فإن كان اسم إشارة فالغرض إما **كمال تميز** المسند إليه لتضمنه حكما بديعا كقول ابن الراوندي :

كَم عَاقل عَاقل أعيت مذَاهبُه ... وجاهلٍ جاهلٍ تلقاهُ مَرزُوقا
هذا الذي تركَ الأوهام حَائِرة ... وصيَّر العَالم النحريرَ زندِيقَا

فإن أصله هو أي ما تقدم من اعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدَل الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين أن هذا المعنى المميز هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الأوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا **أو سخرية** وتهكم بالسامع كما لو قال الأعمى : من ضربني فقلت له هذا ضربك فكان مقتضى الظاهر هو زيد لتقدم المرجع في السؤال لكنه عدل إلى الاشارة قصد التهكم والاستهزاء أو ليس هناك مشار اليه أصلا. أو **إجهال** السامع والاعلام بكمال بلادته حتى لا يُدرك غير المحسوس كما إذا قال قائل من عالم هذا البلد مثلا فقيل له ذالك زيد مكان هو زيد اي المسؤول عنه زيد تنبيها على كمال بلادة السائل **أو عكس** وهو الاعلام بكمال فطنته وأن غير المحسوس عنده كالمحسوس كقول المدرس بعد تقرير مسألة غامضة وهذه عند فلان ظاهرة ومقتضى الظاهر أن يقال وهي عند فلان ظاهرة لتقدم المرجع لكنه عدل عنه الى الاشارة اعلاما بكمال فطنته وتعريضا بغيره

---

1. فالحال هو الأمر الداعي الى الكلام بكيفية مخصوصة سواء كان ذلك الأمر في الواقع أو بالنسبة لما عند المتكلم وظاهر الحال هو الأمر الداعي الى ذلك بشرط أن يكون ثابتا في الواقع فقط فظاهر الحال اخص من الحال فيكون بذلك مقتضى ظاهر الحال أخص من مقتضى الحال فكل مقتضى ظاهر الحال مقتضى حال ولا عكس.

أو دعوى أي ادعاء الشهرة وكمال **الظهور** فلا يخفى كقول القائل عند الجدال وتقرير مسألة أنكرها الخصم هذه مسلمة ومقتضى الظاهر هي مسلمة لكنه عدل عنه ادعاء لكمال الظهور وإذا كان الظاهر الموضوع مكان المضمر غير إسم اشارة فالغرض. اما **المدد** أي الزيادة **لنكتة** هي **التمكين** أي إما زيادة التمكين عند السامع كقوله تعالى قل هو الله أحد **الله الصمد** أي الذي يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين. أو... **قصد الاستعطاف** كقوله :

إلهي عبدُك العَاصِي اتاكَـا   مُقرا بالذُّنوب وقـد دعَاكَـا
فَان تغفر فأنتَ لذاكَ اهلٌ   وإن تطرُد فمن يرحَم سِواكَا

الأصل أنا فعدل عنه لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة. **والارهاب** وإدخال الروع لتقوية داعي المأمور نحو ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها لم يقل انا آمركم لان في اظهار الاسم ترهيبا **ونحو** قول الخليفة **الأمير واقف بالباب** مكان أنا واقف بالباب ترهيبا باظهار لفظ الأمير. ولما ذكر خلاف المقتضى في المسند إليه انجر كغيره الى ذكر اقسامه وان لم تكن من جَانب المسند اليه فقال **ومن خلاف المقتضى** اي مقتضى الظاهر **صرف مراد ذى نطق** أي متكلم **أو** صرف **سؤل** سائل **لغير ما أراد** كل منهما فيجاب بغير ما يترقب **لكونه** أي غير ما اراد **اولى به** اي بكل من المتكلم أو السائل **وأجدر** اي احق بحالهما فالأول كماوقع في **قصة الحجاج والقبعثرى** وذالك ان القَبعثَرى وهو من رؤساء العرب وفصحائهم ومن الخوارج عن سيدنا علي كرم الله وجهه كان جالسا في بستان مع جماعة من إخوانه في زمن الحصرم أي العنب الأخضر فذكر الحجاج فقال القَبعثرى اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه فبلغ ذالك الحجاج فقال له أنت قلت ذالك قال نعم ولكن أردت العنب ولم أردك فقال له لأحملنك على الأدهم فقال القَبعثرى مثل الأمير يحمل علي الأدهم والأشهب فقال له الحجاج ويلك إنه لحديد فقال لأن يكون حديداً خير من أن يكون بليدا فحمل الحديد على خلاف مراده لأن الحجاج أراد الحديد المعدني فحمله على ذي الحدة فقال الحجاج لأعوانه إحملوه فلما حملوه قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين الآية فقال اطرحوه على الأرض فلما طرحوه قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم فأُعْجِبَ الحجاج بهذا الأسلوب فتجاوز عنه. وقوله إنما أردت العنب الحصرم المراد بتسويد وجهه استواؤه وبقطع عنقه قطفه وبدمه الخمر المتخذ منه. والثاني كقوله

تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألواْ عن الهلال لِم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوي ثم ينقص حتى يعود كما بدأ فاجيبوا بحكمة ذالك وهِي أنه معرفة المواقيت والحلول والآجال تنبيها على أنها أولى وأهمُ بالسؤَال. والسائل هو معاذ بن جبل الصحابي الجليل قاله السيوطي في شرح عقود الجمان وأورد كلاما شنَّع فيه على من قال لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق علم الهيئة بسهولة وردَّ عليه والين كلامه في هذا الرد قوله ومن لم يتأدب مع الصحابة وسلف الأمة ويترك شغب أهل الفلسفة لم يلتفت اليه كائنا من كان كما أورد ما يقتضي أنهم لم يسألوا عن زيادة الهلال ونقصانه بل عن سبب خلقه فلا يكون من هذا القبيل وهذا النوع سماه الشيخ عبد القاهر المغالطة والسكاكي الأسلوب الحكيم والنفس إليه اميل ويشهد له ما في كلام الحجاج والقَبعثرى **وَمن** خلاف مقتضى الظاهر **الالتفات وَهْوَ** عند الجمهور **الانتقال** أي انتقال المتكلم **مَن** التعبير **ببعض الأساليب** التي هي التكلم والخطاب والغيبة **إلى بعضـ**ـها الآخر وقوله **فَمن** اي حقيق بأنه من خلاف مقتضى الظاهر وأقسام الالتفات ستة الأول من التكلم الى الخطاب نحو ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه تُرجعون والأصل وإليه أرجع. الثاني منه الى الغيبة نحو إنا أعطيناك الكوثر فصل لربِّكَ والاصل فصلِّ لنا. الثالث من الخطاب الى التكلم كقول علقمة بن عَبَدة الفحل :

طحَابكَ قلبٌ في الحِسان طَروبٌ ... بعيدَ الشباب عَصر حَانَ مشيبُ
يُكلفني ليلَى وقد شَطَّ وليُها ... وعادت عواد بينَنا وخُطُوبُ

والأصل يُكلفك. الرابع منه إلى الغيبة نحو حتى(إذا كنتم في الفلك وجرين بهم)والأصل بكم. الخامس من الغيبة الى التكلم نحو(الله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه)الأصل فساقهُ السادس منها إلى الخطاب نحو(ملك يوم الدين إياك نعبد)الأصل إياه نعبد. والالتفات على رأي السكاكي أعم إذ لا يشترط فيه الانتقالَ من التعبير عن المعنى بشيء منها بل المدارُ على مخالفة مقتضى الظاهر فنحوُ قول الأمير أمير المومنين يأمرك بكذا التفات عنده لأنه منقول عن انا وكذا طحابك لأنه منقول عن طحابي فكل التفات عند الجمهور التفات عند السكاكي ولا عكس **والوجه** أي النكتة في الإلتفات **الاستجلاب** أي استجلابُ نفسُ السامع **للخطاب** اي الى الكلام لانه اذا نُقِل من أسلوب الى اخر كان أحسنَ وأشهى للقلب وألذ للسمع وأكثر اصغاء لما فيه من التنقل ولما جبلت عليه النفوس من أن لكل جديد

لذة وهذه النكتة عامة في جميع أقسام الالتفات وربما تزيد على ذلك **نكتة تخص بعض** المواقع من هذا **الباب** كالفاتحة فإن العبد اذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها ملك يوم الدين المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء فحينئذ يوجب الا قبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات. قال السيوطي في تفسير قوله:

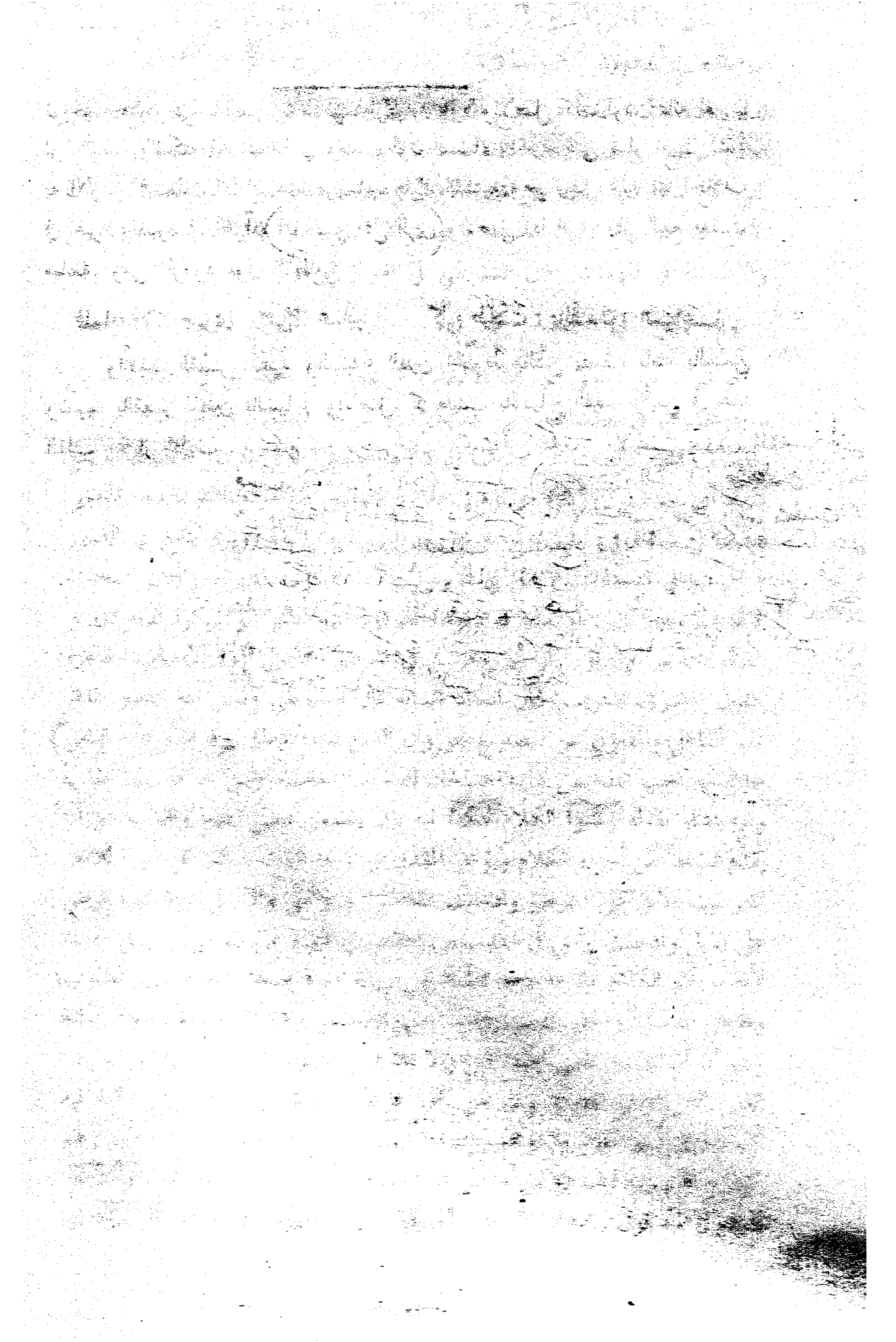
ولم يكن في جُملة كما في عروس الافراح وفي الكشاف

ثم نبهت من زيادتي على أن الالتفات لا يكون في جملة بل في جملتين صرح به الزمخشري في الكشاف وابن السبكي في شرحه المسمى عروس الافراح هذا والمصنف اخر الالتفات عن صرف المراد وهو عكس ما في الاصل **وصيغة الماضي لآت** أي مستقبل **أوردوا** أي ومن خلاف مقتضى الظاهر اتيانهم بصيغة الماضي للمستقبل مبالغة في تحقيق وقوعه نحو أتى أمر الله أي يأتى (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات و من في الأرض) والاية الأخرى فصعق ونادى اصحاب الاعراف وهو كثير. أو مشارفة وقوعه نحو وليخش الذين لو تركوا الاية اي لو شارفوا أن يتركوا. أو ابرازِ غير الحاصلِ في معرض الحاصل لقوةِ الاسبابِ الظاهرة كقول المشترى اشتريت حال انعقاد اسبابه قال السيوطي وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعولِ عن المضارع نحو (وان الدين لواقع) (ذالك يوم مجموع له الناس) خلافا لصاحب التلخيص لأنَّهما صالحان للمستقبل حقيقة. ومن خلافه ايضا القلب واليه اشار بقوله **وقلبوا** الكلام **لنكتة** فيه بأن يتضمن معنى لطيفا والقلب هو أن يُقَدَّمَ المؤخر من أجزاء الكلام ويؤخر المقدم على وجه اثبات حكم كل منهما للاخر كعرضت الابل على الحوض وادخلت القَلَنْسُوَةِ في رأسي والاصل عرضت الحوض على الابل وادخلت رأسي في القَلَنْسُوَةِ واختلف في قبوله على اقوال قيل يقبل مطلقا لأنه يورث الكلام ملاحة وهو للسَّكَّاكِي وردهُ غيره مطلقا لأنه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق ماذهب إليه صاحب التلخيص واشار له المصنف بقوله لنكتة وهو أنه ان تضمن معنى لطيفا قبل وإلا فلا فمن المقبول قوله تعالى ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ وهو من باب عرضت الابل على الحوض والنكتة فيه الاشارة إلى أنهم مقهورون ومجبورون فكأنهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذي يتصرف فيه من يُعْرَضُ عليه ومنه البيت الذي اشار إليه بقوله **وانشدوا** للمقبول منه قول رؤبة بن العجاج **ومهمه** اي قفر **مغبرة** مملوءة غبارا **ارجاؤه** اي

نواحيه جمع رجى بالقصر كأن لون أرضه سماؤه والأصل كأن لون سمائه لغبرتها لون أرضه والنكتة فيه المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث تُشَبَّهُ به الارض في ذلك الا ان هذا من باب قلبُ التشبيهِ وهو متفق عليه انما الخلاف في غيره ونظيره في القرآن(انما البيع مثل الربى)والاصل انما الربى مثل البيع فقلبت مبالغة. ومن المردود قول القُطَامِيُّ :

فلما أن جرى سِمَنٌ عليها كما طَيَّنْتَ بالفَدَن السَيَاعَا

والفَدَنُ القَصْر المُشَيَّدُ والسَيَاعُ الطِينُ المَخْلُوطُ بالتِبْنِ يصف ناقته بالسمن وشبهها بالقصر المطين بالسياع والاصل كما طينت بالسياع الفدن وليس في هذا القلب اعتبار لطيف .



الباب الثالث

أحوال المسند

أي الأمور العارضة له من حيث انه مسند التي يطابق بها مقتضى الحال واخره لانه حكم والمسند اليه محكوم عليه وفيه أبحاث بدأ منها بحذفه فقال **يحذف مسند** ويبقى مسند اليه **لما تقدما** في حذف المسند اليه من الاحتراز عن العبث كقول ضابىء بن الحارث :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب

فقيار اسم فرسه والمسند محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث وضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن. ومن اختبار السامع كان يقال لك من علمك فتقول بعد زمان يمكن نسيان السائل من سأل عنه فلان اي علمني ومن اتباع الاستعمال نحو خرجت فإذا زيد أي حاضر ونحو حبذا طريقة الصوفية بناء على أن المخصوص مبتدأ محذوف الخبر وغير ذلك مما تقدم ثم انه لا بد للمحذوف من قرينة تدل عليه وإليه أشار بقوله **والتزموا** في الحذف **قرينة ليعلما** بها ذلك المحذوف والا كان بلا فائدة وهي إما سؤال مذكور نحو ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ أي خلقنا الله أو مقدر للعلم به كقول نهشل بن حري :

لِيُبْكَ يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

فيبك بالبناء للمفعول رفع يزيد وكأنه قيل ومن يبكيه قال ضارع لخصومة اي يبكيه ضارع وعد العسكري هذه الرواية غلطا وذكر في كتاب التصحيف في ما غلط فيه النحويون انه بالبناء للفاعل وعليه فلا شاهد فيه والرواية الأولى أبلغ بتكرار الاسناد اجمالا ثم تفصيلا ثم الحذف تارة يكون من الأول لدلالة الآخر عليه كقول قيس بن الخطيم :

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف

أي نحن راضون أو بالعكس كما في قوله فإني وقيار الخ وصالحا للأمرين كقولك زيد وعمر قائم وتارة يكون المحذوف خبر المبتدأ كالمثال الأول أو لإن كقول الأعشى الأكبر :

إن محلا وإن مـــــــرتحلا　　وإن في السفر إذ مضوا مهلا

أي إن لنا في الدنيا محلا وإن لنا عنها مرتحلا أو لكان على قبح عند النحاة نحو إن خير فخير برفعهما أي إن كان في عمله خير فجزاؤه خير وتارة يكون فعلا بعد لو نحو قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي أي لو تملكون تملكون إذ لا تدخل لو على اسم ثم اشار إلى البحث الثاني وهو ذكره فقال **وذكره** اي المسند يكون **لما مضى** من نكت ذكر المسند إليه من أنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه نحو زيد كاتب وللاحتياط نحو ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وللتنبيه على غباوة السامع نحو سيدنا محمد ﷺ نبينا جوابا لمن قال من نبيكم تنبيها بذكر المسند على غباوة السائل بأنه لايفهم بالقرينة وللتبرك نحو الرزاق الله والخلاق الله والرؤوف الله وغير ذلك من التلذذ وزيادة التقرير وبسط الكلام. **أو ليرى** أي يعلم **فعلا** ليدل على التجدد **أو اسما** ليدل على الثبوت **فيفيد** ذكره **الخبر**، أي المخاطب ما خفي عنه لو حذف ثم أشار إلى البحث الثالث وهو إفراده فقال **وأفردوه** أي أتوا بالمسند مفردا غير جملة **لانعدام** إرادة **التقوية** الحاصلة بنفس التركيب **و**لانعدام **سبب** في الكلام بأن لا يجري فيه المسند على غير من هو له أي بأن لا يكون إثبات المسند لمتعلق المسند إليه بل لنفسه فالسببي هو ما جرى على غير من هو له نحو زيد أبوه قائم فإن القيام ليس وصفا لزيد وإنما هو لأبيه الذي له به علقة، فإذا حصل أحد الأمرين كان جملة وإذا انعدم كل منهما كان مفردا **كـ**قولك **الزهد** في الدنيا **رأس** أي أصل **التزكية** للنفس من رذيلة الطمع والسؤال لما في أيدي الناس ثم إن المفرد إما فعل أو اسم وإلى ذلك أشار بقوله **و**أما وجه **كونه** أي المسند المفرد **فعلا** ماضيا أو مضارعا أو أمرا **فللتقييد** له **بالوقت** أي بأحد الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال على أخصر وجه إذ لا يتأتى ذلك في الاسم إلا بقيد أمس أو الآن أو غدا **مع إفادة التجديد** والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقول طريف يصف نفسه بالشجاعة :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة　　بعثوا إلى عريفهـم يتــوسّم

والمعنى أن له على كل قبيلة جناية فمتى وردوا عكاظ طلبه القيم بأمرهم وكانت الفرسان في أيام عكاظ تتقنع حتى لا يعرفوا وقوله يتوسم هو الشاهد أي يتفرس الوجوه مرة بعد أخرى ولحظة بعد لحظة. وعكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف تقام هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيه قبائل العرب ويتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون **و**وجه **كونه اسما** افادته **للثبوت** من أصل وضعه والمراد حصول المسند للمسند إليه من غير دلالة على تقييده بالزمان **والدوام** بالقرينة كالمقام أو من حيث العدول عن الفعل إليه كقول النضر بن جؤية :

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمرُّ عليها وهو منطلق

يعني أن الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما ثم أشار الى البحث الرابع وهو تقييده فقال **وقيدوا** المسند اذا كان فعلا أو ماهو **كالفعل** في العمل بقيد من المفاعيل الخمس أو الحال أو التمييز أو الاستثناء **رعيا** اي مراعاة **لمقتضى المقام**[1] من زيادة الفائدة لأن بالتقييد يزداد الحكم بعدا عن الاحتمال وكلما ازداد بعدا عن الاحتمال ازداد فائدة فتقول مثلا ضرب زيد أو هو ضارب عمرا أمام الأمير تأديبا عشرين ضربة وهو واقف بعصى ثم أعطاه عشرين درهما **وتركوا تقييده** أي الفعل أو ما هو كالفعل **لنكتة** اقتضاها المقام وذلك **كسترة** عن أن يعرف زمانه أو مكانه أو مقداره أو مفعوله نحو قدمت أو أنا قادم بلا تقييده بالزمان سترا له **أو** لأجل **انتهاز فرصة** تفوت بالتقييد لما فيه من إطالة الكلام ثم اشار إلى البحث الخامس وهو وصفه وقدمه على تعليقه بالشرط وذلك عكس ما في الاصل فقال **وخصصوا** المسند عند قصد تخصيصه **بالوصف** أي بوصفه نحو زيد كاتب مجيد تخصيصا لكتابته بالاجادة **والاضافة** أي إضافته لما يخصصه نحو زيد غلام رجل تخصيصا له بأنه لواحد من جنس الرجال لا النساء **وتركوا** تخصيصه بما ذكر **لغرض مقتض خلافه** أي خلاف التخصيص كارادة الابهام ثم اشار إلى تقييده بالشرط فقال **وكونه** اي الفعل المسند **معلقا بالشرط** بسبب اداته المقتضية لتعليق المسند على مدخولها **فلافادة المعاني** المختلفة باختلاف **أدوات الشرط** فمن مثلا من أدوات الشرط للعاقل على وجه العموم فإذا اقتضى المقام تعلق قيامك على قيام عاقل مطلقا قلت من يقم أقم معه وهذا مقرر في علم النحو ولنبحث هنا في إن. وإذا. ولو. لاختصاصها بلطائف ودقائق لم يتعرض لها هناك فإن وإذا للشرط في الاستقبال سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضي اللفظ والأصل في إن عدم الجزم بوقوع الشرط وفي إذا الجزم ولهذا تدخل ان على النادر

1. وفي غالب النسخ رعيا للتمام اي مرعاة لتمام الفائدة

دون إذا وغلب في إذا لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا إذ المستقبل المقصود تحقق وقوعه يوتى فيه بلفظ الماضي قال تعالى فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه أتى في الحسنة بإذا ولفظ الماضي لأن وقوعها مجزوم به لان المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفي السيئة بان والمضارع إشارة إلى ندورها وهي ما يسوء الانسان ولهذا نكرت إشارة للتقليل بخلاف الحسنة وقد تخرج ان عن أصلها فتستعمل في المجزوم به لنكت منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده ان كان في الدار أخبرتك يوهمه انه غير جازم وهو عالم بكونه فيها. ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بأنك صادق ومنها التوبيخ لكون المقام يشتمل على ما يقلع الشرط من أصله بحيث لا يصلح الا على سبيل الفرض نحو أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين في قراءة من كسر ان ومنها تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي أباه إن كان أباك فلا تؤذه ومنها تغليب الذي لم يتصف بالجزم على الجازم بأن يسند الفعل إلى جماعة بعضهم جازم وبعضهم شاك فيغلب على غيره نحو يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث.
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمر ان لأبي بكر وعمر وكقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكور على المؤنث والخافقان للمشرق والمغرب وهو حقيقة في الثاني والقمران للشمس والقمر وشرط ابن الحاجب في التغليب ان يغلب الأدنى على الأعلى ثم إنَّ إنْ وإذا يختصان بالدخول على الجملة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما لتعليق أمر بغيره في الاستقبال و لا يخالف ذلك الا لنكت منها ان يجعل غير الحاصل كالحاصل نحو واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ومنها قصد التفاؤل بوقوعه وإظهار الرغبة فيه نحو إن ظفرت بحسن العاقبة فهو المراد إن اردن تحصنا قال السكاكي وقد يوتي بالماضي لارادة التعريض وهو أن يخاطب واحد ويراد غيره نحو لئن اشركت ليحبطن عملك خوطب النبي ﷺ وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا ويسمى هذا الكلام المنصف لأنه يوجب أن ينصف المخاطب إذا رجع إلى نفسه. والاستدراج لأنه يستدرج الخصم إلى الاذعان والتسليم.
وأما لو فأحسن ما قيل فيه قول جمال الدين ابن هشام انها لتعليق الجواب على الشرط في الماضي وتقتضي امتناع شرطها دائما خلافا للشلوبين لا جوابها خلافا للمعربين ثم ان لم يكن لجوابها سبب غير ذلك الشرط لزم امتناعه نحو ولو شئنا لرفعناه ونحو لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا وإلاّ لم يلزم نحو لو كانت الشمس

طالعة كان الضوء موجودا ومنه لو لم يخف الله لم يعصه. واما تقييد المسند بحرف النفي فلما يختص به من اللطائف وأحرف النفي ستة. ما وإن ولا وهي لنفي الاسم والفعل ولن ولم ولما تختص بالفعل فما وان لنفي الحال كليس ولا ولن لنفي الاستقبال. ولم ولما لنفي الماضي. ونفي إن أبلغ من نفى ما والفرق بين لا ولن أن لن آكد في النفي من لا على المختار وهي لنفي المظنون حصوله ولا لنفي المشكوك فيه والفرق بين لم ولما أن لما لاستغراق النفي اي اتصاله بالحال دائما أو غالبا بخلاف لم فإن منفيها يحتمل الاتصال والانقطاع ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون ثم اشار الى البحث السادس وهو تنكيره وتعريفه فقال **ونكروا** المسند **اتباعا** للمسند اليه حيث كان نكرة نحو رجل من الكرام حاضر إذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند إليه إلا في باب الاستفهام **أو تفخيما** نحو هدى للمتقين بناء على أنه خبر ذلك الكتاب أو خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى فالتنكير فيه للدلالة على فخامة هداية الكتاب. أو **حطا** أي تحقيرا له نحو الحاصل لزيد من هذا المال شيء أي حقير. **وفقد عهده** الدال عليه التعريف نحو زيد شاعر عند ارادة اثبات مطلق الشعر له لا أنه الشاعر المعهود **أو تعميما** أي أو قَصد التعميم بأن لا يكون المسند خاصا بالمسند اليه فمفاد التعميم عدم الحَصر الذي عبر به في الأصل وذالك كالمثال حيث يراد مجرد الاخبار بالشعر لا حصره في زيد ثم أشار إلى تعريفه فقال **وعرّفوا** المسند **إفادة للعلم بنسبة** المسند إلى المسند إليه أي ثبوته له و تحقيقه فيه إذ لا يلزم من العلم بالطرفين العلم بنسبة أحدهما للآخر فإذا كان السامع يعلم زيدا و يعلم أن له أخا لا يعرفه قيل له زيد أخوك فحصل له العلم بالنسبة التي كان يجهلها. وكذا إذا كان يعلم عمْرا ويعلم أن هناك منطلقا ولم يدر من هو قيل له عمرو المنطلق معرفا باعتبار العهد أو الجنس فيحصل له العلم بالنسبة التي يجهلها. والضابط في جعل احدهما مبتدأ والآخر خبرا أنه إذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافَهُ باحداهما دون الأخرى قُدم ما يعرف الاتصاف به **أو** إفادة **لازم للحكم** وهو لازم فائدة الخبر وذالك اذا كان المخاطب عالما بالحكم كأن تقول لمن مدحَك أمس في غيبتك أنت المادح لي أمس فالقصد بهذا اخباره بأنك عالم بمدحه لك أمس **وقصروا** المسند على المسند إليه **تحقيقا أو مبالغة بعرف** متعلق بقصروا أي بتعريفه بأل الجنسية الدالة على قصر **جنسه** في المسند اليه فالأول كزيد الأمير اذا لم يكن أمير سواه والثاني كعمرو الشجاع أي الكامل في الشجاعة لأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصوره عن رتبة

الكمَال ومنه قوله **كهند البالغة** اي الكاملة في الحسن ثم اشار الى البحث السابع وهو كونه غير مفرد فقال **واما** كون المسند **جملة فلسبب** أي فلكونه سببيا وهو جريانه على غير من هو له نحو احمد ابوه استاذ **أو** لـ **تقوية** الحكم بالتركيب الواقع في الجملة **كالذكر يهدي لطريق التصفية** أي ذكر الله يرشد الى طريق تصفية القلب عن غيره تعالى ففي يهدي من التقوية ما ليس في هاد مثلا ثم أشار الى ما يتعلق بالجملة فقال **واسمية الجملة** اي واما كون الجملة اسمية فلقصد الثبوت والدوام **والفعلية**، أي وكونها فعلية فلقصد التجدد والحدوث والدلالة على احد الأزمنة الثلاثة باختصار **وشرطها** اي وكونها شرطية فللاعتبارات المختلفة الحاصلة من اختلاف أدوات الشرط وهذا كله **لنكتة جلية** أي ظاهرة وَهي ما اشرنا اليه ثم أشار الى البحث الثامن وهو تقديمه وتأخيره فقال **وأخروا** المسند عن المسند اليه **أصالة** أي لاجل الأصل ولأنه وصف للمسند اليه **وقدَّموهُ** اما **ليفيد قصر ما به عليه يحكم** أي قصر ما يحكم به وهو المسند إليه عليه أي على المسند نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فنفي الغول الذي هو المسند اليه مقصور على الحصول في خمور الجنة لا يتعداها الى الحصول في خمور الدنيا وبعبارة أخرى فنفي الغول وهو المسند اليه محكوم به للمسند وهو ضمير فيها ومرجعه خمور الجنة فلا يتعداها الى غيرها والغول ما يحصل للسكران من وجع الرأس وثقل الأعضاء. أو **لتنبيه** بذالك التقديم على انه خبر لا نعتٌ كقول ابن النطاح في أبي دُلف العجلي :

لهُ هِمَم لا مُنتهَى لِكبارهَا وهِمَّته الصُّغرى أجلُّ مِن الدَّهرِ

إذ لو قال همم له لتوهم أنه نعت **أو لتفاؤل** يحصل بسماعه أولا نحو قوله.

سَعِدت بغُرةِ وجهِكَ الأيَّـامُ وتزيَّـنتْ ببقَـائِكَ الأعْـوامُ

لم يقل الأيام سعدت مثلا لما في لفظ سعدت من التفاؤل بالسعد بمجرد سماعه. أو **لتشوف** النفس الى ذكر المسند اليه وذالك اذا كان في المسند طول باشتماله على ذكر أوصاف تتعلق بالمسند اليه كقول محمد بن وُهيب :

ثلاثةٌ تُشرِق الدُّنيـا ببهجتها شمسُ الضُّحى وأبو اسحاقَ والقَمرُ

ومنه قوله **كفاز بالحضرة ذو تصوف** فإن النفس بمجرد سماع الفوز بالحضرة تشتاق الى معرفة من حصل له هذا الفوز العظيم إذ لا شيء أعظم من معرفة الله. فإذا قيل ذو تصوف قر في النفس وتمكن.

البَـابُ الـرَّابِـعُ

أحْوَالُ متَعلقاتِ الفِعلِ

وما يعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه والمتعلقات بكسر اللام وفتحها المعمولات التي ترتبط بالفعل كالمفاعيل والحال والتمييز ونحو ذالك ثم إن هذه الأحوال يستفاد كثيرهَا مما تقدم كالتعريف والتنكير وشبه ذالك وانما بوَّب لها لاختصاصها بنكت زائدة على ما تقدم وخص البحث بالمفعول به لقربه من الفاعل ولكثرة حذفه كثرة شائعة وسائر المتعلقات يعرف حكمها بالقياس عليه فقال **والفعل** المتعدى **مع مفعوله كالفعل** مطلقا **مع فاعله** ثم بين وجه الشبه فقال **فيما** أي في الغرض الذي **له** أي لأجله **معه** أي مع الفاعل **اجتمع** الفعل أي في الغرض الذي لأجله اجتمع الفعل مع الفاعل فاذا علمت هذا **فالغرض** من ذكر كل منهما مع الفعل هو **الاشعار** أي الاعلام **بالتلبس** أي افادة السامع تعلقه **بواحد من صاحبيه** اي من الفاعل أو المفعول لا إفادة وجوده فقط فعمل الرفع في الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب في المفعول ليفيد وقوعه عليه وقوله **فائتس** أي اقتد بذالك تتميم للبيت حاصله ان المتكلم تارة يريد الاخبار عن الفعل أي الحدث من غير تلبس بفاعل ولا مفعول فيَقول وقع الضرب ونحوه فليس في هذا التركيب شيء من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فيأتي بالفعل الصناعي ثم ان كان متعديا فتارة يقصد الاخبار بالحدث في المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول وتارة يقصد نسبة الفعل للفاعل فيصير المتعدى كاللازم وإليه اشار بقوله **وغير قاصر** وهو المتعدى **كقاصر** أي لازم **يعد** فلا يذكر مفعوله ولا يقدر وذالك **مهمى** أي في زمان **يك المقصود** أي مقصود المتكلم **نسبة** الفعل للفاعل وهي اثباته له أو نفيه عنه **فقد** أي فقط من غير اعتبار عموم ولا خصوص ولا تعلق بمن وقع عليه. وهو ضربان لأنه إما أن يجعل إطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه القرينة أم لا فالأول كقول البحتري يمدح المعتز بالله :

شجوُ حسَّادِه وغيظُ عِـداه ... ان يَرَى مبصِر ويسمَعَ واعِي

أي ليس في الوجود ما يرى ويسمع الا آثاره المحمودة فإذا أبصر مبصر لا يرى الا محاسنه واذا سمع سامع كذالك فغيظ عداه أن يقع إبصار أو سمع فإنه كيف وقع لا يقع الا على محاسنه بخلاف ما لو قال أن يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ ما يقتضي انه ليس في الوجود ما يبصر غير محاسنه. والثاني كقوله تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ أي من له صفة العلم ومن ليست له. وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيا وانه هو أغنى وأقنى أي هو الذي منه الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء والاغناء والاقناء ثم أشار الى النوع الذي لا يقطع النظر منه عن المفعول بل يقصد ولا يذكر لفظا ويقدر بحسب القرائن والغرض منه فقال **ويحذف المفعول** لاغراض منها **للتعميم** أي لارادة العموم كقوله تعالى: ﴿والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ أي يدعو كل احد ويخص من شاء بالهداية فالدعوة عامة والهداية خاصة ومنها **هجنة** أي تجنب الهجنة في ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت من رسول الله ولا رأى مني تعني العورة ومنها **فاصلة** أي مراعاتها كقوله تعالى: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ أي وما قلاك ومنها **تفهيم من بعد ابهام** أي قصد البيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة نحو ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ أي لو شاء هدايتكم فإنه اذا سمع السامع فلو شاء تعلق قلبه بشيء استبهم عليه لا يدري ما هو فلما ذكر الجواب استبان المبهم لكن اذا كان تعلقه به غريبا فلا بد من ذكره كقول اسحاق الخريمي:

وَلو شئتُ ان ابكي دماً لبكيتُه ... عَليه ولكن ساحةُ الصبرِ أوسعُ

فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع **ومنها مجرد الاختصار** مع قيام القرينة على قصده نحو رب أرني انظر اليك أي ذاتك ومنه قوله **كبلغ المولع بالاذكار** أي الدرجة العليا التي هي العرفان. ومنها دفع ابتدار الذهن الى غير المراد وخوف يترتب على ذكره. وتأتي الانكار عند الحاجة وغير ذلك ثم ان الأصل في المفعول التأخير عن الفعل وقد يتقدم عليه لأغراض أشار اليها بقوله **وجاء** المفعول **للتخصيص** أي لافادة التخصيص وذلك إذا ذكر **قبل الفعل** كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا غيره ويؤكد هذا قولك لا غيره ولذالك لا يقال ما زيداً ضربت ولا غيره لأن التقديم يَدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذالك فيتناقضان والتخصيص لازم للتقديم غالبا في سائر المفعولات نحو إياك نعبد وإياك نستعين اي

نخصك بالعبادة والاستعانة لإِلَى الله تحشرون اي لا الى غيره وقد يفيد وراء التخصيص شيئا آخر وهو الاهتمام بالمفعول المقدم وذالك المقصود بقوله **تهمم** اي وللاهتمام به نحو محمداً اتبعت ولهذا كان الأولى عند الجمهور تقدير العامل في بسم الله مؤخرا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام بذكر الله. وقدم في قوله تعالى : ﴿اقرأ بسم ربك﴾ للاهتمام هناك بالقراءة وشرط إفَادة التقديم الاختصاص أن لا يستوجب المفعول التقديم بالوضع كأسماءِ الاستفهام وأن لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل وأما ثمود فهديناهم و**لتبرك** به نحو الله اذكر ومنه بسم الله عند الأكل **ولفصل** أي ولتوافق الفواصل كقوله تعالى : ﴿خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه﴾ ثم نبه على أن بقية معمولات الفعل كالمفعول في ما ذكر فقال **واحكم لباقي معمولاته** أي الفعل **بجميع ما ذكر** في المفعول به فتقول مثلا راكبا جاء زيد تخصيصا لمجيئه على حالة الركوب ولرعاية الفاصلة كقوله تعالى : ﴿فأوجس في نفسه خفية موسى﴾ قدم المجرور والمفعول لتساوي الفاصلة قوله انها تسعى. وللاختصاص قدم المجرور في قوله ان إلينا ايا بهم ثم ان علينا حسابهم وقس الباقي فتقول مثلا لقصد الاختصاص بزيد مررت وتأديبا ضربت ويوم الجمعة صمت وراكباً جئت أي لا بغيره ولا لأجل الظلم ولا في يوم آخر ولا ماشيا **والسر في الترتيب فيها مشتهر** في كتب النحو فإذا اجتمعت معمولات الفعل قدم الفاعل ثم الفاعل معنى فإذا اجتمعت المفاعيل فعلى ترتيب قوله :

مَفاعِيلُهم خمسٌ فصدِّر بمُطلَقٍ وثَنِّ به فيهِ لهُ معه مُكمَلا

والأصل في الحال أن يذكر عقب صاحبه والنعت عقب منعوته فإن اجتمعت التوابع فالأصل تقديم النعت فالبيان فالتوكيد فالبدل فالنسق وعليه قوله :

نَعت البيَانُ مُؤكدٌ بدَل نسَق هذَا هُو التَّرتيبُ في القَولِ الأَحَق

وهذا مبسوط في كتب النحو فلا نطيل به ولما كان القصر يجري في ركني الاسناد وفي متعلقات الفعل ذكره عقبها فقال :

البَابُ الخامِس

القصر

وهو لغة الحبس ومنه حور مقصورات في الخيام واصطلاحا عرفه بقوله **تخصيص امر مطلقا** سواء كان صفة أو موصوفا مسندا اليه أو مسندا أو غيرهما **بأمر** آخر بطريق مخصوص بحيث لا يتعداه الى غيره **هو الذي** أي التخصيص المذكور **يدعونه** أي يسمونه اصطلاحا **بالقصر يكون** القصر **في الموصوف** على الصفة بأن لا يتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف ءاخر **و**يكون في **الأوصاف** جمع وصف على الموصوف بأن لا يتجاوزه إلى موصوف ءآخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أُخر. والصفة هنا أعم من النعت النحوي **وهو** أي القصر **حقيقي** وهو ما لوحظ فيه الحقيقة ونفس الأمر بدون ملاحظة حال المخاطب من تردد أو اعتقاد خلاف أو شركة فالأول منه أي قصر الموصوف على الصفة نحو ما زيد الا كاتب أي لا صفة له غير الكتابة وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية والثاني وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما في الدار الا زيد وربما يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى كأنه كالعدم **كما** هو **إضافي** وهو ما لوحظ فيه الحقيقة ونفس الامر مع ملاحظة حال المخاطب وينقسم الاضافي **لقلب** أي إلى قصر قلب وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر اعتقد السَّامع فيه العكس مثاله في قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا عالم لمن اعتقد أنه جاهل ومثاله في قصر الصفة على الموصوف ما العالم الا زيد لمن اعتقد أن العالم عمر ويسمَّى قصر قلب لقلبه ما عند المخاطب **أو** قصر **تعيين** وهو تخصيص أمر بأمر مكان ما اشكل على السامع من التعيين قبل مثاله في قصر الموصوف على الصفة ما زيد الا قائم لمن تردد في قيامه وقعوده ومثاله في قصر الصفة على الموصوف ما قائم إلا زيد لمن تردد في ان القائم زيد أو عمرو ويسمى قصر تعيين لتعيينه ما

هو غير معين عند المخاطب **أو** قصر **إفراد** وهو تخصيص أمر بأمر دون ءآخر مثاله في قصر الموصوف على الصفة ما زيد إلا كاتب لمن اعتقد اتصّافه بالشعر والكتابة ومثاله في قصر الصفة على الموصوف ما كاتب إلا زيد لمن اعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى قصر إفراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب وقوله **كإنما ترقى** أي تطلع الى مراتب العرفان **بالاستعداد** أي بالتأهب لذالك بالجد ومجاهدة النفس وتقوى الله في السر والعلانية لا بالتكاسل والمعاصي صالح لها لأنه يحتمل أن يكون ردا على مَن اعتقد أن الرقي بالاستعداد وبغيره فيكون قصر إفراد وعلى من تردد بينهما فيكون قصر تعيين وعلى من اعتقد أنه بغيره فيكون قصر قلب وشرط قصر الموصوف على الصفة إفراداً عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد إلا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أي عاجزا عن الشعر لأنه ينفيه هو شاعر بلا قصر وشرط قصره قلبا أن يوجد تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد إلا قائم كونه مضطجعا لا كونه أبيض أو أسود وقصر التعيين أعم من أن يكون الوصفان فيه متنافيين أولا فكل ما يصلح مثالا لقصر الافراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس ولما ذكر حقيقة القصر وأقسامه أشار إلى بيان ما يقع به فقال **وأدوات القصر** أي الأمور الدالة عليه منها **إلا** الاستثنائية بعد النفي نحو ما زيد إلا شاعر وما زيد الا قائم وما محمد إلا رسول في قصر الموصوف على الصفة وما شاعر الا زيد في قصر الصفة على الموصوف ومنها **إنما** كقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب إذ معناه ما حرم عليكم إلا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع في إفادة القصر غير أن طريق القصر في القراءة الأولى انما وفي الثانية تعريف الطرفين أي إنَّ الذي حرمه الله عليكم هو الميتة ومنها **عطف** بلا وبل مثال قصر الموصوف على الصفة إفراداً زيد كاتب لا شاعر. وما زيد كاتب بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد ومثال قصر الصفة على الموصوف إفراداً زيد شاعر لا عمرو وقلبا ما عمرو شاعر بل زيد **و**منها **تقديم** ما حقه التأخير نحو العالم صحبت وانا كفيت مهمك وتميمي أنا وقوله **كما تقدما** أي عند قوله تخصيص في مرجحات تقديم المسند إليه وقوله في المسند وقدموا لقصر ما به عليه يحكم وقوله في متعلقات الفعل وجاء للتخصيص قبل الفعل ومن أدوات القصر على اختلاف فيها أنما بالفتح قال الزمخشري والبيضاوي في قوله تعالى : «قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد». انما لقصر الحكم على شيء أو لقصر شيء على حكم كقولك إنما زيد قائم وإنما

يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأنَّ إِنما يوحى إلي بمنزلة إنما يقوم زيد وأنما إلهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية. ومنها تعريف الجزءين نحو زيد المنطلق. ومنها غير ذالك ثم ان التقديم يفيد الحصر بالفحوى أي بمفهوم الكلام بمعنى أنه إذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وإن لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذالك والبواقي بالوضع لأن الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر.

البابُ السَّادِسُ

الانْشـــاءُ

هو كلام لا تحتمل نسبته الصدق والكذب لعدم قصد حكاية تحقيقها في الخارج والى هذا الاشارة بقوله **ما** أي مركب **لم يكن محتملا للصدق والكذب** لذاته وان احتمله للازمه **الانشاء** مبتدأ خبره ما مقدم عليه ثم مثل له بقوله **ككن معتصما بالحق** سبحانه فإن كن مثلا يلزمه خبر وهو أطلب منك أن تكون بربك ثم ان الانشاء ينقسم الى قسمين طلبي وغيره ومثلوا لغير الطلبي بافعال المدح والذم والتعجب ورب وكم ونحو ذالك والمقصود هنا الطلبي وهو ما يستدعي مطلوبا غيْرَ حَاصلٍ وقت الطلب واليه أشار بقوله **والطلب** هو **استدعاء** حصول **ما لم يحصل** وقت الطلب **أقسامه كثيرة** أي ليست ثلاثة فاقل **ستنجلي** أي تنكشف **أمر** وهو طلب الفعل نحو اقيموا الصلاة **ونهي** وهوْ طلب الكف عن الفعل نحو ولا تقربوا الزنا **ودعاء** وهو طلب الفعل مع تذلل وخضوع نحو ربنا اغفر لنا **وندا** وهو طلب الاقبال نحو يا غياث المستغيثين **تمن** وهو طلب المحبوب ولو محالا نحو الا ليت الشباب يعود **استفهام** وهو طلب حصول ما في الخارج في الذهن **أعطيت الهدى** دعاء بلفظ الخبر تمم به البيت وصيغ الجميع معلومة وقد تستعمل الفاظ في التمني مجازا وعلى ذالك نبه بقوله **واستعملوا** للتمني مجازا **كليت** جعله مشبها به لأنه الموضوع للتمني اصالة **لو** نحو فلو أن لناكرة فنكون **وهل** نحو فهل لنا من شفعاء للجزم بانتفائهم **لعل** نحو لعلي أسافر فأزور الحبيب بنصب الجواب في كلها بأن مضمرة[1] **وحرف تحضيض** أي حروفه هلا والا ولولا ولو ما نحو هلا اكرمت زيدا على معنى ليتك اكرمته ولو وما عطف عليه مفعول استعملوا والفاظ **الاستفهام** كثيرة منها **هل وأي** يسئل به عما يميَّز به أحد المتشاركين في أمر نحو أي الفريقين خير مقاما **ومتى** يسئل به عن زمان نحو متى الساعة **وأيان** يسئل به عن المستقبل نحو أيان مرساها **وأين** يسئل به عن مكان نحو أين تقصد **ومن** يسئل به عن تعيين

1. وفي بعض النسخ وحرف حض وللاستفهام هل

العقلاء نحو من فتح المغرب **وما** يسئل به عن شرح مدلول الاسم لغة نحو ما اللجين أو حقيقة المسمى وعبَّر عنها الأصل بالماهية نحو مَا الانسان **وكيف** يسئل به عن حال نحو كيف انت **وأنى** يسئل به تارة عن حال ككيف نحو أنى يحيى هذه الله بعد موتها وأخرى كمِنْ أين نحو يا مريم أنى لك هذا **وكم** يسئل به عن عدد نحو كم لبثتم **وهمز علما** للاستفهام لأنه الأصل والغير نائب عنه ولذلك يستفهم به عن التصديق والتصور كما قال **والهمز** المذكور **للتصديق** أي ادراك وقوع النسبة التامة أولا وقوعها **والتصور** أي ادراك ما سوى النسبة من موضوع ومحمول والحاصل فالتصور حصول صورة شيء في الذهن من غير حكم عليه بنفي أو اثبات والتصديق ادراك أن النسبة واقعة أو ليست بواقعة فادراك زيد مثلا تصور وإدراك كونه قائما أو غير قائم تصديق **وبالذي يليه** أي يلي الهمز **معناه** وهو الاستفهام **حرى** أي حقيق أي ومعنى الهمز الذي هو الاستفهام حقيق بما وقع بعده فالمستفهم عنه هو ما يلي الهمز من فاعل في أأنت ضربت ومفعول في أزيداً ضربت وفعل في أضربت وكذا في بقية الأدوات وضابط الاستفهام عن التصور والتصديق ان الأول يصلح بعده ام المتصلة دون المنقطعة والثاني عكسه **وهل لتصديق** فقط **بعكس ما غبر** أي بقي من الأدوات فهو لتصور فقط لكن تختلف من جهة أن المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيسأل بكل منها عمّا قرر به وقد يجاوز لفظ الاستفهام معناه الحقيقي الى معنى آخر وعليه نبه بقوله **ولفظ الاستفهام ربما عبر** من عبر النهر يعبره إذا قطعه أي جاوز معناه مجازا **لأمر** نحو ءآسلمتم أي أسلموا فليس المراد سؤالهم هل اسلموا أم لا **استبطاء** للمدعو في قولك كم دعوتك **أو تقرير** أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه نحو أضربت زيدا **تعجب** نحو ما لي لا أرى الهدهد لأنه لم يكن يغيب الا باذنه **تهكم** نحو أصلواتك تأمرك **تحقير** كقوله :

ومن انتم انا جهلنا من انتم وريحكم من أي ريح الا عاصر

تنبيه على ضلال المخاطب نحو فأين تذهبون **استبعاد** نحو أنّى لهم الذكرى **أو ترهيب** نحو ألم نهلك الأولين **إنكار ذي توبيخ** وهو الذي ما بعده واقع وفاعله ملوم نحو أتعبدون ما تنحتون **أو تكذيب** وهو الذي ما بعده غير واقع ومدعيه كاذب نحوا فأصفاكم ربكم بالبنين والأصح أن الاستفهام في جميع ما ذكر موجود وانضم اليه معنى آخر ثم بين أن كلا من الأمر والنهي والنداء يستعمل في غير معناه الحقيقي فقال **وقد يجي** بحذف الهمز أو هو على لغة جايجي وشايشي **أمر ونهي وندا**

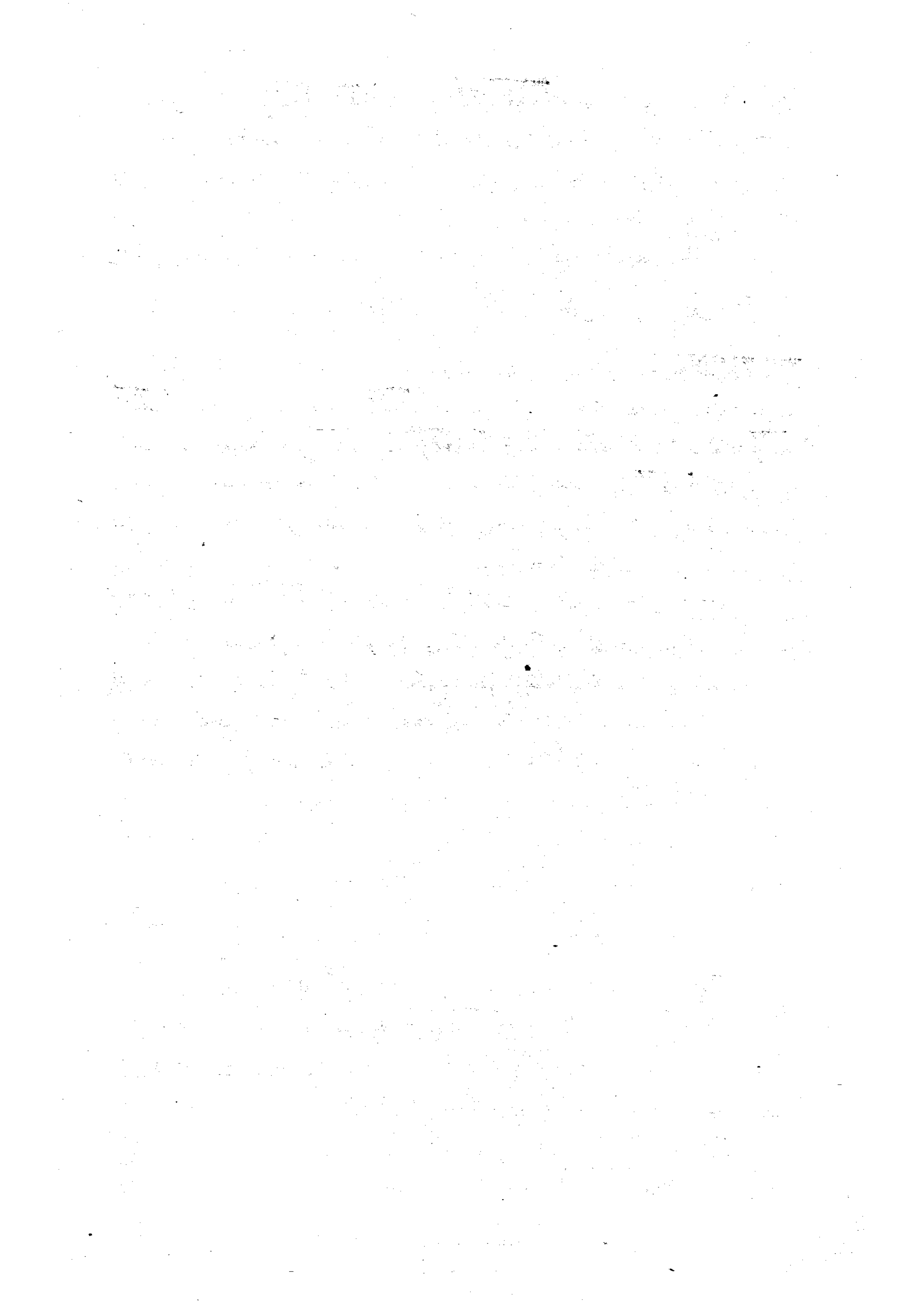
فيستعمل كل منها في غير معناه الأصلي لأمر قصدا وهو النكتة المقتضية للعدول عن الحقيقة الى التجوز وذالك كاستعمال الأمر في الاباحة نحو وكلوا واشربوا بمعنى يباح لكم ذالك والعلاقة مطلق الاذن العام والنهي في التهديد كقولك لا تمتثل أمري لمن تهدده بعدم الامتثال والنداء في الاغراء كيا مظلوم لمن تظلم تريد اغراءه على التظلم وللتحسر في نداء الأطلال والمنازل كقول النابغة الذبياني :

يا دَارميةَ بالعَلياء فالسَّند أقوَت وطالَ عَليها سالفُ الأبدِ

قال الفراء نادى الديار لا أهلها أسفا عليها وتشوقا إليها وصيغة الاخبار تأتي للطلب الذي هو قسم الانشاء لفأل نحو غفر الله لك فإنه ابلغ من رب اغفر لَه حيث ذكر بصيغة الماضي كأنه وقع أو حرص في الوقوع نحو احيا الله السنة وحمل للسامع على المطلوب نحو أنت تحسن إلي غداً مكان احسن إلي وأدب للتحرز عن صورة الأمر كقول ابن مالك والله يقضي بهبات وافرة

تنبيه

يقع الطلب مرادا به الخبر وله في كل محل نكت ولطائف تدرك بالفطنة نحو قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم لم يقل وإقامة تأكيدا للعناية بالصلاة هذا والانشاء كالخبر في الأبواب السابقة فليقس عليه ولما فرغ من أحوال المفردات والانشاء شرع في أحوال الجمل فقال :



البَابُ السَّابِعُ

الفصْل وَالوَصلُ

قال السيوطي وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبه مسلكاً وأدقُّه مأخذا حتى قصر أبو علي الفارسي البلاغة على معرفة الوصل والفصل والفصل لغة القطع واصطلاحا ترك العطف بين الجمل والوصل لغة الجمع واصطلاحا عطف الجمل بعضها على بعض وعلى هذا قوله **الفصل ترك عطف جملة** أي ترك عطف بعض جمل **أتت من بعد** جملة **أخرى**، وذلك **عكس وصل قد ثبت** فالوصل على هذا عطف جمل على أخرى ثم لما عرفهما شرع في أحوال الفصل لانَّهُ الأصل والوصل طارىء عليه فذكر له ستة أسباب الأول كمال الاتصال بأن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى أو بدلا منها أو عطف بيان فتفصل لأن التابع عين المتبوع والعطف يشعر بالمغايرة وإليه أشار بقوله **فافصل** الثانية عن الأولى **لدى التوكيد** أي لدى كون الثانية توكيدا للأولى والنكتة فيها عدم توهم السهو والمجاز ثم تارة تنزل الثانية منزلة التوكيد المعنوي نحو ذالك الكتاب فإنه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدأ ذالك الدال على كمال تمييزه وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار أي هو الكتاب لا غيره جاز أن يتوهم المجاز في ذالك بسبب المبالغة فأُتبع بقوله لا ريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو في قوة نفسه من قولك جاء زيد نفسُه وتارة تنزل الثانية منزلة التوكيد اللفظي وذالك كقوله تعالى : ﴿هدى للمتقين﴾ فَمعناه أنه بلغ في الهداية درجة لا يدرك كنهها لما في تنكيره من الابهام والتفخيم وللتعبير به دون هادٍ كأنه هداية محضة وهذا معنى ذالك الكتاب لأن معناه الكامل في الهداية فهو في قوة زيد الثاني من قولك جاء زيد زيد والى كونها بدلا أشار بقوله **وافصل** لدى **الابدال** أي إبدال الثانية من الأولى **لنكتة** ككون الثانية أوفى بتأدية المراد كقوله تعالى : ﴿أمدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين﴾ فان المُرَاد التّنبيه على نعم الله وقوله امدكم بانعام وبَنِين أوفى في تأديته لدلالته

عليها بالتفصيل من غير إحالة على المخاطبين فهو كوجهه في أعجبني زيد وجهه لدُخول الثاني في الأول وكقوله :

أقولُ لَه ارحَل لا تُقيمَنَّ عِندَنا والا فكُن في السِّرِّ والجَهْرِ مُسلِمَا

فالمُراد إظهار كراهية الاقامة وقوله لا تقيمن عندنا أوفى بتأديَته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بالنون بخلاف ارحل فان دلالته بالتضمن فهو كحسنها في أعجبتني الدار حسنها وقد تكون الثانية عطف بيان لخفاء الأولى مع اقتضاء المقام إزالته نحو فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم فصل قال يا آدم عن وسوس لأن فيها بيانا لها وتفسيرا السبب الثاني أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال بأن تكون الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الأولى فتنزل منزلة السؤال وتفصل الثانية كالجواب عن السؤال وإلى هذا يشير قوله **ونية السؤال** كقوله :

زعَم العَواذِلُ أنني في غَمرَة صَدقُوا ولكِن غمْرَتِي لا تَنجَلِي

كأنه قيل له هل صدقوا فأجاب صدقوا السبب الثالث أن يكون لها حكم لم يقصد تشريك الثانية لها فيه فتفصل وعليه نبه بقوله **وافصل لدى عدم التشريك** بينهما **في حكم جرى** أي وقع للأولى كقوله تعالى : ﴿واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزءون اللهِ يستهزىء﴾ فصل الله يستهزىء لأنه لو عطف على إنا معكم لفهم تشريكه له في المفعولية فيلزم كونه مقولا للمنافقين ولم يعطف على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف فيلزم أن يكون استهزاء الله مختصا بحال خلوهم إلى شياطينهم وليس كذالك السبب الرابع أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بأن اختلفتا خبرا وانشاء فيجب فصل الثانية وعليه قوله **أو اختلاف** بين الجملتين **طلبا وخبرا** كقول الأخطل :

وَقالَ رائدُهم أرسُوا نزاوِلُها وكل حتفِ امْرِيء يَجرِي بمقدَارِ

فصل نزاولها عن أرسوا لأنه خبر لفظا ومعنى وأرسوا انشاء لفظا ومعنى السبب الخامس فقد الجامع بين الجملتين واليه اشار بقوله **وفقد جامع** أي مع اتفاق الجملتين خبرا وانشاء فلا يقال زيد عالم وعمرو قائم لعدم الجامع بين العلم والقيام عقلا ووهما وخيالا السبب السادس شبه كمال الانقطاع وهو ان يكون عطف الثانية يوهم خلاف المقصود وعليه نبه بقوله **وافصل** الثانية **مع ايهام عطف** لها **سوى المقصود في الكلام** فإيهام مصدر مضاف لفاعله وسوى مفعوله. كقوله :

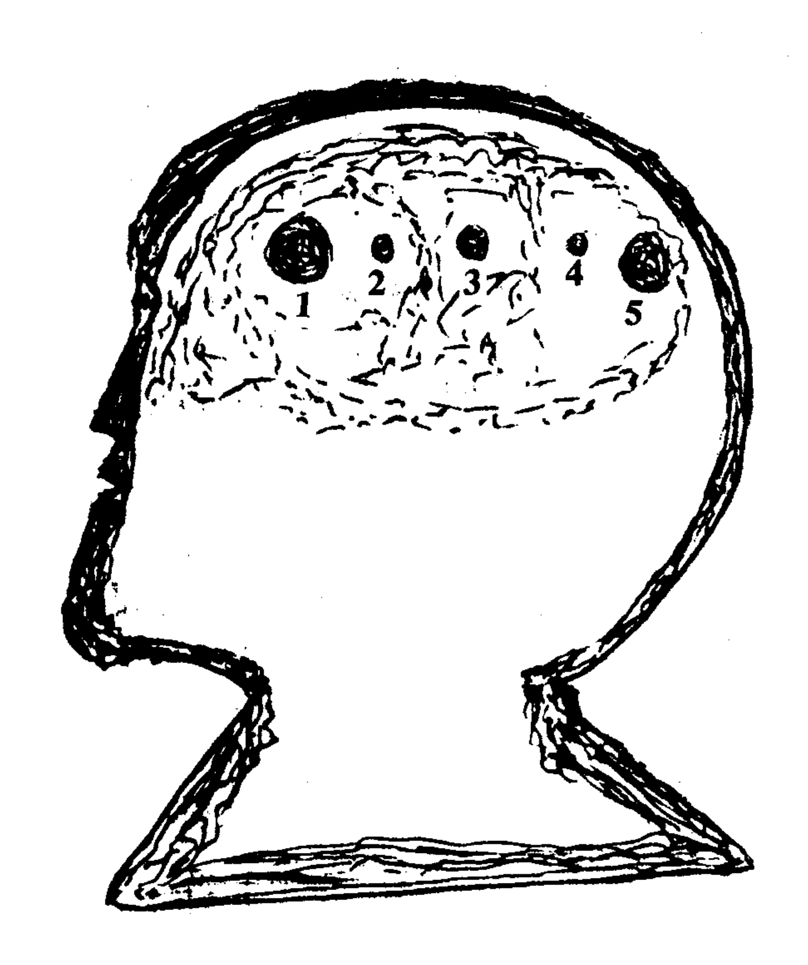
وَتَظُن سلْمى أنَّني ابغى بِهَا بدلاً أُراهَا في الضَّلال تَهيمُ

فصل أراها لأنه لو عطفه لأوهم عطفه على أبغى فيكون من مظنونات سلمى وهو خلاف المقصود اذ المقصود أنه يظنها كذالك وقوله أراها بصيغة المجهول بمعنى أظنها ثُمَّ شرع في احوال الوصل فذكر له ثلاثة أسباب أشار الى الأول بقوله **وَصل** اي اعطف الجملة الثانية على الأولى **لدى** قصد **التشريك** أي تشريك الثانية للأولى **في** حكم **الاعراب** الذي لها مثل الخبرية والحالية والوصفية وشرط كون عطفها مقبولا في فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب نحو زيد يكتب ويَشعُر ويعطي ويَمنع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر وبين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع ولهذا عيب على أبي تمام قوله :

لاَ وَالذِي هُو عالِم أنَّ النوَى مُرّ وأنَّ أبَا الحسين كَرِيمُ

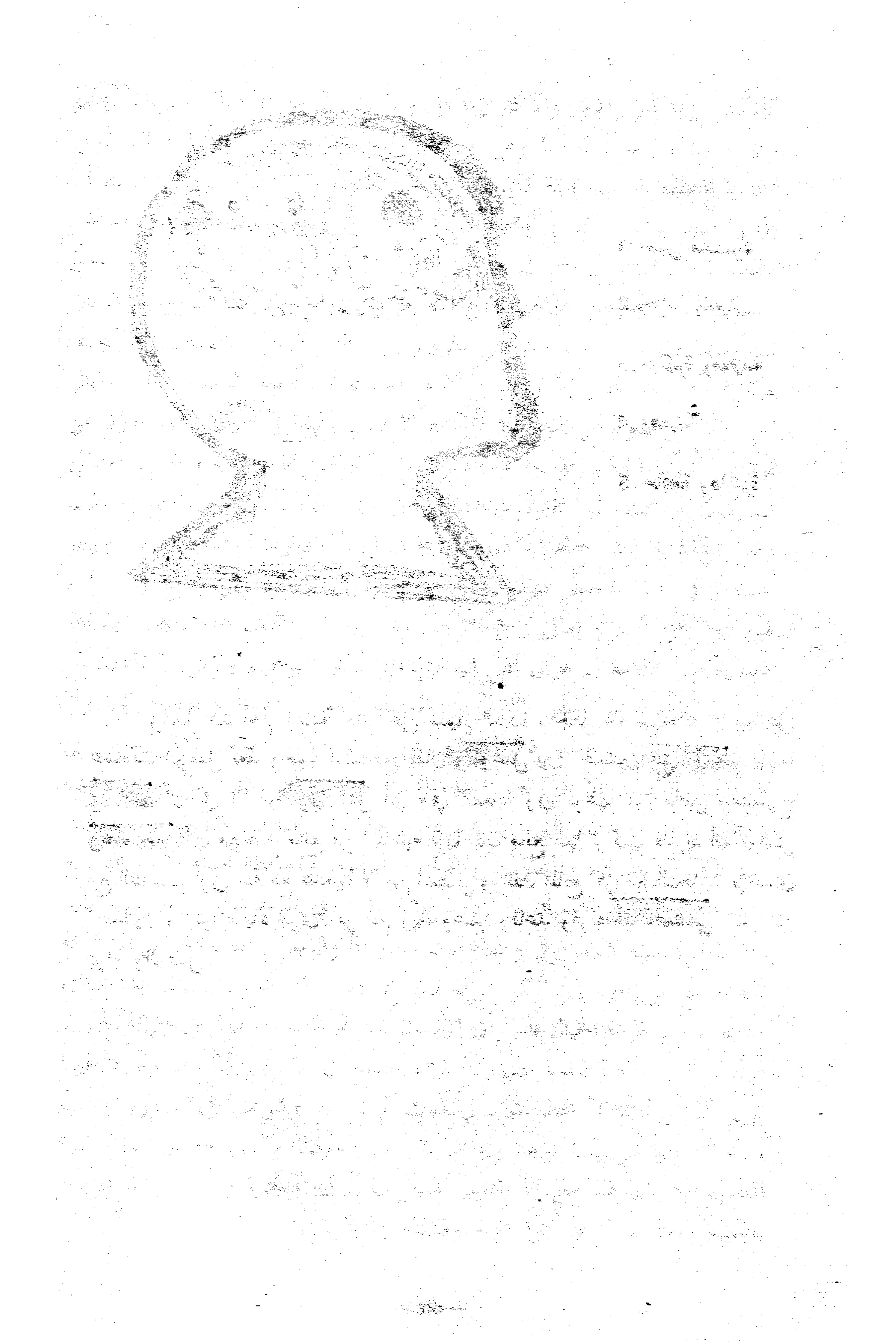
اذ لا مناسبة بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى السبب الثاني أن يكون ترك الوصل يوقع في لبس لا يرفع الا بالوصل وإليه أشار بقوله **وَ**صل الثانية ايضا لدى **قصد رفع اللبس** الواقع **في الجواب** لو فصل كقولهم لا وايدك الله بالوصل وإن كان بين الجملتين كمال الانقطاع لأن الأولى خبر والثانية إنشاء لئلا يتوهم أن لا داخلة على جملة أيدك الله فتكون دعاء عليه قال السيوطي وقد وجدت لهذا النوع مثالا في الحديث وهو ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد فجاء اعرابي فقال أعطني يا محمد فقال لا واستغفر الله وهل الواو في مثل هذا التركيب زائد لدفع اللبس والنفس إليه تميل أو للعطف أو للاعتراض أقوال السبب الثالث اتفاق الجملتين خبرا أو إنشاء وعليه قوله **وَ**صل الجملتين **في** حال **اتفاق**هما في الخبرية أو الانشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط بشرط أن يكون هذا الاتفاق **مع الاتصال** أي الجمْع بين الجملتين المتفقتين **في عقل** وهو عبارة عن نور روحاني تدرك به النفس ما لا تدركه بالحواس سمي عقلا لأنه يعقل صاحبه عما يشينه فالجامع العقلي علاقة تجمع الشيئين في القوة المفكرة بأن يكون بينهما اتحاد في التصور مثاله في الطرفين قام زيد امس وقام زيد امس مراداً بذالك قام قياما واحدا للتأكيد ومنه كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وحديث إن بني هشام بن المغيرة استاذ نوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلاءاذن ثم لاءاذن وفي المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفي المسند اليه فقط زيد يكتب ويشعر أو تَماثُل فيهما مثاله زيد يعطي وأخوه يعطي وفي المسند زيد يعطي وهو يعطي اذا قصد غير الاعطاء الأول وفي المسند اليه زيد يعطي وأخوه يمنع أو يكون بينهما تضايف بأن يكون كل من الشيئين لا يعقل الا بالقياس الى تعقل الآخر

كالاصغر والاكبر والاقل والاكثر والأعلى والأسفل **أو** مع الاتصال بينهما **في وهم** وهو عبارة عن القوة الوهمية وهي من الحواس الباطنةِ التي من شأنها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهي التي تدرك بها الشاة أن الذيب مهزوب منه والجامع الوهمي أن يكون بين تصورَيْهِما شبه تماثل كلوني البياض والصفرة فإن الوهم يبرزهما في معرض المثلين لتقاربهما فيسبق اليه أنهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض فالوهم ينزل التضاد منزلة التضايف في أنه لا يحضره أحد المتضادين إلا ويحضره الآخر لذالك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواه من المغايرات **أو** مع الاتصال بينهما في **خيال** وهو عبارة عن قوة من شأنها الحكم على ما في الصور من الاتفاق والاختلاف والجامع الخَيالي أن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب مؤدية الى ذالك وهي مختلفة فلذالك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فرب شيئين يجتمعان في خيال شخص دون خيال آخر وربما كان بين الأمرين جامع خيالي عند قوم دون قوم كقوله تعالى : ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت﴾ الآية فان هذه الأمور مجتمعة في خيال أهل البوادي فإن أكثر انتفاعهم بالابل وانتفاعهم بها بالمرعى الناشيء عن المطر النازل من السماء المقتضى لتقلب وجوههم اليها ولا بد لهم من مأوى وحصن فكثر نظرهم الى الجبال ولابد لهم من التنقل من أرض الى أرض فذكرت الأرض فصور هذه الأمور حاضرة في ذهنهم على هذا الترتيب بخلاف الحاضر ثم اعلم أن ما يذكره علماء هذا الفن هنا من القوى الخمس المعبر عنها بالحس المشترك. والمصورة. والمخيلة. والوهمية. والحافظة أصله لأهل التشريح فانهم قالوا إن رأس الانسان فيه بيوت ثلاثة الأول في مقدم الرأس وهو بيت كبير وفي مؤخره بيت كذلك وفي وسطه بيت صغير فالأول يسمى بيت الحواس المشتركة لأنه أقرب من غيره إليها وهو بمنزلة صهريج تصب فيه أنابيب ووراء هذا البيت خِزانة تسمى خزانة الخيال فاذا رأى الانسان شيئا ثم غاب عنه صار في خزانة الخيال. قلتُ والمخيلة هذه وظيفتها تصور الاشياء حقيقة في ما رأى الانسان وخيالا فيما لم ير ألا ترى أنه لا يخطُر شيء في قلبك لم ترَهُ الا وشرعت في تصوره حسب ما تخيله. والمؤخر بيت الوهم وله خزانة تسمى حافظة والبيت الصغير بيت القوة المفكرة فاذا تصرف على ما يقتضيه العقل يقال فيه مفكرة واذا تصرف على ما يقتضيه الوهم يقال فيه قوة مخيلة وشكله هكذا :



1. حس مشترك
2. خزانة الخيال
3. مفكرة ومخيلة
4. وهمية
5. حافظة وذاكرة

وهذا عند أهل السنة جائز على سبيل العادة والجعل لله سبحانه ثم نبه على محسنات الوصل بعد وجود المصحح فقال **والوصل** بين الجملتين **مع تناسب** بينهما **في اسم** أي في الاسمية **وفي فعل** أي وفي الفعلية وفي نوعها من ماض ومضارع **وفقد مانع** أي مع فقد مانع من المناسبة فإن كان مانع منها تركت فالمراد أن الوصل مع التناسب أولى منه مع عدمها لا من الفصل وذالك المانع كإرادة التجديد بإحدى الجملتين والثبوت بالاخرى نحو قام زيد وعمر وقاعد وقوله **قد اصطفى** خبر عن قوله والوصل.



البَابُ الثَّامِنُ

الإِيجَازُ والإِطْنَابُ والمُسَاوَاةُ

قدم الايجاز لأنه يناسبه التقديم واتبعه بمقابله ثم لمح ما للمساواة من الاصالة فبدأ بها في التعريف فقال **تأدية المعنى** المقصود **بلفظ قدره** أي قدر ذلك المعنى **هي** أي تلك التأدية هي **المساواة** في الاصطلاح **كسر بذكره** أي سر مع ذكر الله في جميع أحوالك وفي نسخة سد بذكره من السيادة وهو حسن لأن سر بذكره فيه أنه من الايجاز لما فيه من حذف متعلق سر ومثله ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله قيل وفيه ايجاز بحذف المستثنى منه واطناب بقوله السَّيء اذ المكر لا يكون إلا سيئا وأجاب سعد الدين عن الأول بأنه رعاية لأمر لفظي لا يفتقر اليه تأدية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا ثم عرف الايجاز فقال **وتأدية** المعنى المراد **بلفظ أقل منه** أي من ذالك المعنى **إيجاز علم** في الاصطلاح ويشترط فيه أن يكون وافيا بالمقصود كما سيأتي ثم نبه على أنه ضربان فقال **وهو** أي الايجاز **إلى** إيجاز **قصر** وهو ما ليس فيه حذف نحو ولكم في القصاص حياة فإن معناه كثير ولفظه يسير لأن معناه أن الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذالك ادعى الى أن لا يُقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف **و**إلى إيجاز **حذف ينقسم** وهو ما حذف منه جزء جملة أو كلها فالأول نحو واسأل القرية أي أهل القرية والثاني نحو أن اضرب بعصاك البحر فانفلق أي فضرب فانفلق ثم مثل لايجاز الحذف بقوله **كعن مجالس الفسوق بعداً** أي آبعد بعداً ومثل لايجاز القصر بقوله **ولا تصاحب فاسقا فتردى** لأنه لو أداه بالمساوي لقال اترك مصاحبة الفساق فانها توجب الهلاك ثم أشار الى الاطناب فقال **وعكسه** أي عكس ما ذكر من المساواة والايجاز **يعرف** في الاصطلاح **بالاطناب** فهو تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة **كقولك الزم رعاك الله قرع الباب** شبه حال السالك في طلبه الوصول الى معرفة ربه بحال واقف بالباب

الحسي يطلب أن يفتح له ليدخل الى المرغوب بجامع رغبة كل منهما في الوصول وفي هذا الكلام اطناب باعتراض الجملة الدعائية تنبيها على أن لزوم شيء بلا رعاية الله لا يفيد والتقييد بالفائدة مخرج للتطويل والحشو الآتيين.

ثم شرع في تقسيم الاطناب فذكر له ثمانية أسباب أشار إلى الأول بقوله **يجيء** الاطناب **بالايضاح بعد اللبس** أي الابهام أي إذا اردت ان تبهم ثم توضح فانك تطنب **لأجل شوق** يحصل من الاشعار بالشيء اجمالا فاذا حصل العلم بتفصيله ثانيا حصلت لذة كاملة لأن الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب **أو تمكن في النفس** بأن تبرز المعنى في صورتين الأولى مبهمة والثانية موضحة فتشوق النفس إليه مبهما ويتمكن منها موضحا ومن أمثلة ذالك رب آشرح لي صدري فإن آشرح يفيد شرح شيء ما وقوله صدري يفسره ومثله ويسرلي أمري والمقام يقتضي التأكيد للارسال الموذن بتلقي الشدائد ثم نبه على السبب الثاني فقال **وجاء** الاطناب أيضا **بالايغال** وهو لغة من أوغل في البلد داخله كثيرا واصطلاحا ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قول الخنساء :

وانَّ صَخْراً لتَأتَمُّ الهُداةُ به   كَأنه عَلَمٌ في رَأسِهِ نــارُ

شبهته بالعلم الذي هو الجبل وزَادت بأن جعلت في رأسه نارا مبالغة في الاهتداء والأصح انه لا يختص بالشعر فقد جاء في القرآن قال تعالى : ﴿اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون﴾ فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه لأن الرسول مهتد لا محالة إلا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل ومن قال بتخصيصه به قال في حده ختم البيت والسبب الثالث **التذييل** وهو تعقيب جملة بجملة تحتوي على معناها للتأكيد وهو ضربان ما خرج مخرج المثل بان يقصد حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الأمثال نحو ذالك جزيناهم بما كفروا وهل يُجَازَى الا الكفور أي هل يعاقب على أن المراد أعم من الجزاء الأول الثاني ما لم يخرج مخرج المثل وهو أن تتوقف الثانية على الأولى في افادة المراد كالآية اذا جعل التقدير وهل يُجازى ذالك الجزاء المخصوص ثم أشار إلى السبب الرابع بقوله **تكرير** نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كرر لتأكيد الانذار والردع وأتى بثم للدلالة على أن الثاني أبلغ من الأول السبب الخامس **اعتراض** وهو أن يؤتى بجملة فاكثر بين متلازمين لنكتة غير دفع الايهام كالتنزيه في قوله تعالى :

﴿ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون﴾ فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله عن البنات وكالتنبيه في قوله :

وَاعلَمْ فَعِلمُ المرءِ ينْفعُه ... أن سَوف يَأتِي كُلُّ مَا قُدِّرَا

فعلم المرء ينفعه اعتراض للتنبيه ثم نبه على السبب السادس بقوله **أو تكميل يدعى** أي يسمى التكميل **بالاحتراس** وهو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو أذلة على المومنين اعزة على الكافرين فلو اقتصر على أذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله أعزة. وقد فرقوا بين التكميل والاحتراس بما لا يخلو من مقال قال السيوطي لا يكاد يتبين لي الفرق بين الاحتراس والتكميل **و**السبب السابع **التتميم** وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة في قوله تعالى : ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ بجعل الضمير عائدا على الطعام قال الشيخ بهاء الدين ليت شعري أي فرق في اللغة بين التكميل والتتميم وهما شيء واحد ثم قال ويمكن أن يفرق بينهما بأن التكميل استيعاب الاجزاء التي لا توجد الماهية الا بها والتتميم لما وراء الأجزاء من زيادات يتأكد بها ذالك الشيء الكامل ويستأنس لذالك بقوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ لأنه لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الأخير اذ ذاك استعمل فيه الكمال ولما كانت نعم الله حاصلة للمومنين قبل ذلك غير ناقصة استعمل فيها الاتمام انتهى ملخصا : ثم وقفت في خزانة الأدب في الشاهد الثالث والتسعين بعد الستمائة على فرق بين الثلاثة لابن ابي الاصبع وهو حسن قال والفرق بين الثلاثة ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتي التكميل زيادة يكمل حسنه إما بفن زائد أو بمعنى والتتميم يأتي لتتميم نقص المعنى والاحتراس لاحتمال دخْلٍ على المعنى وإن كان تاما كاملا قلتُ وعلى هذا فالتكميل لا يدعى بالاحتراس كما ذهب اليه الناظم رحمه الله **و**السبب الثامن **قفو** أي اتباع **ذي التخصيص** أي الخاص **ذا التعميم** أي العام أي عطف الخاص على العام فقفو مصدر مضاف لفاعله وذا مفعوله وذالك لنكتة كالاهتمام في قوله تعالى : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ قال الشيخ ابو البركات النسفي أي الفضلى من قولهم للأفضل الأوسط وهي صلاة العصر عند أبي حنيفة رحمه الله وعليه الجمهور لقوله عليه السلام يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله قبورهم نارا وقال عليه السلام إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب وقال الشيخ الأمير في مجموعه وما من صلاة إلا قيل هي الوسطى وعليه قوله :

وأُخفيت الوُسطَى كسَاعَةِ جُمعَةٍ كذَا أعظمُ الأسْماءِ مَعَ لَيْلةِ القَدَرِ

ثم نبه على أن شرط القبول عدم الاخلال في الايجاز وعدم التطويل والحشو في الاطناب فقال **ووصمة الاخلال** أي العيب الذي هو الاخلال وهو فساد المعنى المؤدَّى بلفظ أقل منه وذالك مثل أن يكون في الكلام قلة أوجبت اضطرابا عند تفهم المراد كقول الحارث بن حِلِّزة اليشكري :

وَالعَيشُ خيرٌ في ظِلاَلِ النُّوْكِ مِمَّنْ عَاشَ كَداً

اذ المراد العيش الناعم في ظلال النوك وهو الحمق خير ممن عاش بالكد تحت ظلال العقل واللفظ غير واف بذالك **والتطويل** وهو الزيادة الغير المعينة لا لفائدة كقول عدي بن زيد العبادي :

وَقــددت الأديــمَ لِرَاهِشَيْـــهِ وألفى قولَها كَذِباً وَمَينــاً

فإن الكذب والمين واحد والزائد احدهما غير معين **والحشو** وهو الزيادة المعينة لا لفائدة مفسدا كان كالنَّدى في قول المتنبي :

ولا فضلَ فيهَا للشَّجاعَةِ والنَّدَى وصَبرِ الفَتى لوْلا لقاءُ شَعُوبِ

مفهومه لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم في الشجاعة لأن المقدام إذا تيقن الموت ثم أقدم عليه حمد دون البذل لأن من تيقن الموت لم يحمد على البذل وانما المحمود عليه من يرجو الحياة روى البخاري عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اي الصدقة أعظم اجرا قال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان. ويمكن أن يكون المقصود لا فضل لها لولا الموت أي لا فضل لها في الدنيا من حيث أن الانسان لا يؤجر على العمل الا بعد الموت أو غير مفسد كقول زهير بن ابي سلمي :

وأعلَمُ عِلمَ اليَوم والأمْسِ قَبْلَهُ وَلكنَّني عن علم مَا فِي غدٍ عَمِ

فقبله حشو لكنه غير مفسد كل ذالك **مردود بلا تفصيل** فيه ومن هنا نودع المعاني ءآمين البيان وعلى الله التكلان :

الـفـــن الـــثـــانـــي

عــلــم الـــبـــيـــان

عرفه بقوله **فن البيان** هو **علم ما به عرف** أي علمُ قواعدَ يعرف بها **تأدية المعنى** الواحد المقصود عند المتكلم **بطرق** أي بأساليب **مختلف وضوحها** في الدلالة عليه فبعضها واضح وبعضها أوضح فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة في العبارة دون الوضوح لم يكن بمجرد ذالك عالما بالبيان فإذا أردنا ايراد هذا القول في الأصول الثلاثة نقول في طرق التشبيه زيد كالبحر في السخاء زيد كالبحر زيد بحر وفي طرق الاستعارة رأيت بحرا في الدار ثم لُجَّة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجها وفي طرق الكناية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير الرماد ثم إن الرماد كثير في ساحة زيد ثم إن الجود في قبة ضربت على زيد ثم انه مصوَّر من الجود فظهر أن مرجع البيان الى اعتبار المبالغة في اثبات المعنى للشيء **واحصره** أي فن البيان **في ثلاثة** مقاصد وهي **تشبيه أو مجاز أو كناية** ووجه الحصر أن اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان جزءا أو خارجا إن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فمجاز والا فكناية ثم من المجاز ما ينبى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود من البيان في هذه الثلاثة وأو في المحلين بمعنى الواو ولما لم تكن كل دلالة قَابلة للوضوح والخفاء احتاج الى تقسيمها وتعيين المقصود منها فقال :

الــدلالــة الــوضــعــيــة

والقصد بالدلالة الوضعية اللفظية **على الأصح** من القولين **الفهم** أي فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى أو جزءَه أو لازمه **لا الحيثية** التي هي كون اللفظ بحيث اذا اطلق دل والحجة عند الفريق الأول أنه إذا دار اللفظ بين المتخاطبين فإن فهم منه شيء قيل دل عليه وان لم يفهم منه قيل لم يدل عليه فدار اطلاق

لفظ الدلالة مع وجود الفهم فدل على انه مسماه. وحجة الثاني أن الدلالة صفة اللفظ لأن القول لفظ دال والفهم صفة للسامع فأين احدهما من الاخر وأجاب الأول بما يطيل بنا ذكره **أقسامها** أي الدلالة **ثلاثة** لأنه إما أن يفهم السامع من الدلالة كال المسمى فهي **مطابقة** كفهم مجموع الخمستين من لفظ العشرة وكفهم الحيوان الناطق من دلالة الانسان. أو جزءَه فهي **تضمن** كفهم الخمسة وحدها من لفظ العشرة وكفهم الحيوان فقط أو الناطق فقط من دلالة الانسان أو لازمه في الذهن فهي **التزام** كفهم الزوجية من لفظ العشرة وكفهم الضاحك من دلالة الانسان ثم عين المقصود من أنواع الدلالة فقال **أما السابقة** وهي المطابقة **فهي الحقيقة** أي التي تسمى بالوضعية حقيقة لأن العلم بالوضع كاف في حصولها **وليس في** فنِّ **البيان بحث لها** لأن ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بها لأن السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذالك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وإلا لم يكن كل واحد من الألفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع وانما يتأتى ذالك بالعقليتين لجواز أن تختلف مراتب اللزوم في الوضوح وعليه التنبيه بقوله **وعكسها** أي خلافها التضمنية والالتزامية **العقليتان** المسميتان عقليتين لأن معرفة الوضع فيهما لا تكفي في الفهم بل لا بد من قرينة ينتقل بها الى أن المراد من اللفظ لازمه أو جزءُه.

البـــاب الأول

التشبيه

وهو المقصد الأول من البيان عرفه بقوله **تشبيهنا** معشر البيانيين **دلالة على اشتراك أمرين في معنى** قائم بكل منهما **بآلة** معهودة للتشبيه **أتاك** أي يأتيك بيانها في قوله أداته كاف الخ وقوله بآلة مخرج للاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام والكناية نحو أنشبت المنية اظفارها والتجريد الآتي في علم البديع نحو لقيت من زيد أسدا فان في كل منها دلالة على مشاركة امر لأمر في معنى ولا يسمى شيء منها تشبيها **أركانه** أي الأمور التي إن انتفت أو بعضها انتفى التشبيه **أربعة** احدها **وجه** وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه كالشجاعة في قولك زيد كالأسد. الثاني **أداة** كالكاف في المثال والثالث والرابع **طرفاه** وهما المشبه وهو زيد في مثالنا والمشبه به وهو الأسد وقوله **فاتبع سبل النجاة** ارشاد منه كمل به البيت ثم أشار الى تقسيم الطرفين فقال :

فصـــل

وحسيان منه أي من التشبيه **الطرفان** أي والطرفان من التشبيه اما حسيان اي مدركان بالحس كالخد والورد في المبصرات وكالنكهة والعنبر في المشمومات والصوت الضعيف والهمس في المسموعات والريق والشهد في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته بالحس فيدخل الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من أمور محسوسات كقوله :

وكأن محمر الشقيقِ إذا تَصوب أو تصعَّد

أعلامُ ياقوتٍ نشرنَ على رِمَاحٍ مِن زَبرجَد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس بل خيالي **أيضا وعقليان** اي والطرفان عقليان ايضا أي مدركان بالعقل كالعلم والحياة ــ والجهل والموت ويدخل الوهمي في العقلي وهو ما ليس مدركا بإحْدَى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كقول امريء القيس :

أيقتُلني والمَشرفِي مُضَاجِعي ومَسنُونَةٌ زُرْقٌ كأنياب أغوَال

فأنياب أغوَال مما لا يدركه الحس لعدم وجوده روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال لا عدوى ولا طيرة ولا غول ولو وجد لأدرك بالبصر. ويتميز الوهمي عن الخيالي السابق بأنه لا وجود لذاته ولا لمادته حتى يدرك هو أو مادته بالحواس كما يتميز عن العقلي الصرف بأنه لو وجد ادرك بالحواس بخلاف العقلي المحض فانه يوجد ولا يدرك بها كالعلم والحياة وانما الحق بالعقلي مع انه لو وجد ادرك بالحواس لأنه معدوم في الواقع وكذا يدخل في العقلي الوجداني وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والألم والجوع والشبع والهم والفرح **أو** هما **مختلفان** فيكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالموت مشبها بالسبع أو عكسه كالسبع بالموت ثم أشار الى وجه الشبه وتفصيله فقال **والوجه** أي وجه الشبه بين الطرفين هو **ما** أيْ المعنى الذي **يشتركان فيه** أي يتصف به كل منهما حقيقة كالجرأة في تشبيه زيد بالأسد أو تخييلا بأن لا يوجد ذالك المعنى إلا على سبيل التخييل كقول القاضي التنوخي :

وَكـأن النجـومَ بيـنَ دُجاها[1] سُـنـنٌ لاحَ بينَهُـن ابْتِـدَاعُ

فإن وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم أسود وتلك الهيئة غير موجودة في المشبه به وهو السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل لأنه لما كانت البدع تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمات شبهت بها ولزم بطريق العكس تشبيه السنة بالنور وشاع ذالك حتى تخيل أن السنة مما له بياض واشراق والبدعة مما له ظلام وسواد ثم قسم وجه الشبه الى داخل في

1. والأحسن بين دجـاه ليعـود الضمير إلى الليـل في البـيت قبلـه
رب ليـل قطعتـه بصدود أو فـراق مـا كان فيـه وداع
ومن قال دجاها رد الضمير إلى النجوم.

حقيقة الطرفين وخارج عنها فقال **وداخلا وخارجا تلفيه** أي وتلفي وجه الشبه داخلا في ماهية الطرفين وخارجا عنها فالداخل ينقسم الى ثلاثة أقسام الأول أن يكون تمام ماهيتهما ويسمى النوع: كما في تشبيه ثَوْب بآخر في كونهما كتانا.

الثاني أن يكون جزءا منها مشتركا بينها وبين ماهية أخرى ويسمى الجنس كما في تشبيه ثوب بآخر في كونهما ثوبا الثالث أن يكون جزءاً منها مميزا لها عن غيرها من الماهيات ويسمى الفصل كما في تشبيه ثوب بآخر في كونهما قطنا **وخارج** عن ماهية الطرفين هو **وصف** أي معنى قائم بكل منهما وهذا المعنى إما **حقيقي** أي هيئة متمكنة في الذات **جلا** أي ظهر تصور ذالك مدركا **بحس** أي بإحدى الحواس كجميع المبصرات والمسموعات والمذوقات والمشمومات والملموسات **أو** مدركا **بعقل** كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والحلم والغضب والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز **وإما نسبي** هذا مقابل للحقيقي وهو ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل معنى مُتعلق بشيئين لا يتعقل الا بتعقلهما كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقرزة في ذات الحجة ولا في ذات الشمس وقوله **تلا** أي تبع الحقيقي في التقسيم وينقسم وجه الشبه انقساما آخر والى ذالك أشار بقوله **وواحدا يكون** وجه الشبه **أو مؤلفا** أي مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن يكون هيئة انتزعها العقل من عدة أمور **أو متعددا** بأن ينظر الى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه الشبه بخلاف المركب فإنه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الأمور بل في الهيئة المنتزعة أو في الحقيقة الملتئمة منها **وكل** من الواحد والمؤلف والمتعدد **عرفا إما بحس** فالواحد الحسي كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين اللمس في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والشيء بالمن والجلد الناعم بالحرير والمؤلف الحسي طرفاه إما مفردان أو مركبان بأن تقصد الى عدة أشياء مختلفة فتنتزع منها هيئة وتجعلها مشبها ومشبها به أو أحدهما مفرد والآخر مركب فالمركب الذي طرفاه مفردان كقول أبي القيس بن الاسلت :

وقد لاحَ في الفجر الثُّريا كما ترى   كَعُنقُود مُلاحية حين نوَّرَا

شبه الثريا بعنقود عنب لما حواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار المقادير في مرأى العين على الكيفية المخصوصة فنظر الى عدة أشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود والذي طرفاه مركبان كقول بشار بن برد :

كأن مثار النَّقعِ فوقَ رُؤوسنا وأسْيا فنا ليلٌ تهاوَى كواكبُه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لأنه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل عمد الى هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا إلى جهات مختلفة وكذا في جانب المشبه به فإن للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لأ شكالها. والحسي الذي طرفاه مختلفان كما في قوله :

وكان محمر الشقيق اذا تصوب أو تصعَّد
اعلامُ يَاقوتٍ نُشرنَ على رِماحٍ من زَبرْجَد

من الهيئة الحاصلة من نشر اجرْام حُمْر مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه وهو الشقيق مفرد والمشبه به مركب وعكسه وهو تشبيه مركب بمفرد كما في قول أبي تمام الطائي :

تريا نهاراًمُشمسا قد شابـه زهرُ الرُّبا فكأنَّما هُو مُقمِر

شبه نهارا مشمسا شابه زهر الربا وهو مركب بليل مقمر وهو مفرد والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة بأخرى ومنه المختلف كحسن الطلعة ونباهة الشأن في تشبيه انسان بالشمس فحسن الطلعة حسي ونباهة الشأن عقلي هذا والحسي طرفاه حسيان لا غير والعقلي أعم لجواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شيء **أو عقل** فالواحد العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس في تشبيه العديم النفع بالمعدوم والشجاع بالأسد والعلم بالنور والعطر بخلق كريم والمركب العقلي كحرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل التعَب في استصحابه في قوله تعالى ﴿مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا﴾والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء الفساد في تشبيه طائر بالغراب وقد ينتزع

وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك ضدين فيه وإليه أشار بقوله **وتشبيه نمى** عند اشتراك الطرفين **في الضد** أي في التضاد المنزل منزلة التناسب **للتمليح** متعلق بنمى **والتهكم** أي الاستهزاء فيقال في قولهم للجبان ما أشبهه بالأسد وللبخيل انه حاتم تشبيه تمليحي عند قصد التحسين وتهكمي عند قصد الاستهزاء ولا يختلفان الا بالقصد.

فصل في أداة التشبيه وغايته وأقسامه

أداته أي آلة التشبيه الدالة عليه **كاف** وهي الأصل لبساطتها نحو زيد كالأسد **كأن** قيل هي بسيطة وقيل مركبة من الكاف وأن المشددة نحو كان زيداً أسد **مثل** كقولك زيد مثل الأسد **وكل ما ضاهاها** أي شابه هذه الأدوات من كل ما يؤدي هذا المعنى كشبه ومشابه ومماثل ومضاهى ويضاهي ويشابه ويماثل وغيرها **ثم الأصل** أي الكثير الشائع **ايلاء** الكاف أو **ما** هو **كالكاف** من كل ما يدخل على المفرد كلفظ مثل ونحو وشبه ومشابه ومماثل ونحو ذلك **ما شبه به** أي المشبه به تحقيقا كزيد كالأسد أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء على تقدير أو كمثل ذوي صيب وقد يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء بل تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم يصير هشيما تذروه الرياح **بعكس ما سواه** أي بخلاف ما سوى الكاف وشبهه وسواه هو ما يدخل على الجمل وذالك كأنَّ أو يكون جملة بنفسه كلفظ يشابه ويماثل ويضاهي ونحو ذالك فهذا يليه المشبه نحو كان زيداً أسد ويشابه زيد عمرا ومحل هذا ما لم يسبق المشبه في الكلام ويقدر ضميره فان سبق وليه المشبه به ابدا نحو زيد يشابه الأسد **فاعلم** ذلك **وانتبه** له ثم أشار الى الغرض في التشبيه فقال **وغاية التشبيه** أي الغرض الحامل على التشبيه هو ما يقصده المتكلم في ايراده وهو عائد الى المشبه غالبا وذالك على وجوه (احدها) **كشفُ الحال** أي حال المشبه كما في تشبيه ثوب بآخر في السواد اذا علم السامع لون الثوب الحاضر مثلا وهو المشبه به وجهل لون الغائب وهو المشبه قيل له ذالك الثوب مثل هذا (ثانيها) **مقدار** المشبه فاذا علم الانسان لون ثوب وانه اسود ولكن جهل مرتبة ذلك السواد فَإِنَّك تبين له ذالك بتشبيهه بذي سواد هو في مرتبته معلوم عنده فتقول هو كالغراب مثلا (ثالثها) قوله **أو إمكان** أي امكان وجود المشبه على

الوصف المُدَّعَى وذالك اذا كان أمْراً غريبا يمكن أن يُخَالَف فيه ويدعى امتناعه فيشبهه بحالة مسلمة الامكان لوقوعها في وجه جامع لهما كما في قول المتنبي :

فَإن تَفُق الأَنام وأنتَ مِنهُم فَإنَّ المِسكَ بعضُ دَمِ الغزالِ

فإنه لما ادعى أن الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع برهن على دعواه بتشبيهه بحال المسك الذي هو من الدماء ثم لا يعد منها لما فيه من الأوصاف الشريفة والتشبيه في هذا البيت ضمني لا صريح فكأنه قال فإن تفق الانام وانت منهم فلا غرابة لأنك كالمسك الذي هو بعض دم الغزال (رابعها) قوله **أو ايصال** حال المشبه الى ذهن المخاطب وتقريره فيه كقولك فلان كمن يرقم على الماء تنبيها على أنه لا يحصل في عمله على طائل (خامسها) **تزيين** أي قصد تزيين المشبه ليرغب فيه كتشبيه وجه أسود بمقلة الظبي فإن السواد الكائن في مقلة الظبي أوجب لها حسنا لأن السواد في العين حسن طبعا (سادسها) قوله **أو تشويه** أي اظهار المشبه في صفة مشوهة ليرغب عنه كما في تشبيه وجه مجدور بسَلْحَة جامدة قد نقرتها الديكة قال ابن الرومي :

تَقول هذا مُجاج النحلِ تمدَحهُ وان تَعب قلتَ ذَا قيءِ الزَّنابِير

(سابعها) والغرض منه يعود الى المشبه به **اهتمام** أي اظهار الاهتمام بالمشبه به كما في تشبيه الجائع وجها بالبدر في الاشراق وبالرغيف في الاستدارة فانه لما عدل عن البدر في التشبيه الى الرغيف دل على أنه جائع لا يهتدى في حالته تلك الى مستدير غيره (ثامنها) **تنويه** أي اظهار التنويه بالمشبه كتشبيه رجل بآخر مشهور بمكارم الاخلاق (تاسعها) **استطراف** المشبه أي ابرازه في صورة الممتنع عادة وذالك مما يستطرف لغرابته لأن لكل غريب لذة كما في تشبيه فحم فيه جمر ببحر من المسك موجه ذهب فإنه ابرز في صورة مستحيلة عادة والاستطراف بالطاء من استطرفت الشيء اتخذته طريفا أي جديدا (عاشرها) والغرض منه ايضا يعود الى المشبه به قوله **أو ايهام رجحانه** أي ايهام رجحان المشبه به **في الوجه** أي في وجه الشبه على المشبه صورة وذالك **بالمقلوب** أي بالتشبيه المقلوب وهو الذي تجعل فيه المشبه الناقص بالأصالة مشبها به وتجعل المشبه به الكامل بالاصالة مشبها لتوهم أن المشبه به صورة اتم في الوجه اعتماداً على القاعدة من كون الوجه في المشبه به أتم قال المعري :

ظَلَمناكِ في تشبِيهِ صُدْغَيكِ بالمِسك
وقَاعدةُ التَّشبِيهِ نُقصَانُ مَا يَحكِي

كقولك **الليث مثل الفاسق المصحوب** الأصل الفاسق مثل الليث فقلب التشبيه ليوهم أن مصاحبة الفاسق أخطر من مصاحبة الليث وكقول محمد بن وهيب الحميري :

وبَدَا الصَّباحُ كأنَّ غُرتـه وَجهُ الخَلِيفةِ حينَ يُمتَـدَحُ

وجه الخليفة هو المشبه بالأصالة لكن عكس التشبيه فجعله مشبها به ليوهم انه اقوى اشراقا من الصباح الذي هو المشبه به حقيقة ولما فرغ من أركان التشبيه والغرض منه شرع في تقسيمه فقال **والتشبيه باعتبار طرفيه** وهما المشبه والمشبه به **ينقسم أربعة** أقسام وقوله **تركيبا افراداً** تمييزان لاعتبار طرفيه أي والتشبيه ينقسم أربعة أقسام باعتبار طرفيه تركيبا أو إفرادا وذلك **علم** لأنه اما مفردان بلا قيد كتشبيه الخد بالورد أو به كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه الساعي مفرد مقيد بأن لا يحصل على طائل والمشبهُ به الراقم وهو مفرد مقيد بكون رقمه على الماء أو مختلفان نحو الشمس كالمرآة في كف الاشل فالشمس مشبه غير مقيد والمرآة مشبه به مقيد بكونها في كف الاشل وعكسه كما لو قيل المرآة في كف الأشل كالشمس واما مركبان كقول بشار بن برد :

كَأنَّ مُثَارَ النَّقعِ فوقَ رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تَهاوَى كواكبُهُ

فإنه شبه هيئة السيوف المسلولة المضطربة في الغبار المثار في المعركة بهيئة الكواكب المتساقطة طائفة بعد أخرى في ليل مظلم. أو يفرد المشبه ويركب المشبه به كقوله :

وكأنَّ مُحمَرَ الشَّقيق إذَا تصوَّب أو تصعَّدَ
أعلامُ ياقوتٍ نُشرن عَلى رِماحٍ مِن زبرجَد

فإن الشقيق مفرد مشبه بمركب وهو اعلام ياقوت الخ والهيئة المركبة من تلك الأمور هي المعتبرة في التشبيه أو عكس هذا كما في قول أبي تمام :

تَرَيَا نهاراً مشمساً قد شَابَه زهْرَ الرُّبا فكأنمَا هوَ مُقْمِرُ

شبه النهار المشمس الذي خالطه زهر الربا وهو مركب بالليل المقمر وهو مفرد يريد أن لون الزهر المختلف الشكل خالط ضوء الشمس فصار بذلك كضوء القمر وينقسم التشبيه انقساما آخر **باعتبار عدد** أي تعدد طرفيه وهو أنه إما **ملفوف** وهو

أن يؤتى بمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبهات بها كذالك كقول امرىء القيس :

كأن قلوبَ الطير رطباً ويَابساً
لَدى وَكرها العُنَّابُ والحشفُ البَالي

شبه الطري من قلوب الطير بالعناب وهو حب أحمر مائل للكدرة على قدر قلوب الطير يثمره السدر البستاني وشبه اليابس منها بالحشف البالي وهو أردأ التَّمر ووصفه بالبالي تأكيدا ويسمى هذا النوع ملفوفا للف المشبهات فيه أي ضم بعضها إلى بعض وكذا المشبهات بها. **أو مفروق** وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر فآخر كقول مرقش الأكبر :

النشرُ مِسكٌ والوجُوهُ دنا نير وأطْرافُ الأكُف عَنَم

فقد شبه النشر بالمسك والوجوه بالدنانير وأصابع الأكف بالعنم وهو شجر لين الأغصان محمر تشبه بأغصانه الأصابع ويسمى مفروقا لما فيه من الفرق بين المشبهات بالمشبهات بها. **أو تسوية** وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقوله :

صدغُ الحبيبِ وحَالِي كلاهُما كالليَالِي

شبه الصدغ وهو ما بين الأذن والعين ويطلق على الشعر المتدلى من الرأس على هذا المحل وهو المراد هنا وحاله بالليالي حقيقة في الصدغ ومجازا في حاله وسمي تسوية لأن المتكلم سوَّى بين شيئين أو أكثر بواحد في التشبيه. **جمع** أي أو جمع وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه كقول البحتري :

كأنَّما يَبسمُ عن لُؤلؤ منضَّد أو بَرد أو أقاحْ

وهو جمع اقحوان نور يتفتح كالورد وأوراقه في شكلها أشبه شيء بالأسنان في اعتدالها شبه أسنانه بثلاثة أشياء فجعل كل واحد مشبها به وسمي هذا جمعا لما جمع فيه للمشبه من مشبهات بها **رووا** ذلك من أقسام التشبيه **وباعتبار الوجه** ينقسم التشبيه انقساما آخر وهو أنه إما **تمثيل** وذلك **اذا من متعدد** أي من عدة أمور **تراه**، أي وجه الشبه وصفا **أخذا** أي إذا ترى وجه الشبه وصفا أخذ من متعدد فهو تمثيل كما سبق في قوله كأن مثار النقع البيت ويجب في تشبيه مركب بمركب أن يكون الوجه مركبا كذلك. وأما غيره وهو الذي لا يكون وجهه منتزعا

من متعدد ويزيد السكاكي ولا يكون وهميا واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دونه **وباعتبار الوجه** ينقسم التشبيه **أيضا** انقساما آخر وهو أنه إما **مجمل** وهو الذي لم يذكر فيه وجه الشبه والمجمل إما **خفي** الوجه لا يدركه إلا الخواص كقول فاطمة الانمارية وقد سئلت عن بنيها أيهم افضل فقالت فلان بل فلان ثم قالت ثكلتهم إن كنت اعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف تناسب أجزاء الحلقة المفرغة لا يمكن تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا **أو جلي** أي ظاهر الوجه يفهمه كل أحد كزيد أسد فإن كل من يفهم معناه يدرك أن وجه الشبه هو الجرأة ومن هذا المجمل ما لم يذكر في طرفيه وصف يشعر بوجه الشبه كهذا المثال ومنه ما ذكر فيهما معا كقوله:

صَدفتْ عنه فلَم تصدِف مَوَاهبُه عنّي وعَاودَه ظَنّي فلم يَخب
كالغيث ان جِئتَه وافَاك ريقُه وان ترحلت عنه لج في الطَّلَب

وصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والمشبه وهو الممدوح بالاعطاء حال الطلب وعدمه والاقبال والاعراض ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به فقط كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرَى أين طرفاها فقولها لا يُدرَى أين طرفاها مضمونه وصف يشعر بوجه الشبه في المشبه بهِ وقوله **أو مفصل** مقابل لقوله مجمل ومعطوف عليه والمفصل هو ما ذكر فيه وجه الشبه كقوله :

وثَغـرُه في صفَـاءِ وادمُعِـي كاللئَالِـــي

فقوله في صفاء هو وجه الشبه وقد يتسامح بذكر ما يستلزمه مَكَانَه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة فان الجامع لازمها وهو ميل الطبع **ومنه** أي من التشبيه **باعتباره** أي الوجه **أيضا قريب وهو جلي الوجه** أي ظاهره ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر إما لكونه امراً اجمالياً وإما لكثرة حضور المشبه به لدى حضور المشبه كتشبيه الاجاصة بالسفرجلة في اللون والشكل والطَّعم في بعض الأحيان والعنبة الكبيرة بالبُرْقُوقَة في الشكل واللون والطعم. أو مطلقا لتكراره على الحس كتشبيه المرآة المجلوة بالشمس في الاستدارة والانارة **عكسه** وهو خفي الوجه هو **الغريب** والغرابة اما **لكثرة التفصيل** في وجه الشبه كقوله والشمس كالمرآة في كف الأشل فان فيه من التفصيل ما لا يدرك الا بعد فكرة ونظر في تحقق مجموع الكيفيّة في الطرفين **أو لندرة** أي قلة حضور المشبه به **في الذهن** اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة بينهما كما في تشبيه البنفسج وهو أزهار

سنوية بنار الكبريت. واما مطلقا **كالتركيب** أي تركيب المشبه به اما في النهية أي العقل كقوله تعالى : ﴿كمثل الحمار يحمل اسفارا﴾ فان المراد بالمثل القصة المعتبر فيها كون الحمار حاملا لأبلغ ما ينتفع به بتعب ومشقة مع كونه حرم الانتفاع به وهذه الاعتبارات كلها عقلية واما **في كنهية** وهو المركب الوهمي والخيالي فالأول كأنياب أغوال والثاني كأعلام ياقوت البيت **وينقسم** التشبيه **باعتبار آلة** انقساماً، آخر وهو أنه إما **مؤكد** وهو المقيد **بحذفها** أي بحذف الالة كقوله تعالى : ﴿وهي تمرمر السحاب﴾ وكقوله :

والريح تَعبثُ بالغُصون وقد جَرى ذَهبُ الأَصيل على لجينِ الماء

أي ماء كاللجين أي الفضة واما **مرسل** وانما يكون مرسلا **اذ توجد** الالة فيه كقولك زيد كالأسد وسمى مرسلا لارساله من التأكيد **ومنه** أي من التشبيه باعتبار الغرض منه **مقبول** وهو الذي **بغاية يفي** أي يفي بالغرض المقصود منه **ومنه عكسه** وهو **المردود ذو التعسُّف** في افادة الغرض والأحسن تقديم هذا البيت وذكره بعد قوله ومنه باعتباره أيضا قريب، ثم ان المشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور أو محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور أو محذوف وعلى التقادير فالأداة إما مذكورة أو محذوفة فهي ثمان مراتب أعلاها في قوة المبالغة قوله **وابلغ التشبيه** أي أقواها مبالغة **ما منه حذف** أي التشبيه الذي حذف منه **وجه** الشبه **وآلة** التشبيه نحو زيد أسد وأسد في مقام الاخبار عن زيد **يليه** في القوة **ما عرف** وهو ما حذف منه أحدهما الأداة فقط نحو زيد أسد في الشجاعة وأسد في الشجاعة في مقام الإخبار عن زيد أو الوجه فقط نحو زيد كالأسد وكالأسد في مقام الإخبار عن زيد ولا قوة لذكرهما معا ووجه كونه معروفا انه متى عرف الأقوى عرف القوي والضعيف ضرورة ولما فرغ من المقصد الأول شرع في الثاني فقال :

الحقيقة والمجاز

المقصود هو المجاز وذكر الحقيقة لأنها أصلُه فقال **حقيقة**هي لغة فعيلة بمعنى فاعل من حق الشيء ثبت وفي الاصطلاح هي لفظ **مستعمل في ما** أي في معنى **وُضِع له** ذلك اللفظ **بعُرف** أي اصطلاح **ذي الخِطاب** أي المتكلم **فاتَّبع** ذلك فخرج المهمل بقيد الاستعمال والغلط بقيد في ما وضع له وخرج بقيد عرف التخاطب المجازُ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح التخاطب

كالصلاة اذا استعملها المخاطِب بعرف الشرع في الدعاء فانها مجاز لاستعمالها في غير ما وضعت له شرعا **ثم المجاز** وهو لغة مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه ثم نقل الى الكلمة الجائزة مكانها الأصلي **قد يجيء** تارة **مفردا وقد يجيء** اخرى **مركبا** وسيأتي **فالمبتدأ** وهو المفرد **كلمة غايرت** أي خالفت **الموضوع** لها في عرف التخاطب فاستعملت في غيره **مع قرينة** يمنع بها ارادة الأصل وهذا مخرج للكناية **لعُلقة** متعلق بغايرت فهو علة له وهذا مخرج للغلط والعُلقةُ هي المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه وكما تسمى عُلقة في المجاز المرسل تسمى وجه الشبه في التشبيه وجامعا في الاستعارة وقوله **نلت الورع** دعاء منه بنيل الورع الذي هو ترك ما لا شبهة فيه مخافة الوقوع فيها ثم مثل للمجاز بمثالين الأول للاستعارة التحقيقية **كقولك اخلع نعال الكون كي تراه** أي تشاهد مولاك شبه الشهوات بالنعال ثم استعار لها لفظ النعال بجامع المنع من وصول كل ما يقدس فالنعال تمنع من وصول كالمسجد مثلا والشهوات تمنع من وصول مقام المشاهدة والخلع ترشيح والقرينة الكون فهي استعارة تحقيقية ترشيحية الثاني للاستعارة بالكناية وهو قوله **وغض طرف القلب عن سواه** أي اصرف قلبك عن التعلق بغير الله شبه القلب بإنسان بصير بجامع الادراك بكل منهما فأضمر التشبيه في النفس وذكر لازما من لوازم المشبه به وهو الطرف على طريق الاستعارة بالكناية والغض تخييل ثم قسم الحقيقة والمجاز إلى شرعي وعرفي ولغوي فقال **كلاهما** أي كل من الحقيقة والمجاز إما **شرعي** أي منسوب للشرع لكونه هو الواضع لتلك الكلمة فصارت حقيقة تنسب له أو لكونه هو المستعمل لها في غير ما وضعت له في اصطلاحه فصارت مجازا يُنسب له كالصلاة اذا استعملت في العبادة فهي حقيقة شرعية وفي الطواف لمشابهته لها في الشروط فهي مجاز شرعي وكذا يقال في العرفي واللغوي **أو عرفي** وهو اما خاص متعين ناقله كالنحوي مثلا اذا استعمل الفعل في اللفظ الدال على معنى في نفسه مقترنا باحد الازمنة فهو حقيقة عرفية نحوية وفي الحدث مجاز عرفي نحوي. واما عام غير متعين ناقله كالدَّابة في ذوات الأربع فهي حقيقة عرفية عامة وفي الانسان المهان فهي مجاز عرفي عام ثم مثل للحقيقة العرفية الخاصة فقال **نحو ارتقى للحضرة الصوفي** فاستعمال الارتقاء عند أهل الطريق في مقامات السلوك والحضرة في حصول معرفة الله في القلب والصوفي في المنقطع الى الله حقيقة عرفية خاصة واستعمالها عندهم في غيرها مجاز عرفي خاص **أو لغوي** كالأسد اذا استعمل في السبع فهو حقيقة لغوية وفي الرجل الشجاع مجاز لغوي **والمجاز** اقسام عقلي وقد تقدم في المعاني

وتغييري وسيأتي **ومرسل** وهو ما كانت علاقته المصححة له غير المشابهة **أو استعارة** وهي اللفظ المستعمل في ما شبه بمعناه الأصلي لعلاقة المشابهة **فأما الأول** وهو المرسل **فما** أي فالمجاز الذي **سوى تشابه علاقته** أي فالمجاز المرسل هو ما علاقته غير المُشابهة وسمى مرسلا لارساله عن التقييد بعلاقة مخصوصة وذالك كاطلاق **جزء** على كل نحو قم الليل الا قليلا فاطلق القيام وهو جزء الصلاة عليها لأنه اظهر أركانها ويشترط أن يكون الجزء المطلق على الكل مما له مزيد اختصاص بين الأجزاء **واطلاق كل** على بعضه كالأصابع على الأنامل في قوله تعالى ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾ فأطلق الأصابع على بعضها وهو الأنامل لأن جعل الأصابع بتمامها في الآذان غير واقع **أو** اطلاق **محل** على الحال أو عكسه وهو اطلاق الحال على المحل واجتمعا في قوله تعالى : ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ فاطلق الزينة وهي حالة على الثوب وهو محل لمعناها الحقيقي والمسجد وهو محل على الصلاة وهي حالة فيه **آلته** أي اطلاق اسم آلة الشيء عليه نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا واللسان ءآلته **ظرف** أي إطلاق الظرف على مظروفه نحو أكلت القصعة أي الطعام المجعول فيها **واطلاق مظروف** على ظرفه نحو ففي رحمة الله أي ففي الجنة فاطلق الرحمة وهي مظروف على الجنة التي هي ظرف لها ويستغنى عن هذين بالحال والمحل **مسبب** أي اطلاقه على سببه نحو : أمطرت السماء نباتا أي غيثا فأطلق النبات وهو مسبب على سببه وهو الغيث **سبب** أي اطلاق السبب على المسبب نحو رعينا غيثا أي نباتا فاطلق الغيث وهو سبب على النبات وهو مسبب **وصف لماض** أي اطلاق وصف في الزمان الماضي على الوصف الحالي كقوله تعالى : ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾ أي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وبعبارة أخرى اطلق اليتم وهو وصف الماضي المنقطع على الرشد وهو وصف حاضر **أو** اطلاق **مآل** شيء **مرتقب** وقوعه في المستقبل عليه نحو إني أراني أعصر خمرا أي عنبا يؤول عصيره للخمر فسمى العنب خمرا نظرا لما يؤول اليه. هذا ويشترط سماع العلاقة في نوع المجاز على الأصح ولا يشترط ذلك في جزئياته اتفاقا فمثلا يجب أن يثبت أنَّ العرب يطلقون السبب على المسبب ولا يجب أن يسمع اطلاق الغيث على النبات ولما فرغ من المجاز المرسل شرع في الاستعارة فقال :

فصل في الاستعارة

وهي اللفظ المستعمل في ما شبه بمعناه الأصلي للعلاقة التي هي المشابهة فاسد من قولك رأيت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع للمشابهة بينهما وتطلق أيضا على المعنى المصدري وهو اطلاق المتكلم المشبه به على المشبه وبرعاية هذا الاطلاق يصح الاشتقاق من لفظ الاستعارة كما هو شأن كل مصدر فالمشبه به مستعار منه والمشبه مستعار له ولفظ المشبه به مستعار والمتكلم مستعير ثم اشار إلى تعريفها فقال **والاستعارة** هي **مجاز** أي لفظ مستعمل في غير معناه الأصلي **علقته تشابه** بين المعنى الحقيقي والمعنى المجَازي **كأسد** يستعار من الحيوان المفترس للرجل الشجاع لمشابهته له في معنى وهو **شجاعته** اي جرأته ثم نبه على ان المجاز في الاستعارة لغوي فقال **وهي مجاز لغة** جريا **على الأصح** من القولين لأن أسدا في قولك رأيت أسدا يرمي موضوع للسبع لا للشجاع ولا لأعم منهما كالحيوان المجترىء مثلا فيكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما فاطلاق الأسد على الشجاع اطلاق على غير ما وضع له. ومقابل الأصح هو أنها مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لأنها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به كان استعمالها استعمالا فيما وضعت له فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لأنه لا بلاغة فيه بدليل. الاعلام المنقولة فلم يبق الا ان تكون مجازا عقليا ورد بأن هذا الادعاء لا يقتضي كونها مستعملة في ما وضعت له للعلم بأن الأسد في مثل رأيت أسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبعُ وفي هذا قال الافراني المعروف بالصغير رحمه الله :

وَهـل مجازٌ لُغةً أو عَقْـلاً قَوْلان والأول صَحّحْ نقـلاً

هذا والاستعارة تخالف الكذب بالبناء على التأويل ونصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر ثم نبه على انها لا تكون في علم الأشخاص فقال **ومنعت** الاستعارة **في علم** الأشخاص لأنه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك وذلك ينافي الاستعارة **لما اتضح** عندهم من أنها تقتضي دخول المشبه في جنس المشبه به ولا يتأتى ذلك إلا في اسم الجنس لأنه يقتضي العموم وتناول الأفراد وهو الكلي الصادق على كثيرين ولو تأويلا فيدخل العلم المشتهر بصفة يمكن أن يشارك فيها فحاتم مثلا المشتهر بالجود

حتى صار كأنه نفس الجود اذا اطلق على المعهود يكون حقيقة وعلى غيره مجازا فقولك رأيت اليوم حاتما معناه رأيت رجلا جواداً شبه بحاتم وادعى انه فرد من أفراده كما في ادعاء ان الرجل الشجاع فرد من أفراد الحيوان المفترس فاستعير لفظ حاتم لهذا الرجل استعارة تصريحية أصلية ثم أشار الى اقسام القرينة فقال **وفرداً** أي أمرا واحدا كما في رأيت أسدا يرمي، فيرمى هو القرينة **أو معدودا** من امور يكون كل واحد منها قرينة نحو رأيت أسدا يرمي، على فرسه في الهيجَاء فكل من يرمى وعلى فرسه وفي الهيجاء يغنى عن غيره **أو مؤلفا منه** أي من جميع اجزاء المعدود بحيث لا يستقل واحد عن الاخر كقول البحتري :

وَصَاعِقةٍ مِـن نصْلِـه تَنكَفـي بِهَـا
عَلى أرْؤُسِ الأقْرَانِ خمْسُ سَحَـائِب

استعار السحاب لأصابعه بجامع الجود وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤوس اقرانه ثم عدد الأصابع فبان من جميع ذلك غرضه **قرينة لها** أي الدال على عدم ارادة الحقيقة بلفظ الاستعارة **قد ألفا** كذلك وذكر الضمير في ألف لتأويل القرينة بالدال كما قررنا والمعنى والدَّال على عدم ارادة الحقيقة بلفظ الاستعارة قد الف فردا أو معدوداً أومؤلفا منه ثم قسم الاستعارة الى عنادية ووفاقية فقال **ومع تنافي طرفيها** وهما المستعار منه والمستعار له بحيث يمتنع اجتماعهما في شيء واحد **تنتمي** أي تنتسب **الى العناد** فيقال فيها عنادية لتعاند طرفيها **لا الوفاق** فلا يقال فيها وفاقية الا مع توافق طرفيها في شيء واحد **فاعلم** ذلك مثالهما أو من كان ميتا فأحييناه أي ضالا فهديناه شبه الضلال بالموت بجامع عدم الانتفاع مع كل منهما فاستعير الموت للضلال ولا يمكن اجتماعهما في شيء واحد لأن الموت عدم الحياة وعادم الحياة لا يتصف بالضلال ولا غيره فلفظ ميتا استعارة تصريحية تبعية عنادية وأما احييناه فإنه شبه الهداية بالإحياء الذي هو جعل الشيء حيا بجامع ترتب الانتفاع على كل منهما والاحياء والهداية متفقان يتصف بهما شيء واحد فاستعير الاحياء للهداية فهو استعارة تصريحية تبعية وفاقية **ثم العنادية** المذكورة **تمليحية** وهي التي يقصد بها الاتيان بشيء مليح يستظرفه الحاضرون **تلفى** أي توجد **كما تلفى تهكمية** وهي التي يقصد بها الاستهزاء بالمستعار له وهما ما استعملا في ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم استعيرت البشارة وهي الإخبار بما يسُرّ للإنذار الذي هو ضده بإدخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح ويفهم التمليح والتهكم في

مثال واحد وانما يختلفان في القصد كما سبق في التشبيه ثم قسم الاستعارة الى قريبة وغريبة فقال والاستعارة **باعتبار جامع** ظهوراً وخفاء اما **قريبة** يدركها عامة الناس **كقولك** رأيت **قمرا يقرأ** فان الجامع وهو الجمال ظاهر يدرك بديهة **أو غريبة** لغرابة الجامع فلا يدركه الا من اعطى قوة ذهنية والغرابة قد تكون في نفس الشبه كقول يزيد بن سلمة :

وَاذَا احْتبى قَرَبُوسُه بِعِنانِـه   علَك الشَّكِيمَ الى انصراف الزَّائِر

شبه هيئة وقوع العنان موقعه من قربوس السرج أي مقدمه ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبى ممتدا الى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة وقد تكون بتصرف في القريبة بما يجعلها غريبة كقول كثير عزة :

أخذنا بأطراف الاحادِيث بيننـا
وسَالَت بأعْنَاق المَطِيِّ الأَبَاطِـحُ

استعار السيول في الأباطح لسير الابل سيرا حثيثا واصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف وانما حسنه اسناد الفعل إلى الأباطح دون المطي واعناقها حتى افاد ان الأباطح امتلأت من الابل والاستعارة **باعتبار جامع وطرفين** قسمان لأن الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين كحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة أو فزعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت رواه مسلم من حديث أبي هريرة والهيعة الصياح المفزع استعار الطيران للعدو والجامع قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا أنه في الطيران اقوى. واما خارج كاستعارة الاسد للشجاع لأن الشجاعة عارضة غير داخلة في مفهوم الطرفين والاستعارة أيضا باعتبار ادراك الجامع والطرفين **حسا وعقلا** أي بالحس والعقل **ستة أقسام بغير مين** أي كذب في ذلك لأن الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي أو عقلي أو مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي فهذه ثلاثة والا فاما ان يكونا عقليين او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس فهذه ثلاثة أيضا الجامع فيها عقلي لا غير. الأول نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فالمستعار منه وَلد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله من حلى القبط والجامع الشكل والجميع حسي. الثاني كقوله تعالى :﴿وءاية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ فالمستعار منه معنى السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع

ما يعقل من ترتب امر على آخر كترتب ظهور اللحم على الكشط والظلمة على كشف الضوء والترتب أمر عقلي وبيان ذلك أن الظلمة هي الأصل والنور طارىء عليها يسترها بضوئه فإذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أي أزيل عنه. الثالث نحو رأيت شمسا أي انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشأن وهو عقلي والطرفان حسيان الرابع نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد اي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي. الخامس نحو فاصدع بما تومر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان. السادس نحو انا لما طغى الماء المستعارُ له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان ثم قسم الاستعارة إلى أصلية وتبعية فقال **واللفظ** المستعار **إن** كان **جنساً**أي اسم جنس كالأسد والقتل **فقل** استعارة **أصلية** لأنها ليست تابعة لشيء ولأنها أصل للتبعية **وقل فيها تبعيَّة لدى الوصفية والفعل والحرف** أي لدى كون المستعار وصفا أو فعلا أو حرفا سميت تبعية لجريانها في الوصف أو في الفعل بعد جريانها في مصدره وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه مثالها في الوصف قوله تعالى : ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ استعير الحلم للسفه والرشد للغي ثم اشتق من الحلم حليم ومن الرشد رشيد على طريق الاستعارة التهكمية التبعية ومثالها في الفعل قوله **كحال الصوفي ينطق** أي يدل شبهت الدلالة بالنطق بجامع الايضاح واستعير النطق للدلالة ثم اشتق من النطق ينطق بمعني يدل **أنه المنيب** أي الراجع إلى الله تعالى **الموفى** بحقوقه ومثالها في الحرف استعارة لفظ في لمعنى عَلَى في قوله تعالى : ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي عليها شبه الاستعلاء الكلي بالظرفية الكلية بجامع التمكن ويقدر استعارة لفظ الظرفية للاستعلاء فسرى الشبه من الكليات الى الجزئيات التي هي معاني الحروف فاستعير لفظ في الموضوعة لكل جزئي من جزئيات الظرفية لمعنى على وهو الاستعلاء الخاص المتعلق بالتصليب والجذوع ومثله قوله تعالى : ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحَزَنا﴾ شبه ترتُّب العداوة والحزن بترتب علته الغائية عليه وهي الانتفاع والتبني بجامع ترتب كل عن الالتقاط وان كان الترتب في العلة الغائية رجائيا وفي العداوة والحزن فعليا ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به. وعلة الشيء الغائية هي التي تحمل على تحصيله لتحصل بعد حصوله ومثله قولهم لدوا للموت وابنوا للخراب شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه

على حد ما ذكر في الآية وقرينة التبعية في الأفعال والصفات تارة تعود الى الفاعل كما في حال الصوفي ينطق لأن النطق لا يسند الى الحال وتارة الى المفعول كقول ابن المعتز :

جمعَ الحق لنـــا في إمَـــامٍ قتلَ البخلَ وأحْيا السَّماحَـا

أي أزال البخل وأظهر السماح والقتل والاحياء الحقيقيان لا يتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين وتارة الى المجرور نحو فبشرهم بعذاب فالعذاب قرينة على أن بشر استعارة قال السيوطي «فائدة» كثر الاستشهاد في فنون متعددة بقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ان ملكا بباب السماء ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجْمعوا للفناء وابنوا للخراب وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر أنه قال تلدون للموت وتبنون للخراب وفيها عن مجاهد أوحى الله الى آدم لد للموت وابن للخراب وروى احمد في الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال عيسى بن مريم يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب وروى الثعلبي في تفسيره عن كعب قال صاح ورَشان عند سليمان بن داوود فقال اتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب : ثم قسم الاستعارة الى مطلقة ومجردة ومرشحة فقال **واطلقت** الاستعارة والمطلقة **هي التي لم تقترن بوصف** معنوي يلائم أحد الطرفين **أو تفريع أمر** ينبني على احدهما نحو عندي اسد **فاستبن** أي اطلب بيان ذلك ولا يعتبر ذلك ترشيحا ولا تجريدا إلا بعد القرينة فلا يقال كل قرينة لفظية تجريد **وجردت** الاستعارة باقترانها **بلائق** من وصف أو تفريع **بالفصل** وهو المستعار له وسميت مجردة لتجريدها عما يقويها من إطلاق أو ترشيح كقول كثير عزة :

غَمْرُ الرداءِ اذا تَبسَّم ضاحِكا غلقت لضَحكتِه رقـابُ المَـالِ

أي كثير العطاء استعار الرداء له لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة بناء على أنه من غمر الماء غمارة وغمورة كثر والقرينة ما بعده **ورشحت** الاستعارة باقترانها **بلائق** من وصف او تفريع **بالأصل** وهو المستعار منه وسميت مرشحة لأن الوصف الملائم للمستعار منه رشحها أي قدمها للتقوية نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة

بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليه ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة ويظهر أنه سمى المستعار منه اصلا لأنه الأصل في الجامع والمستعار له ملحق به ولذلك سماه فصلا ومثله قوله **نحو ارتقى إلى سماء القدس** استعار السماء لحضرة القدس ورشحها بالارتقاء الذي هو التصاعد من سفل الى علو الملائم للسماء ثم فرع عليه قوله **ففاق** زيادة في الترشيح **من** فاعل ارتقى **خلف ارض الحس** أي تركه وراءه استعار الأرض للشهوات. والحس يلائمها لادراكها به فهي مجردة وقد يجتمع التجريد والترشيح كقول زهير بن أبي سُلْمىَ :

لَدَى أَسدٍ شَاكِي السلاح مُقَذَّفٍ لَـه لِبـدٌ أظْفـاره لم تُقلـمِ

فشاكي السلاح أي تامه تجريد لأنه يلائم المستعار له وهو الشجاع وله لبد أظفاره لم تقلم ترشيح لأنه يلائم المستعار منه وهو الأسد **أبلغها** أي أقوى الأنواع الثلاثة بلاغة **الترشيح لابتنائه** أي الترشيح **على تناسي الشبه** أي التشبيه **وانتفائه** وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء يشبه به ولذلك ينَى على علو القدر ما ينى على علو المكان في قول ابي تمام مدحا :

ويَصعـدُ حتـى يَظـن الجَهـو
لُ بأن لَهُ حَاجة في السمـاء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما ينى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء ويلي المرشحة في القوة المطلقة ثم المجردة.

فصل في التحقيقية

والاستعارة إن كانت **ذات معنى** أي مستعار له **ثابت** إدراكه **بحس** كقولك رأيت اسدا يرمى فان اسدا تحقيقية لأن معناه وهو الرجل الشجاع امر محقق حسا **أو بعقل** نحو اهدنا الصراط المستقيم فان الصراط تحقيقية لأن معناه وهو الدين الحق امر محقق عقلا **فهي تحقيقية** سميت بذلك لما تقدم ولتتميز عن التخييلية والمكنى عنها وانما سميت هذه فقط تحقيقية وان تحقق أيضا معنى المكنى عنها عقلا لأن التحقق في التصريحية اظهر بخلاف التخييلية والمكنى عنها والتصريحية هي التي صرح فيها بالركن الأعظم من طرفي التشبيه وهي مساوية للتحقيقية عند غير السكاكي وقوله

كذا رأو تتميم للبيت ثم مثل للمحققة عقلا فقال **كأشرقت بصائر الصوفية** فالمستعار منه النور الحسي والمستعار له انشراح الصدر وهو أمر محقق عقلا وكذا قوله **بنور شمْسِ الحَضْرة القدْسية** فالمستعار له المعارف الربانية وهو أمر محقق عقلا.

فصل في المكنية والتخييلية

وفيها ثلاثة أقوال الأول وهو اصحها انها لفظ مستعار للمشبه من المشبه به لكن طوى ذكره اكتفاء بذكر لازمه المسمى بالتخييلية فالمنية من قول أبي ذؤيب :

وإذَا المَنيةُ انشبَت أظفارَهَا ألْفَيْتَ كلَّ تَميمَة لا تنفَعُ

مستعار لها لفظ السبع لا كنه لم يذكر اكتفاء بذكر لازمه وهو الاظفار الثاني للسكاكي هي أن تذكر المشبه وتريد المشبه به مدعيا انه من جنسه فالمنية عنده هو السبع بادعاء السبعية لها بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواصه إليها ورد بأن المشبه وهو المنية مستعمل في ما وضع له قطعا وهو الموت وإضافة الأظفار قرينة تشبيهها بالسبع وهو ينافي تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر الثالث للقزويني وهو الذي ذكره المصنف تبعا له فقال **وحيث تشبيه بنفس اضمرا** اي اخفى بنفس المتكلم **وما سوى مشبه** وهو المشبه به **لم يذكرا** في هذا التشبيه ولكن **دل** على التشبيه المضمر في النفس **لازم** مذكور مع المشبه ثابت **لما شبه به** أي للمشبه به به يكون كماله في وجه الشبه **فذلك التشبيه** المضمر في النفس **عند المنتبه** للفرق بين أنواع الاستعارة **يعرف** أي يسمى **باستعارة الكناية** والمكنى عنها لأن التشبيه لم يصرح به والتسمية بالاستعارة على هذا القول مجرد اصطلاح **ويعرف ذكر لازم** كالأظفار في البيت **باستعارة تخييلية** لأنه مستعار من المشبه به فعلق بالمشبه ليخيل انه نفس المشبه به وليس مجازا لغويا عند الجمهور بل حقيقة انما هو اثبات شيء من لوازم المشبه به للمشبه فالأظفار من لوازم السبع المشبه به فاثبت للمنية المشبه فهو أمر معنوي وخالف السكاكي ففسر التخييلية بضد التحقيقية وقال لما شبهت المنية بالسبع أخذ الوهم يخيل لها صورة السبع فاستعار الأظفار المحققة في صورة السبع للصورة الوهمية فهي عنده تصريحية تخييلية ثم أتى بمثالين الأول **كقول أبي ذُؤيبْ أنشبت منية أظفارها** شبه المنية في اغتيال النفوس من غير تفريق بين نفاع وضرار بالسبع تشبيها مضمرا في النفس فأثبت لها الاظفار دلالة على التشبيه

المضمر ومبالغة فيه فتشبيه المنية استعارة بالكناية وإثبات الأظفار لها تخييلية وكل من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي عند القزويني فهو مخالف للجمهور في الكناية وموافق لهم في التخييلية والسكاكي مخالف لهم فيهما معا. الثاني قوله **وأشرقت حضرتنا أنوارها** شبه الحضرة بالشمس تشبيها مضمرا في النفس فلم يذكر سوى المشبه الذي هو الحضرة وأثبت له لازم المشبه به وهو الاشراق دلالة على التشبيه المضمر ومبالغة فيه واثبات الاشراق تخييلية وهي تلازم المكنية عند جماعة منهم القزويني وخالفهم السكاكي فجوزان تنفرد كل منهما عن الأخرى والمختار جواز انفراد الكناية عن التخييلية بلا عكس. ورد ما ذهب إليه المصنف تبعا للأصل بأنه لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية لأن اضْمار التشبيه ليس فيه نقل لفظ إلى غير معناه حتى يكون مناسبا لأن يسمى بالاستعارة كما يناسب نقل اللفظ الذي هو المجاز اللغوي وقوله انوارها منصوب بنزع الخافض.

فصل في تحسين الاستعارة

الحسن في استعارة تحقيقية أو مكنية أو تمثيلية اما التخييلية فحسنها بحسب المكنية اذهَى تابعة لها **تدريه** أي تتوصل الى علمه **برعي** أي برعاية **وجه الحسن في التشبيه** بان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بالغرض فاذا كان الغرض مثلا تزيين وجه أسود فيشبه بمقلة الظبى ثم يستعار له لفظ المقلة فهذا واف بالغرض **وبالبعد** للاستعارة **عن رائحة التشبيه في لفظ** مستعار بأن لا يذكر معه شيء من أركان التشبيه لأن ذلك يبطل الغرض من الاستعارة بادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على أن المشبه به أقوى وإنما قال في لفظ لأن رائحة التشبيه معنى موجود في كل استعارة بواسطة القرينة **وبظهور الشبه فليس الوجه فيه الغازاً** وتعمية كما لو قيل رأيت أسدا مرادا به إنسان أبخر فان وجه التشبيه بين الطرفين خفي فتعين التشبيه حينئذ ولا تحسن الاستعارة لأن التشبيه لا تقبح فيه الاشارة الى الوجه ولا التصريح به بخلاف الاستعارة فان قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فيقال عند فهم مسئلة حصل في قلبي نور ولا يقال علم

كالنور فالأقسام ثلاثة ما يحسن فيه التشبيه والاستعارة وما يتعين فيه التشبيه وما يتعين فيه الاستعارة وقوله **قفي** أي اتبع ذلك ولما فرغ من المجاز المفرد مرسلا واستعارة شرع في المركب فقال :

فصل في تركيب المجاز

مركب المجاز أي المجاز المركب قسمان الأول هو **ما** أي المجاز الذي **تحصلا في نسبة** قال القرافي وهو أن يكون اللفظ في اللغة وضع ليركب مع لفظ معنى آخر[1] فيركب مع لفظ غير ذلك المعنى فيكون مجازا في التركيب. وتقدم في الاسناد الخبري. الثاني هو المركب المستعمل في غير ما وضع له بعلاقة مانعة من إرادته وهذه العلاقة اما غير المشابهة ويسمى المجاز مرسلا مركبا كما في الاخبار المستعملة في غير الاعلام بمضمونها كاظهار التأسف من قول امرأة عمران رَبِّ اني وضعتها انثى فليس المقصود الاخبار بمضمون الكلام وانما هو اظهار للتأسف على فوات ما كانت تأمله. واما المشابهة ويسمى استعارة تمثيلية وإلى ذلك أشار بقوله **أو** الذي **مثل تمثيل جلا** أي أو الذي ظهر مثل تمثيل بأن يستعمل في ما شبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة في التشبيه كان يقال للمتردد اراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة تردده في الأمر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخرها فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والإحجام أخرى منتزع من عدة أمور وكل واحد من ألفاظ هذه الاستعارة حقيقة وإنما المجاز في الهيئة المركبة منها ومتى فشا استعمالها كثيرا تسمَّى مثلا وعليه قوله **وإن أتى** حال كونه **استعارة** فشا استعمالها **مركب** فَاعل اتى **فمثلا يدعى** أي يسمى **ولا يُنكب** أي لا يعدل عن أصله لأن الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة ولا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الأمثال الى مضاربها تذكيرا أو افراداً أوْ فروعهما بل انما ينظر الى مواردِها كما يقال للرجل الصيف ضيِّعتِ اللبن بكسر تاء الخطاب لأنه في الأصل لامرأة :

1. قوله : اخر أي غير الذي ركب معه في حالة كونه مجازا والاظهر إسقاطه.

فصل في تغيير الاعراب

ومنه أي من المجاز المركب **ما** أي لفظ **اعرابه تغير بسبب حذف لفظ** كقوله تعالى : ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير﴾ أي أهل القرية وأصحاب العير فالأصل فيهما الجر فتغير إلى النصب بحذف لفظ أهل وأصحاب **أو** تغيَّر **بزيادة ترى** أي تعلم في التركيب كقوله تعالى : ﴿ليس كمثله شيء﴾ لأن المقصود نفي أن يكون شيء مثله لا نفي أن يكون شيء مثل مثله فالأصل في مثله النصب خبر ليس فتغير إلى الجر بزيادة الكاف. وانما قلت من المجاز المركب تبعا للقرافي حيث قال لفظ السؤال وضع ليركَّب مع لفظ من يصلح للاجابة نحو سألت زيدا فلما ركب مع لفظ القرية التي لا تصلح للاجابة كان مجازا في التركيب وعلى هذا . وصنيع المصنف يرشد إلى ذلك. حيث اتبعه للمركب وقال ومنه. ولما أنهى الكلام على المقصد الثاني شرع في الثالث فقال :

الـــكـــنـــايـــة

هي **لفظ به لازم معناه قصد** أي لفظ قصد به لازم معناه كطول القامة من قولنا زيد طويل النجاد **مع جواز قصده** أي معناه الحقيقي وهو طول النجاد **معه** أي مع قصد لازمه الذي هو طول القامة وبهذا تخالف المجاز كما تخالفه في أن الانتقال منها من اللازم الى الملزوم وذلك عكس المجاز : ثم قسم الكناية إلى ثلاثة أقسام أشار إلى الأول فقال **يرد** ذلك اللفظ **إلى** كناية أريد بها **اختصاص الوصف بالموصوف** والاختصاص في هذا المقام إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين بُردَيه كناية عن اختصاصه بهما لجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الامر إذا أثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب أو مكان فقد أثبت له ومنه قوله **كالخير في العزلة ياذا الصوفي** جعل العُزلة ظرفا للخير كناية عن اختصاصها به **والثاني** يرد إلى كناية أريد بها **نفس موصوف** منها ما هو معنى واحد كقولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه بذلك ومنها ما هو مجموع معان تصير جملتها مختصة بموصوف كقولك كناية عن الانسان حَي مستوي القامة عريض الأظفار، وشرط هاتين الاختصاصُ بالمكنى عنه بان لا يُوجد لغيره ليحصل الانتقال **والثالث** يرد إلى كناية أريد بها نفس **وصف** وهي ضربان قريبة وهي ما

ينتقل الذهن منها بلا واسطة كقولهم طويل النجاد كناية عن طول القامة وبعيدة وهي ما ينتقل منها بواسطة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة الوقود ومنها الى كثرة الطبخ ومنها الى كثرة الأكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو الكرم **والغرض** من العدول عن التصريح إلى الكناية إمَّا **إيضاح** للمقصود كما إذا كان المخاطب لا يفهم إلا بالكناية لعدم فهمه معنى الاسم الصريح وضعا أو **اختصار** يكون في الكناية نحو مهزول الفصيل فانه يغنى عن ينحر أُمهات الأولاد من إبله ويطعمها كرما **أو صون عرض** في مقام لا يحسن فيه التصريح كأهل الدار كناية عن الزوجة **أو انتقاء** أي اختيار **اللفظ** أي لفظ الكناية **لـ**أجل **استهجان** التصريح كالخلاء كناية عن العذرة **ونحوه** كالحياء ثم مثل لذلك بقوله **كـ**الكناية **بـاللمس والاتيان** والمباشرة والافضاء عن الجماع.

فصل في مراتب المجاز والكنى

ثم المجاز والكنى أبلغ من تصريح أو حقيقة أي فالمجاز أبلغ من الحقيقة والكنى أبلغ من التصريح لأن الانتقال في المجاز من الملزوم إلى اللازم وفي الكناية من اللازم إلى الملزوم. فهو كدعوى الشيء ببينة إذْ وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم والعكس وفي البيت لف ونشر معكوس إذ التصريح للكنى والحقيقة للمجاز **كذا زكن** أي علم **في** هذا **الفن تقديم استعارة** في الأبلغية **على تشبيه أيضا** لأنها مجاز والتشبيه حقيقة والمراد بالابلغية إفادة زيادة تأكيد للاثبات ومبالغة في الكمال في التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح والتشبيه وذلك **باتفاق العقلاء** من أرباب البلاغة ولما أنهى الكلام على الفن الثاني شرع في الثالث فقال :

الفن الثالث

علم البديع

وهو في اللغة الغريب قال السيوطي وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منه سبعة عشر نوعا وقال في أول كتابه وما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني اليه مؤلف والفته سنة أربع وسبعين ومأتين وحده **علم به وجوه تحسين الكلام** أي المعاني التي يحسن بها الكلام **تعرف** أي تتصور معانيها وتعلم أعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة وتعد محسنة **بعد رعي** أي رعاية **سابق المرام** أي المرام السابق من البلاغة المعلومة من المعاني ووضوح الدلالة المعلوم من البيان **ثم وجوه حسنه** أي الكلام البليغ **ضربان** أي نوعان **بحسب** ما يتعلق بتحسين **الألفاظ** وما يتعلق بتحسين **المعاني** أصالة وإن كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ.

الضرب الأول المعنوي

قدمه لأنه المقصود الأصلي والألفاظ توابع له **وعد من ألقابه** أي القاب أنواع الضرب المعنوي **المطابقة** وتسمى الطباق والتضاد والتكافؤ والتطابق وهي لغة وضع رجل البعير موضع يده واصطلاحا الجمع بين متضادين أو متقابلين في الجملة أي سواء كان تقابل ضدين كالبياض والسواد أو تقابل نقيضين كوجود ولا وجود أو تقابل عدم وملكة كالعمى والبصر. وله أقسام لأنهما إما أن يكونا من نوع واحد كاسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أو من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه والطباق ضربان ايجابي كما مر وسلبي وهو أن يجمع بين الثبوت والانتفاء نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ونحو فلا تخشوا الناس واخشون. ومن ألقابه **تشابه الأطراف** وهو نوع من مراعاة النظير المعبر عنه بقوله **والموافقة** لأنه كما يسمى مراعاة النظير يسمى التوفيق ومنه اشتق المصنف لفظ الموافقة وهي جمع أمر وما يناسبه

لا بالتضاد وينقسم إلى ثلاثة أصناف الأول أن يناسب اللفظ المعنى كحديث الصحيحين ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف اغبر ذى طمرين لا يؤبه[1] له لو اقسم على الله لأبرّه، الا اخبركم بأهل النار كل عُتل جواظ مستكبر أتى في أهل الجنة بألفاظ سهلة رقيقة وفي أهل النار بألفاظ فجة شديدة. الثاني أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحتري في وصف الابل التي انحلها السير :

كَالقِسِيِّ المُعَطَّفَاتِ بل الاسْهُم مبَرية بل الأوْتارِ

فانه لما شبه الابل بالقسي في الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين ونون الخط لوجود ذلك فيها فآثر الأسهم والأوتار لمناسبة لفظ القسي الثالث أن يناسب المعنى المعنى بأن يؤتى في آخر الكلام بما يناسب أو له معنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك، وهذا النوع هو المسمى تشابه الأطراف ومن ألقابه **العكس** ويسمى التبديل وهو أن يتقدم في الكلام جزء ثم يؤخر وهو أنواع الأول أن يقع بين احد طرفي جملة وما أضيف إليه نحو قولُ الامام إمام القول وعادات السادات سادات العادات وحديث محرِّم الحلال كمحلِّل الحرام رواه الطبراني الثاني أن يَقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الثالث أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن ألقابه **التسهيم** وهو لغة من سهمت الشيء صوبته كأنه صوب الكلام الأول لقصد الدلالة على الاخر ويسمى الارصاد مصدر ارصدت الشيء إذا أعددته فكانك أرصدت أول الكلام لمعرفة آخره وكلاهما اصطلاحا أن يكون في ما تقدم من البيت أو النثر دليل على آخره إذا عرف الروي وهو قسمان أحدهما أن تكون دلالته لفظية كقوله تعالى وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا فدل اختلفوا مع قوله لقضى على أن الفاصلة يختلفون وقول زهير :

سَئِمتُ تكالِيفَ الحياةِ ومن يعِشْ ثمَانِينَ حولاً لا ابالَك يَسْأمِ

الثاني أن تكون معنوية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية فان الاصطفاء يدل على أن الفاصلة العالمين لا باللفظ ولكن بالمعنى لأن اصطفاء الشيء اختياره على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون و من ألقابه **المشاكلة** وهي لغة المماثلة

---

1) كذا قال السيوطي وقوله : لا يؤبه له من حديث أحمد ولفظه الضعيف المتضعف ذو الطمرين لا يؤبه له كما في القسطلاني في سورة ن والقلم.

واصطلاحا ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته حقيقة أو حكما فالأول كقول أبي الرقعمق :

قَالُوا اقْتَرِحْ شيئاً نُجِدْلَك طَبْخه   قُلتُ اطبخوا لى جبَّةً وقَمِيصَا

فعبَّر باطبخوا عن خيطوا ليشاكل طبخه ومنه ومكروا ومكر الله والثاني كقوله تعالى صبغة الله أي تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه ماء المعمودية ويقولون إنه تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة والغالب تأخير لفظ وقعت فيه المشاكلة وقد يتقدم كحديث خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا رواه الشيخان. وادعى بعضهم ان المشاكلة ليست حقيقة ولا مجازا قال السيوطي وهذا الكلام يحتاج الى تأمل وفحص والذي يظهر في بادىء الرأي انها مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفي المصاحبة ومن ألقابه **تزاوج** أي المزاوجة ويقال الازدواج وأصله اقتران الشيئين وهي أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزاء بأمرين مزدوجين كقول البحتري :

إِذَا مَا نَهى النَّاهِي فلجَّ بيَ الهَوى   أصَاخ الَى الوَاشِي فلجَّ بهِ الهَجْرُ

زاوج بين نهى الناهي واصاخته الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء بان رَتَّب عليهما لجاج شيء. ومن ألقابه **رجوع** وهو أن يرجع المتكلم عن الكلام السابق بالنقض بأن ينفي مثبتا أو يثبت منفيا لنكتة والا فهو محض كذب مثاله قول زهير :

قِف بالدِّيَار التِي لم يَعفُها القِدمُ   بَلَى وغيَّرهَا الأَرْواحُ والديمُ

والنكتة فيه أنه يبين برجوعه دهشته عند رؤية دِيار احبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ما ليس بصحيح لما في خياله من صور الأحبة في منازلهم ابان تنعمهم فلما أفاق ونظر إلى الواقع رجع بالنقض فقال بلى عفاها وغيرها هبوب الرياح وتساقط الأمطار[1] أو أي ومن ألقابه **مقابلة** وهي نوع من الطباق المتقدم الا انها أخص منه اذهى ذكر لفظين أو أكثر ثم اضدادها على الترتيب كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وأنهوا المقابلة الى تقابل ستة بستة كقول عنترة :

عَلى رأسِ عبدٍ تاجُ عِزٍّ يَزينُهُ   وفِي رجلِ حُر قيدُ ذُل يَشِينُه

ولم يوجد في كلامهم أكثر من هذا قاله السيوطي ومن ألقابه **تورية** وهي لغة مصدر ورَّيت الخبر اذا سترته واظهرت غيره واصطلاحا ذكر لفظ له معنيان

1. ومنه قوله فكيف يود القلب من لا يوده   بلى قد تريد النفس من لا يريدها

قريب وبعيد ويقصد البعيد بقرينة خفية **تدعى** أي تسمى التورية **بايهام** لأن اللفظ يوهم معناه القريب وانما أُتِيَ به **لما أريد** أي لارادة **معناه البعيد منهما** أي من معنييه قال الزمخشري ولا ترى بابا في البيان ادق ولا الطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ **ورشحت** التورية أي تسمى مرشحة **بما** أي بذكر لازم **يلائم** المعنى **القريب** الموري به عن البعيد كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد فانه يحتمل الجارحة وهو الموري به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان وهذا محال في حقه تعالى ويحتمل القدرة وهو البعيد المقصود **وجردت** أي سميت مجردة **بفقده** أي بفقد ما يلائم المعنى القريب كقوله تعالى الرحمان على العرش استوى فالاستواء له معنيان الأول الاستقرار في المكان وهو المعنى القريب الموري به وهو غير مقصود لتنزيه الحق تعالى عنه والثاني وهو الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الموري عنه بالقريب المذكور ولم يذكر معه شيء من لوازمه **فكن منيب** خبر وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة هذا وليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه التورية كاللغات التي تدور على الألسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا ان أحدهما أسبق الى الفهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الأماكن والعرف وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة. والتورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة في الأصل والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد ارادة المجاز ومن ألقابه **جمع** وهو أن تجمع بين شيئين أو أشياء متعددة في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنين في الزينة وكقول ابي العتاهية :

انَّ الشَّبَابَ والفَرَاغَ والجِدة ... مَفسدة للمرء أي مَفسدة

جمع الشباب والفراغ والاستغناء في كونها مفسدة للمرء **ومن** ألقابه **تفريق** وهو ايقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة في المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقول رشيد الدين الوطواط :

مَا نوَالُ الغمامِ يَومَ رَبيع ... كَنَوالِ الأَمِيرِ يومَ سخَاءِ
فنَوالُ الأميرِ بدْرة عَيْن ... وَنَوَالُ الغمَامِ قَطرةُ مَاءِ

فالنوالان كلاهما من جنس العطاء ولكن باين بينهما فجعل نوال الأمير بدرة عين وهي عشرة آلاف درهم وجعل نوال الغمام قطرة ماء وبينهما بون بعيد **ومن**

ألقابه **تقسيم** وهو أن تذكر متعدداً وتضيف ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر كقول المتلمس :

ولاَ يُقيمُ على ضَيْم يُرادُ بِهِ الاَّ الا ذَلاَّن عيرُ الحي والوَتِدُ
هَذا عَلى الخسْفِ مربُوط برُمتِه وذَا يُشَجُّ فَلا يرثى لَهُ أَحَدُ

والهاء في هذا يشعر ببعد ما في المشار اليه كما قيل

وَذَا لأقرَبَ وهَذا للقَـرِيبْ فاحتيج للتَّنبِيهِ خُذهُ يَا لَبِيبْ

ومع كليهما أو واحد جمع يقع أي الجمع يقع مع كل من التفريق والتقسيم أو مع التفريق فقط أو مع التقسيم فقط فالأول كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه الايات فالجمع في قوله تعالى لا تكلم نفس لان النكرة في سياق النفي تعم والتفريق في قوله تعالى فمنهم شقى وسعيد والتقسيم في قوله تعالى : ﴿فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا﴾ ومنه قول ابن شرف القيرواني :

لمُختَلفى الحاجات جمعٌ ببابِه فهذَا له فنٌ وهذَا له فَنٌ
فللخامِلِ العَليا وللمُعدِمِ الغِنا وللمذنب العُتبى وللخائِف الأَمْنُ

الثاني وهو أن تدخل شيئين في معنيٍ وتفرق بين جهتي الادخال كقول رشيد الدين الوطواط ايضا :

فَوجْهُك كالنـارِ في ضَوئِهـا وقَلْبـي كالنَّـارِ في حرِّهَــا

جمع الوجه والقلب فادخلهما في مشابهة النار ثم فرق بينهما في وجه الادخال حيث قال في ضوئها وفي حرها الثالث وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس فالأول كقول ابي الطيب :

حَتَّى أقامَ عَلى أرباضِ خَرشَنة تشقى به الرُّومُ والصُّلبانُ والبيعُ
للسَّبي مَا نكحُوا والقتلِ مَا ولدُوا والنهبِ مَا جَمعُوا والنارِ ما زَرعُوا

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا ومنه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله والثاني كقول حسان :

قَومٌ اذَا حَاربُوا ضرُّوا عدوَّهمُ أو حَاوَلوا النَّفعَ في أشيَاعِهم نَفعُوا
سَجِيَّةٌ تلكَ فيهِم غيرُ محدَثَةٍ ان الخلائِقَ فاعْلم شرُّها البِدَعُ

قسم أولا صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاشياع ثم جمعها في قوله سجية **ومن ألقابه اللف والنشر** اللف لغة مصدر لف الشيء اذا جمعه والنشر مصدر نشره اذا بسطه واصطلاحا أن تذكر شيئين أو أشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا بأن تأتي بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم وتفوض الى عقل السامع رد كل واحد الى ما يليق به لا انك تنص عليه فالاجمالي كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى وانما سوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود والنصارى فلا يمكن أن يقول أحد الفريقين بدخول الآخر الجنة فوثق بالعقل في أنه يرد كل قول لفريقه لأمن اللبس. والتفصيلي ثلاثة أقسام احدها أن يكون على ترتيب اللف ويسمى مرتبا كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار الثاني أن يكون على ترتيبه عكسا ويسمى معكوسا كقول ابن حيوس :

كَيفَ أَسلُو وانتَ حِقف وغُصن وغَزال لحْظا وقداً ورِدْفَا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف، الثالث أن يكون لا على ترتيبه لا طردا ولا عكسا ويسمى مشوشا كقولك زيد شمس وأسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة فالجود للبحر والبهاء للشمس والشجاعة للأسد وهو مشوش. واختلف هل المرتب أفضل أو غيره الشامل للنوعين فالشلوبين على الأول وابن رشيق على الثاني وقال الشيخ عز الدين ابن جماعة والحق عندي ان الأول اراد لغة والثاني اراد بلاغة **ومن ألقابه الاستخدام أيضا** وهو اطلاق لفظ له معنيان مرادا به احدهما ثم يعاد عليه ضمير مراد به الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما واحد فالأول كقوله[1] :

إذَا نَـزَلَ السَّمـاءُ بـأرضِ قَــومٍ
رَعينَـاهُ ولَــوْ كَانُــوا غِضَابَـــا

فالسماء يراد بها المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره والثاني كقوله :

فَسقَى الغَضَى والسَّاكِنِيه وانْ همُ شَبُّوهُ بيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي[2]

1. أي معاوية بن مالك ونسب خطأ لجرير الايضاح

2. بين جوانح وقلوب هكذا في ديوان البحتري وإن وقع في كثير من كتب هذا الفن كما كتبناه.

فالضمير راجع من ساكنيه الى الغضى باعتبار المكان ومن شبوه باعتبار الشجر. وقلت في قطعة لما زارني بعض الأصدقاء وهو من القسم الأول :

إنّي أقُولُ ولِلزمَانِ مَحاسِنُ يامَرحَباً بكُمُ فَهذَا مَرَامِي
جُدتم بِبيْنٍ بعدَهُ فمَن الذِي أرجُو لِيشرَحَ بالتَّمَامِ غَرَامِي

فالبين يطلق على الوصْل وهو المراد هنا كما يطلق على الفراق وهو المراد بضمير بعدَه وقرىء لقد تقطع بينكم بالرفع أي وصلكم واجتمع المعنيان في قوله :

فَواللهِ لولاَ البَيْنُ لم يكُن الهَوى ولولاَ الهَوى مَا حَنَّ لِلبينِ ءالف

ومن ألقابه **تجريد** وهو نوعان الأول أن ينزع من امر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها **وله** أي لهذا النوع **أقسام** منها ما يجيء على وجه الكناية ويكون التجريد فيه بمن نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ومنها ما يجيء على وجه التشبيه ويكون بالباء وبمن كقولك ان سألت أحمد لتسألنّ به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وتقول رأيت من فلان البحر ومنها ما يجيء بدخول في على المنتزع منه كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد فانها دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعلها دار الخلد تهويلا ومنها ما يجيء بدون حرف نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو النوع الثاني أن تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنكت منها النفع لها كقوله :

أقُولُ لهَا وقدْ جَشَأت وجاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أوْ تَسْتَريحي

لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نصحا **ثم** من القابه **المبالغة** وهي **وصف يدعى بلوغه** في القوة أو الضعف **قدرا** أي حدا **يرى** ذلك القدر **ممتنعا** أي مستحيلا **أو** غير مستحيل لكنه **نائيا** أي مستبعدا وفائدة ذالك ان لا يتوهم السامع ان الموصوف قاصر في ذالك الوصف **وهي** أي المبالغة **على ثلاثة انحاء** أي طرق لأن الصفة التي وقعت فيها المبالغة اما ان تمكن عقلا وعادة أو عقلا لاعادة أولا عقلا ولاعادة فالأول **تبليغ** نحو قوله ﷺ لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال السيوطي قال الاندلسي فصيرورة ريح فم الصائم اطيب من المسك مبالغة وهي ممكن عقلا وعادة والأظهر أنه إغراق ونحو قول امرىء القيس يصف فرسا :

فعَادى عِداءً بين ثور ونعجةٍ دِراكاً فلم ينضح بمَاءٍ فيُغسَلِ

ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق فيحتاج للغسل وهذا ممكن عقلا وعادة الثاني **اغراق** كقول عمرو بن الاهتم التغلبي :

ونُكـرِمُ جَارنَـا مَـادَامَ فينَـا ... ونُتبعُهُ الكَرَامةَ حيثُ مَـالاَ

ادعى ان جاره لا يميل الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على اثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة الثالث **غلو** وهو **جاء** أي آت حال كونه **مقبولا أو مردودا** فيقبل اذا دخل عليه ما يقربه للصحة كلفظ يكاد في قوله تعالى : ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ فاضاءة الزيت بلا مَسِّ نار محال ولفظ يكاد يقربه للصحة لأن قرب المحال يقربه الوهم بخلاف وقوعه وكذا يقربه لو كقوله :

ولو أن مَا بِي مِن جَوى وصَبَابةٍ ... عَلَى جمَلٍ لمْ يدخُلِ النَّار كَافِرُ

أي لنحل الجمل حتى يدخل في سم الخياط ويقربه كل ما يفرض وقوع المحال أو يخرج مخرج الهزل والخلاعة واذا خلا من هذا فهو مردود لا يقبل كقول ابي نواس :

وَأخفْتَ أهلَ الشركِ حتَّى إنه ... لتَخافُك النطف التِي لم تُخلَق

فخوف النطف انسانا محال وليس فيه شيء مما يقربه للصحة فالمبالغة من هذا النوع مردودة ليست من المحسنات البديعية في شيء. ومن القابه **التفريع** وهي لغة ضد التأصيل واسطلاحا ان ترتب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم ترتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقول الكميت :

أحلامُكم لِسَقَام الجَهلِ شَافِية ... كمَا دِماؤُكم تَشْفى مِن الكَلَبِ

فَرَّع على وصفهم بشفاء احلامهم أي عقولهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب كناية عن كونهم اشرافا وملوكا وذلك انهم قالوا ان انفع أدوية الكلب دماء الاشراف قيل إنَّ كيفية ذلك أن يشترط الشريف من أصبع رجله اليسرى فيؤخذ من دمه قطْرة تجعل على تمرة ثم يطعمها المصاب يبرأ بإذن الله وقيل دم الملوك نافع لذلك من أي محل خرج. ومنه حديث الخمر تعلو الخطايا كما أن شجرها تعلو الشجر رواه الديلمي من حديث انس **ومن** ألقابه **حسن تعليل** وهو

أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع بل خيالي **له** **أي** لحسن التعليل **تنويع** يتنوع إليها النوع الأول أن يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته وهذا اما ان لا تظهر له في العادة علة ان كان في الواقع لا يخلو عن علة كقول المتنبي.

لم يحك نائلك السحـابُ وإنما
حُـمَّت بـه فَصَبِيبُهـا الـرُّحضَاءُ

فنزول المطر من السحاب وصف ثابت لا يظهر له علة في العادة وقد علله بأنه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح حسدا له أو تظهر له علة غير المذكورة كقول المتنبي أيضا :

مَا بِهِ قتـلُ اعَادِيـه ولَكِـن   يتَّقِي إخْلاَفَ مَا ترجُو الذئَاب

فان قتل الأعادي في العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة صدق رجاء راجيه تبعثه الى قتلهم لما علم من أنه إذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو الرزق من لحوم من يقتل. النوع الثاني أن يكون الوصف غير ثابت وهذا ايضا اما ممكن كقول مسلم بن الوليد :

يَا وَاشِيا حَسُنَت فِينَا إسَاءَتُه   نجَّى حِذَارُكَ إنسَانِي مِن الغَرقِ

فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكنه لما خالف الناس فيه علله بان حذاره منه نجى انسان عينيه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقربا لتصديقه. واما غير ممكن كقوله : لعبد القاهر الجرجاني.

لَو لم تكُن نيةُ الجوزَاءِ خدمتَهُ   لمَا رأيتَ عليْهَا عِقدَ منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد علله بقوله عليها عقد منتطق وهي الكواكب التي حولها يقال لها نطاق الجوزاء النوع الثالث ما ينبني على الشك كقول أبي تمام :

كأنَّ السَّحابَ الغُرَّ غَيَّبنَ تحتَها   حَبِيباً فَمَا ترْقَأُ لَهُنَّ مَدَامِعُ

علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهي تبكي عليه **وقد اتوا في** المحسنات المعنوية بالنوع المسمى **المذهب الكلامي** وهو الاتيان **بحجج** للمطلوب **كمهيع** أي طريق علم **الكلام** في القطع والافحام

وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظري كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وتمامه لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة الا الله وقصد شاعر ابا دلف فقال ممن انت قال من تميم فقال :

تَميم بطرقِ اللُّوم أهدى مِنَ القَطَا ولو سَلَكتْ طرْقَ الهِدَايةِ ضلَّتِ

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل واستكتمه واجازه أفحمه بدليل ألزمه فيه أن المجيء اليه ضلال. ومن القابه تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه واليه أشار بقوله **وأكدوا** أي البديعيون **مدحا بشبه الذم** وهذا من مخترعات ابن المعتز وهو ثلاثة أقسام أفضلها ان يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح له بتقدير دخولها في صفة الذم كقول النابغة الذبياني :

وَلا عيبَ فيهِم غير أنَّ سيُوفَهم بهنَّ فُلول مِن قِراع الكتَائِبِ

يعني ان كانت فلول السيف عيبا على سبيل الفرض فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب في التحقيق لأنه من كمال الشجاعة. الثاني أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له كحديث انا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش أورده أصحاب الغريب ولا يعلم من أخرجه ولا اسناده وانما كان الأول أبلغ لأنه يفيد التأكيد من وجهين أحدهما انه كدعوى الشيء ببينة حيث علق الدعوى وهي اثبات شيء من العيب بالمحال والمتعلق بالمحال محال فيتحقق عدم العيب والثاني لان الأصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبله فاذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال الى الانقطاع جاء التأكيد بالمدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح. واما الثاني فانما يفيد التأكيد من هذا الوجه فقط الثالث أن يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح وعامله فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا أن ءامنا أي ما تعيب منا الا اجل المناقب وهو الايمان وهذا يفيد التأكيد من الوجهين الأولين والاستدراك منه كالاستثناء كقول بديع الزمان الهمداني :

هُوَ البَدرُ الاَّ أنهُ البحرُ زاخراً سِوى أنَّه الضِرغَامُ لكنَّه الوَبْلُ

كالعكس وهو تأكيد الذم بما يشبه المدح وهذا كالضربين الأولين من عكسه الأول أن تستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها في صفة

المدح نحو فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه. الثاني أن تثبت لشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو :

هُوَ الكلبُ الاَّ ان فيهِ مَلامةً　　　وسُوءَ مراعَاةٍ وما ذَاك في الكَلبِ

والادماج من القاب **ذا العلم** أي علم البديع المعنوي وهو لغة لف الشيء في ثوب ونحوه ويسمى التعليق والتضعيف واصطلاحا ان تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر كقول المتنبي :

أقَلِّبُ فيهِ أجفَانِي كأنِّي　　　أعُدُّ بِهَا عَلى الدَّهرِ الذُّنوبَا

ضمن وصف الليل بالطول شكاية الدهر **وجاء** من القاب المعنوي **الاستتباع** وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيءٍ اخر فهو أخص من الادماج كقول المتنبي أيضا :

نَهبتَ من الأعْمارِ ما لَو حويْتَه　　　لهُنئَت الدُّنيَا بأنَّك خَالِدُ

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها ولذلك تُهناُ بخلوده ومن ألقابه **التوجيه** وهي **ما** أي كلام **يحتمل الوجهين** احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أو ذم أو غيره وهذا الحد هو المرضى **عند العلماء** المحققين ومن أمثلته ما روى ان بشار بن برد أعطى خياطا اعور اسمه عمرو ثوبا ليخيطه فقال سئاتيك به لا تدري اقَباء هو أم غيره والقباء بفتح أوله وبالمد والقصر القفطان فقال بشار ان فعلت ذالك قلت فيك شعرا لا يدرى اهجاء أم غيره فلما خاط الخياط الثوب قال بشار :

خَاطَ لِي عمرو قَبَاءَ　　　لَيْتَ عَيْنَيْه سَوَاءٌ
فَاسْأل النَّاسَ جَميعاً　　　أمَدِيحٌ أم هِجَاءٌ

لأنه يحتمل في العمى والابصار **ومنه** أي من الضرب المعنوي **قصد الجد بالهزل** أي الهزل المقصود به الجد بان يقصد مدح انسان أو ذمه فيخرج مخرج الهزل **كما يثنى** أي يرد **على الفخور** أي كثير الافتخار **ضد** أي بضد **ما اعتمى** اي اختار كقول أبي نواس :

اذَا مَا تَميمي أتَاكَ مُفَاخِرا　　　فَقُل عَدِّ عَن ذَا كيفَ أكلُكَ للضَّب

وقول أبي العتاهية

أرقِيك أرقيك بسم الله أرقيكَ من بُخل نفسِك علَّ الله يَشفِيكَا
ما سِلْم كفِّك إلاَّ مَن يُناوِلُها ولا عَـدوُّك إلاَّ مَن يُرجِّيكـا

ومن ألقابه **سوق معلوم مساق ما جهل** أي سؤال عما يعلم سؤال ما لا يعلم **لنكتة** كالمبالغة في المدح في قول البحتري :

المعُ برْق سَرى أم ضَوءُ مِصبَاح أم ابتِسَامَتُها بِالمنظَر الضَّاحِـي

أو الذم كقول زهير بن ابي سلمى :

وَمَا أدرِي وسوف إِخالُ ادْرِي أقَـــومٌ آلُ حِصنٍ أم نِسَاءُ

أو غير ذلك وهذا النوع يسمى **تجاهل** العارف **عنهم** أي عن علماء الفن **نقل** هذا الاسم قال السكاكي ولا أحب ان يقال تجاهل العارف لأنه وقع في كتاب الله ومن ألقابه **القول بالموجب** وهو نوع لطيف جدا ويسمى الأسلوب الحكيم **قل** هو **ضربان** أي نوعان **كلاهما** أي الضربين **في الفن** البديعي **معلومان** أحدهما ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيْء أثبت له حكم فتثبتها انت في كلامك لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم بذلك الغير أو نفيه عنه كقوله تعالى : ﴿يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين﴾ فالأعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فَريقهم والأذل كناية عن فريق المومنين وأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المومنين من المدينة فاثبت الله في الرد عليهم صفة العز لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمومنون و لم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للمومنين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم الثاني حمل لفظ في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقول ابن حجاج :

قُلتُ ثَقَّلتُ إذْ أتيتُ مِـراراً قَـال ثقّلتَ كَـاهِلِي بالأَيَــادِي
قُلتُ طوَّلت قَال لاَ بل تَطـ ـوَّلتَ وأبرمتُ قالَ حَبلَ وِدَادِي

فقوله ثقلت وقع في كلام الغير وهو بمعنى حملتك المؤنة والمشقة لا تياني متواترا فحمله المخاطب في ما يحكى عنه المتكلم على التَّثقيل على كاهله بالأيادي جعل اتيانه نعما عديدة ثقلت على كاهله لا يستطيع لها جزاء ثم رد الشاعر الكلام ثانيا الى مقصوده الأول فقال قلت طولت أ ي طولتُ الاقامة لَديكم :

فقال المخاطب لا بل تطوَّلت أي تفضلت من الطول وابرمتُ بضم التاء فهو قول المتكلم أي امللت فرده المخاطب وحمله على إحكام المودة بقوله نعم ابرمتَ حبل ودادي أي احكمته فهو دائم الاتصال مأمون الانقطاع فالاستشهاد بقوله ثقلت وأبرمتُ دون طولت لأنه نقضه بالنفي **ومن** ألقابه **الاطراد** وهو لغة مصدر اطرد الماء وغيره اذا جرى بلا توقف واصطلاحا **العطف** أي التتابع **بالأباء للشخص** في كلام الشاعر **مطلقا** مدحا أو ذما **على الولاء** أي على ترتيب ولادتهم بأن يذكر الاب فأب الأب وهكذا بلا ارتكاب تكلف في ذلك كقول ربيعة من بني نصر بن قُعَين يَرثي دؤابا ابنه :

إن يقتلوك فقد ثَللتَ عُروشَهم ‏ ‏ ‏ ‏ بعتبة بنِ الحرثِ بن شِهَـاب

والمعنى إن يفتخروا بقتلك فليس في ذلك افتخار لهم بعدما هدمت أساس عزهم بقتلك رئيسهم فكأنك أخذت بثأر نفسك ومنه ما رواه ابن ابي الدنيا في كتاب اليقين عن يحيى ابن ابي كثير مرسلا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم. على رأي من لم يقيده بالشعر :

الضرب الثاني اللفظي

منه أي من الضرب اللفظي **الجناس** وهو لغة مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس واصطلاحا تشابه اللفظين في التلفظ قال السيوطي قال في كنز البلاغة ولم أر من ذكر فائدته وخطر لي انها الميل الى الاصغاء فإنَّ مناسبة اللفظ تحدث ميلا واصغاء اليها وقد صرح الاندلسي بأن الجناس أشرف الأنواع اللفظية وأنواعه كثيرة افرده الصلاح الصفدي بتأليف سماه جنان الجناس **وهو** أي الجناس **ذو تمام** أي تام **مع اتحاد** جنس **الحرف** في العدد والنوع **والنظام** بان يتفقا في ترتيبها وهيئاتها **ومتماثلا دعي** أي سمى التام متماثلا **إن ائتلف** أي اتفق **نوع** الكلمتين في الاسمية أو الفعلية نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالساعة الأولى القيامة والثانية الواحدة من ساعات الأيام وقوله ﷺ من امر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف رواه الديلمي. وقول ابن الرومي :

للسُّود في السُّودِ آثار تركن بها ‏ ‏ ‏ ‏ وقعاً مِن البِيضِ تُثني أعينَ البِيضِ.

ونحو فلما قال عندهم قال لهم فقال الأول من القيلولة والثاني من القول ودعى **مستوفىً اذا النوع** أي نوع الكلمتين **اختلف** بان تكون احداهما اسما والاخرى فعلا كقوله[1] :

وَسَميتُه يَحيى ليَحيى فَلم يَكُن لأَمرٍ قضَاهُ الله في النَّاسِ من بُدٍّ

أو اسما وحرفا كحديث الصحيحين انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك ثم مثل للتام المتماثل بقوله **لن يعرف الواحدُ** أي المنفرد عن الكون المنقطع لعبادة ربه **الا واحدا** سبحانه وتعالى أي لن يرجو نفعا من غير الله الواحد الاحد ولن يخشى ضرا من سواه **فاخرج عن الكون** فلا يتعلق قلبك بغير خالقه **تكن مشاهدا** لخالق الكون في جميع الحركات والسكنات :

الله قُل وذَر الوُجودَ ومَا حَوى ان كنتَ مُرتاداً بُلوغ كَمَالِ
فَالكلُّ دُون اللّهِ ان حققتَهُ عَدَمٌ عَلى التَّفْصِيلِ وَالاجْمَالِ

ومنه أي من الجناس التام **ذو التركيب** وهو ما كان احد لفظيه مركبا وينقسم الى قسمين الأول **ذو تشابه** أي المسمى متشابها بان اتفقا **خطا** أي في الخط كقول ابي الفتح البُسْتي :

إذَا مَلِك لَم يكُن ذَا هِبَة فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَة

فذاهبة الأول مركب من ذا بمعنى صاحب ومن الهبة بمعنى العطية والثاني مفرد مبني من ذهب فهو جناس تام مركب متشابه والثاني **مفروق** وهو ما كان منه **بلا تشابه** في الخط كقول أبي الفتح البُستي أيضا :

كُلكم قَد أخذَ الجام ولا جَامَ لَنا ما الذي ضَرَّ مُدِيرَ الْجام لَوْ جَامَلَنا

فبين جام لنا وجاملنا جناس تام مركب مفروق فالجام الكَأْسُ وجاملنا عاملنا بالجميل **وان بهيئة الحروف** دون نوعها وعددها وترتيبها **اختلفا** أي المتجانسان **فهو** أي فذلك النوع **الذي يدعونه** أي يسمونه الجناس **المحرف** كقوله ﷺ ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف رواه الحاكم وقوله الدَّين شين للدين رواه الديلمي والجناس **ناقص مع اختلاف** اللفظين المتجانسين **في العدد** أي في عدد

---

1. ورد في الايضاح : إلى رد أمر الله فيه سبيل ونسب المعلق عليه البيت لمحمد بن عبد الله الاسدي يرثي ابنه

حروفهما بأن يكون عدد ما في أحدهما أكثر مما في الاخر كقوله تعالى : ﴿والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق﴾ فبين الساق والمساق جناس ناقص لنقصان الميم في الساق وقد تختلف ألقابه باختلاف موضع الحرف الزائد في العدد فيسمى في الأول مردوفا كالمثال الأول وفي الوسط مكتنفا كقولهم جدي جهدي وفي الطرف مطرفا كحديث أحمد. من أوى ضالة فهو ضال **وشرط خلف** أي اختلاف **النوع** أي نوع الحرف أن يكون **واحدا فقد** أي فقط والا يبعد التشابه ويفقد الجناس ويسمى هذا النوع جناس التصريف **وهو** قسمان الأول ما يكون فيه التخالف **مع تقارب** في المخرج وهذا **مضارعا الف** أي سمى مضارعا كحديث الطبراني زرغبا تزدد حبا وكحديث تعوذوا بالله من طمع يهدى الى طَبَع وحديث الصحيحين الخيل معقود في نواصيها الخير **و**الثاني ما يكون فيه التخالف **مع تباعد بين** مخرج الحرفين وهذا النوع **بلاحق وصف** أي يسمى لاحقا كحديث الترمذي اسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وحديث الطبراني لولا رجال رُكع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وحديث الطبراني أيضا لن تفنى امتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل **وهو** أي الجناس يسمى **جناس القلب** وذلك **حيث يختلف ترتيبها** أي الحروف **للكل والبعض أضِف** أي أضف جناس القلب للكل ان كان الاختلاف في كل الحروف وللبعض ان كان في بعضها فقل قلب كل في نحو قول العباس بن الاحنف :

حُسَامُك فيهِ لِلأَحْبَابِ فَتْـحُ ... ورُمحُك فيهِ لِلاعْدَاءِ حَتْـفُ

وقلب بعض في نحو حديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وءآمن روعاتنا **مجنحا يدعى** جناس القلب **اذا تقاسما** أي المتجانسان جناس القلب **بيتا فكان** احدهما **فاتحا** للبيت **و**الاخر **خاتما** له كقوله :

لاحَ انوارُ الهُدى مِنْ كَفِّهِ فِي كُلِّ حَالْ

فبين لاح أول البيت وحال ءآخره جناس مقلوب مجنح والجناس **مع توالي الطرفين** أي المتجانسين **عرفا** وسمى **مزدوجا** ويسمى مكررا كحديث من حسن الله خلقه وخُلُقَه كان من أهل الجنة رواه ابن حبان وكحديث المومنون هينون لينون **كل جناس** مبتدأ وقوله **الف** نعت له أي وجد فيه **تناسب اللفظين في** أصل **اشتقاقـ**ـهما نحو فروح وريحان والظلم ظلمات يوم القيامة ويسمى هذا جناس

الاشتقاق **أو في شبهه** أي شبه الاشتقاق بأن يكون في كل منهما جميع ما في الاخر من الحروف أو أكثرها ولا يرجعان لأصل واحد كقوله تعالى : ﴿قال انى لعملكم من القالين﴾ فقال من القول والقالين من القلى وهو البغض لكن حروفهما متساوية ويسمى جناس المشابهة وقوله **فذاك** النوع المذكور **ذو التحاق** خبر المبتدا أي ملحق بالجناس وليس من الجناس الحقيقي **ويرد التجنيس** أي يجيء **بالاشارة** إلى أحد لفظيه **من غير أن يذكر** ذلك المشار له **في العبارة** ويسمى جناس الاشارة وجناس الكناية وهو أن يقصد المجانسة في بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل إلى مرادف فيه كناية عن المضمر أو إلى لفظة فيها كناية لفظية تدل عليها كقوله :

حُلِقت لحيةُ مُوسى باسْمِهِ وبهَارُونَ اذا مَا قُلِبَا

أراد أن يقول موسًى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه وأشار به الى مجانسه الذي هو موسى آلة الحلق ومقلوب هرون نورة وهي اخلاط من كلس وزرنيخ وغيرهما تستعمل لازالة الشعر فكانه قال حلقت لحية موسى بالموسى والنورة. ومن الاشارة التي دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها الرحيل من بنى نهلان وتوجه منهم جماعة يُحْضِرونَ الإبل :

فمَا مكثنا دامَ الجَمالُ عَليكما بنَهلانَ الا أن تُشد الاَبَاعِرُ

أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر. **ومنه** أي من الضرب اللفظي **رد عجز اللفظ على صدر** أي نوع الجناس المسمى رد العجز على الصدر ويسمى التصدير **فهو في نثر بفقرة** متعلق بجلا والفقرة قطعة من الكلام يزاوج بينها وبين أخرى في التزام الحرف الواحد فيهما آخرا **جلا** أي ظهر حال كونه **مكتنفا** للفقرة بان تقع اللفظة أولها ومثلها او مجانسها أو الملحق بها آخرها كحديث الشيخين من غدَا الى المسجد أو راح اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح **وهو في النظم** أن يكون **الأولْ**[1] من اللفظين **أول** في أول وقوله **ءاخر مصراع** مضاف له أولَ أي أول مصراع ءاخر وهو الثاني **فما قبل تلا** أي فما تبعه قبل وهو آخر المصراع الأول أو وسطه أو أوله فله أربعة محال الاول كقول ذي الرمة :

وَان لم يكُن الاَّ معرجَ ساعَةٍ قَليلاً فإنِّي نَافعٌ لي قَليلُهَا

---

1 سكّن ضرورة

الثاني كقول الحريري :

فَمَشْغُوفٌ بأيَاتِ المثَانِي ومَفتونٌ برَنَّاتِ المثَانِي

الثالث كقول امرىء القيس :

إِذَا المَرءُ لَم يَخزُن عَليه لِسَانَه فَليسَ عَلى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَازِن

الرابع كقول الاقيشر الشاعر :

سَرِيعٌ إِلَى ابنِ العَم يلطِمُ وجهَه وليسَ إلى دَاعِي النَّدى بسَرِيعِ

والثاني من اللفظين في نهاية المصراع الثاني ولا يحيد عنه ابدا كما يظهر من الأمثلة السابقة ولوضوحه سكت عنه **مكررا مجانسا وما التحق يأتي** أي يأتي اللفظ في رد العجز على الصدر مكررا مع صاحبه **كتخشى الناس والله احق** ان تخشاه فتخشى الثاني مكرر مع الأول وهو مساو له في اللفظ والمعنى ويأتي مجانسا له كقولهم سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل فسائل الثاني مجانس للأول في اللفظ دون المعنى لأن الأول من السؤال والثاني من السيلان وقوله وما التحق أي يأتي ملحقا به نحو استغفروا ربكم انه كان غفارا فغفارا واستغفروا من أصل واحد ونحو قال انى لعملكم من القالين فبين قال والقالين شبه اشتقاق واصل كل منهما مخالف للأخر وجناس الاشتقاق وشبهه ملحقان بالجناس الحقيقي. هذا وأمثلة النثر ستة عشر وكذا النظم فلا نطيل بسردها :

«فصل في ضرب من البديع اللفظي وهو السجع»

السجع لغة مأخوذ من سجع الحمام وهو هديره واصطلاحا تواطؤ **في فواصل** كائنة **في النثر** على حرف واحد **مشبهة** صفة ثانية لفواصل **قافية في الشعر** وقافية مفعول مشبهة والسجع مبتدا خبره في فواصل أي السجع تواطؤ الفواصل على حرف واحد كالقافية في الشعر **ضروبه** أي أنواعه **ثلاثة** تذكر **في** هذا **الفن** الأول **مطرف** وذلك اذا كان **مع اختلاف الوزن** أي وزن الفاصلتين كقوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطواراً فالفاصلة الأولى وهي وقارا على وزن فعالا والثانية وهي اطوارا على وزن افعالا وهما مختلفتان وسمى مطرفا لأن وزن فاصلتيه متساو في الطرف فقط الثَّاني **مرصَّع** وذلك **ان كان ما** في الفقرة **الثانية**

كله **أو جله على وفاق** الفقرة **الماضية** أي الأولى وزنا وتقفية كقول الحريري يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم فان كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد في الحسن كقوله ﷺ الطاعم الشاكر كالصَّائم الصابر رواه الترمذي وقول الشاعر :

فحريقُ جمرة سَيفه للمُعتَدِي ورَحيق خَمرة سيبِه للمُعتَفِي

وقولهم اذا قلت الانصار. كلت الابصار **وما سواه** أي سوى ما ذكر هو الضرب الثالث المسمى **المتوازي** وهو الذي اتفقت فاصلتاه دون فقرتيه **فادر** الفرق بين ضروب السجع ثم مثل له بقوله تعالى **كسرر مرفوعة** واكواب موضوعة **في الذكر** أي القرآن فالفاصلتان وهما مرفوعة وموضوعة متفقتان وزنا وتقفية بخلاف تمام الفقرتين وهو سرر وأكواب فانهما مختلفتان وزنا وتقفية. ثم نبه على الأبلغ في السجع فقال **أبلغ ذاك** أي اكمل ما ذكر بلاغة **مستوٍ** أي مستوى الفقر نحو في سدر مخضود وطلح منضود.وظل ممدود **فيتلوه** في الابلغية **ما** أي النوع الذي **ترى أخرى القرينتين** أي القرينة الأخرى **فيه أكثرا** من الأولى كقوله تعالى : ﴿والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ والقرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك لأنها مقارنة لصاحبتها **والعكس** وهو طول القرينة الأولى **إن يكثر فليس يحسن** أي لا يعد حسنا **ومطلقا** أي سواء كانت متحدة الاعراب أم لا **اعجازها** أي اعجاز الاسجاع **تسكن** إذ لا يتم التواطؤ في جميع الصور الا بالسكون كقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت قيل والسجع لا يختص بالنثر بل يقع في الشعر كقول أبي تمام :

تجلى به رُشدي، وأثْرت به يَدِي، وفاض به ثمْدي، وأورَى به زَنْدي.

ومنه على هذا القول ما يسمى بالتشطير وعليه نبَّه بقوله **وجعلُ سجع** أي وجعلك سجع **كل شطر** من شطري البيت مبنيا على حرف **غير ما** أي غير الحرف المبني عليه السجع الواقع **في** الشطر **الاخر** هو **التشطير** أي المسمى به **عند العلماء** من أهل الفن كقول البوصيري رحمه الله :

كالزَّهر في تَرف. والبَدر في شَرف والبَحر في كَرم. والدَّهر في هِمَم.

فان سجع الشطر الأول مبني على الفاء والثاني على الميم.

فـصـل فـي الـمـوازنـة

ثم من الضرب اللفظي **الموازنة وهي التسوية لفاصل** أي لفاصلة مع أخرى **في الوزن** فقط **دون التقفية** كقوله تعالى : ﴿ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة﴾ فالفاصلتان متساويتان وزنا متخالفتان قافية لأن الأولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بهاء التأنيث في القافية. وظاهره انه يشترط في الموازنة عدم تساوي الفاصلتين في التقفية فنحو سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ليس من الموازنة ويحتمل أنه يشترط فيها التساوي في الوزن ولا يشترط في القافية وهو رأي ابن الأثير **وهي** أي الموازنة تختص باسم **المماثلة** وذلك **حيث يتفق في الوزن لفظ فقرتيها** أو أكثره نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقول أبي تمام :

مها الوحش إلاَّ ان هاتا أوانس قنا الخط إلا أن تلك ذوابل

فاستفق وانتبه للفرق بين الالقاب ومن الضرب اللفظي **القلب** ويسمى المقلوب المستوى وما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس الكلام كطرده أي يقرأ بعكس حروفه من الاخر إلى الأول كما يقرأ من الأول إلى الاخر كقوله تعالى : ﴿كل في فلك ربك فكبر﴾ ومنه قول الارجاني :

مَودتُـه تـدومُ لكـل هـوْل وهَـلْ كُـلٌّ مَودَّتُـه تَـدُومُ

وقول الاخر :

أرَانَـــا الالـــهُ ، هِـــلالاً أنـــارَا

ومنه **التشريع** وهو ان يبني الشاعر بيتا على وزنين وقافيتين فاذا اسقط منها جزءا أو جزأين صار الباقي بيتا من وزن آخر وقافية أخرى ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثاني كقول الحريري :

يا خاطب الدنيا الدَّنية انَّهـا شركُ الرَّدى وقرارةُ الأكـدار
دار متى ما أضحكت في يومها ابـكت غداً بُعْـداً لَهـا مِن دَار

فاذا وقف على الأكدار فالقصيدة رائية من الضرب الثاني من الكامل واذا وقف على الردى فالقصيدة مقصورة من الضرب الثامن من الكامل أيضا وتارة يسقط من آخر كل شطر من البيت كقول الصفي :

فلَو رَأيتَ مُصابي. بَعْدَمَا رحلوا رَثَيت لي من عذَابِي. يومَ بينهم

وأول من أبدع التشريع هو الحريري قال الشيخ بهاء الدين وسميته التشريع واعترض عليه ولذا قال القائل :

لـيتهم سموه بـاسم غير ذا إنما التشريـع ديـن قيم

وسماه ابن أبي الأصبع التوأم قال السيوطي وهي تسمية مطابقة للمسمى **ومنه التزام** الناثر أو الشاعر **ما** أي حرفا **قبل الرَّوي** وهو حرف تبني عليه القصيدة فتنسب له فيقال مثلا بائية تائية **ذكره** أي ذكر ذلك الحرف **لن يلزما** ويسمى هذا النوع لزوم ما لا يلزم كقوله تعالى : ﴿فلا أقسم بالخنس الجواري الكنس﴾ وقوله ﷺ من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبراني عن أبي امامة وقول ابن عمر البِرُّهَيِّن وجه طلق وكلام لين رواه ابن لال في مكارم الأخلاق وفي الشعر من ذلك شيء كثير ويقع الالتزام في أكثر من حرف كقول أبي العلاء :

كل واشرب النـاس على خبرة فهـم يمرون ولا يعذبـون
ولا تصدقهـم إذا حدثـوا فانـني أعهدهـم يكذبـون
وان أروكَ الـودَّ عـن حَاجـةٍ فَفِـي حبـالٍ لهم يجذبُـون

وأصل الحسن في الأنواع اللفظية أن تكون الألفاظ مؤدية للمعنى المراد بلا تكلف في ذلك ولا تصنع بحيث يرسل الكاتب عنان فكره فيذهب في أودية المعاني حيث شاء فيجري. قلمه بسيول من التعبير الحسن فبذلك تظهر البلاغة وتحاز البراعة :

«الـسـرقـات الـشـعـريـة»

وأخذ شاعر كلاما سبقه إليه غيره **هو** أي أخذ ذلك الكلام السابق **الذي يدعونه** أي يسمونه **بالسرقة** الشعرية لكن مع علم الشاعر بأن الكلام لغيره والا فلا يقال أخذ كلام غيره لأنه من توارد الخواطر وانما يقال سبقه إليه غيره **وكل ما قرر** من المعاني والفاظها **في الألباب** أي العقول **أو عادة** أي كل ما تقرر في العقول والعادة **فلا** تعتبر فيه السرقة لأنه **ليس من ذا الباب** أي من باب السرقة فاتفاق القائلين في الغرض الذي اشترك الناس في معرفته كالوصف بالشجاعة والسخاء وكذا في وجه الدلالة المشترك في معرفته كالتشبيه والمجاز والكناية لا يعد سرقة لاستقراره في العقول والعادات وانما تعتبرُ السرقة ويدعى فيه السبق والتفاضل والكمال وعدمه في ما لم يتقرر في العقول والعادات بان لم يشترك الناس في معرفته وذلك ضربان أشار إليهما بقوله **والسرقات** الشعرية **عندهم** أي في اصطلاحهم

قسمان سرقة **خفية** وستأتي وسرقة **جلية** أي ظاهرة **فالثاني** من القسمين وهو الجلية بدأ بها لوضوحها على طريق اللف والنشر المعكوس **تضمن المعنى** أي ان يتضمن كلام اللاحق معنى كلام السابق **جميعا** أي كله **مسجلا** أي سواء أخذ اللفظ كله أو بعضه أو المعنى دون اللفظ **أرد أه** أي اخس ما ذكر **انتحال** أي ما يسمى بالانتحال وهو ادعاء **ما** أي الكلام الذي **قد نقلا بحاله** بلا تغيير وانما كان ارداه لأنه محض سرقة وذلك كما حكى عن عبد الله بن الزبير كأمير ولد الزبير الشاعر المعروف لا الصحابي رضي الله عنه أنه دخل على معاوية فأنشده قول مُعن بن اوس :

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقلُ
ويركب حدَّ السَّيف من أن تَضيمَهُ إذا لم يكُن عن شَفْرة السَّيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعَرت بعدي فَلم يفارق ابن الزبير المجلس حتى دخل مُعن فأنشد لاميتَه التي اولها.

لعَمركَ ما أدْرِي وإنِّي لَأوجَلُ عَلَى أينَا تغْدُو المنِيَّةُ أوَّلُ

وفيها البيتان فقال معاوية لابن الزبير ما هذا يا أبا خبيب فقال اللفظ له والمعنى لي ومع ذلك فهو أخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره **والحقوا** الكلام المغير باللفظ **المرادف به** أي بالانتحال أي فتغيير اللفظ بمرادفه كأخذه بلا تغيير وذلك كما فعل الصاحب بقول المتنبي :

لَبِسْنَ الوشيَ لا مُتجمِّلاتٍ ولَكن كَي يصُنَّ بِهِ الجَمَالاَ

فقال الصاحب :

لبِسْنَ برودَ الوَشيِ لا لتَجمُّلٍ ولكِن لِصَوْن الحُسنِ بينَ بُرُودِ

ويدعى أي يسمى **ما** أي الكلام الذي **أتى مخالفا لنظمه** أي لكيفية ترتيب الكلام الأول وتأليفه **اغارة** من أغار عليه إذا أخذ ماله قهرا ويسمى مسخا وذلك بأن يكون مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله لكن منه محمود ومذموم ومتساو أشار الى الأول بقوله **وحمدا** الكلام الثاني من هذا النوع **حيث من السابق** أي الأول **كان** الثاني **أجودا** لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى أو غير ذلك كقول بشار :

مَن رَاقبَ النَّاسَ لم يَظفرْ بحَاجَتِهِ وفَاز بِالطَّيِّباتِ الفَاتِكُ اللَّهِجُ

فقال سَلْم بعد :

مَن رَاقبَ النَّاسَ ماتَ غَمـاً وفَـازَ بِاللـذَّاتِ الـجَسُورُ

فأجاد السبك وأوجز الثاني ان يكون الثاني ادنى من الأول كما قال ابو تمام :

هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمـان بمثلـه لبخيـل

فقال المتنبي بعده :

أعدَى الزمان سخاؤه فسخا به[1] ولقد يكون به الزمان بخيـلا

فبيت ابي تمام أجود سبكا لأن المتنبي احتاج إلى وضع يكون موضع كان. الثالث أن يساوى الثاني الأول والفضل للمتقدم كقول ابي تمام :

لَو حَار مُرتَاد المنيـة لم يجد الا الفراقَ على النّفوسِ دَليـلاَ

وقال المتنبي بعده :

لَوْلاَ مُفارقَةُ الاحْبَابِ مَا وجَدتْ لَهَا المَنَايا الى اَرْواحِنَا سُبـلاَ

واخذه اي اخذ الشاعر **المعنى** أي معنى الكلام السابق **مجرداً** من الالفاظ **دعى** اي سمى هذا النوع **سلخا** لانه سلخ اللفظ الذي هو كالجلد ويسمى **الماما** لانه الم بالمعنى اي قصد اخذه وينقسم الى الثلاثة السابقة فالأبلغ كقول ابى تمام :

هُوَ الُصنعُ ان تعجَلْ فخيرٌ وان ترِث فللرَّيْث في بعض المَواضعِ أنفع

وقول المتنبى :

ومن الخير بُطءُ سَيبِكَ عنِّـى اسْرعُ السحْب في المسير الجَهَامُ

فالثاني ابلغ من الاول بزيادة التشبيه بالسحب. والادون كقول البحترى :

وإذا تَألق في النَّدِيِّ كلامُه الـ مصقول خلتَ لسانه من عَضبه

وقول المتنبى :

كأن السُنَهم في النُّطق قد جُعلت على رماحهمُ في الطَّعن خرصَانَا[2]

---

1. أي سخى لي به وضمني إليه بهذا يتلخص مما يلزم من ظاهره من الدور.
2. جمع خرص حلقة ذهب أو فضة أو غيرها تجعل للسنان والمراد بها هنا الاسنة نفسها.

فالثاني دون الأول لما في التألق والصقالة من الاستعارة التخييلية فإنها للكلام كالاظفار للمنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية. والمساوى كقول ابن زياد الاعرابي :

ولم يك اكثر الفتيـان مـالا ولكـن كان ارحبهم ذراعـا

وقول اشجع :

ولَـيس بأكثَرِهـم في الغِنَـى وَلكـن معروفـهُ أوْسَعُ

وقوله **وتقسيما فع** اي احفظ تقاسيم ما تقدم القسم الثاني

السرقة الخفية

عرفها بقوله **وما سوى الظاهر** اي والخفى من السرقة **ان يغير** الشاعر **معنى** سبق اليه **بوجه ما** اي بوجه لطيف لا يظهر انه مسروق الا بعد فكر وتأمل ولا يحكم بأنه مأخوذ الا بان يعلم ان الثاني حَفظ قول الاول او يخبر بانه اخذه منه ثم ذكر من هذا النوع خمسة أقسام ونبه على أنها كلها مقبولة بقوله **ومحمودا يرى** ذلك التغيير ويكون إما **لنقل** المعنى إلى محل آخر بان ينقل من موصوف لآخر كقول البحتري .

سُلِبُوا وأشرقت الدمَاءُ علَيهم مُحمرة فكأنَّهـم لَـم يُسلَبُـوا

وقول المتنبي :

يَبِسَ النَّجيعُ عَليهِ وهـو مجرَّد من غمده فكَانَّما هُو مُغْمَـدُ

فنقل المعنى الذي هو ستر الدم كا للباس من القتلى الى السيف فالبحتري وصف القتلى بان الدم سترهم كا للباس والمتنبي نقل المعنى لموصوف آخر وهو السيف فوصفه بأنه ستره كالغمد ويحتاج الشاعر عند اختلاسه معنى الى الاحتيال في الخفاء بكل ما لديه من امكانية **او خلط** بعض المعنى الماخوذ بما يزيده حسنا كقول الافوه :

وَتَـرى الـطَّير على آثارنـا رأى عَين ثِقـةً ان سُتمار

وقول ابي تمام :

وقد ظُللتْ عقبانُ اعلامه ضُحًى بعقبان طير في الدماء نوَاهِـلِ
أقامت مَع الرايات حتى كأنَّهَا منَ الجيش الا أنَّهَا لَم تُقَاتِـل

فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه ثقة أن ستار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك لكن الم بالبعض الباقي وزاد عليه قوله في الدماء نواهل وقوله الا أنها لم تقاتل واما قول الافوه رأي عين فيفهم من قول أبى تمام أقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش الذي تَم به حسن قوله الا انها لم تقاتل إذ لا يحسن الاستثناء الا بعد ان تجعل مقيمة مع الرايات معدودة مع الجيش حتى كأنها تقاتل معه حاصله ان ابا تمام اخذ من بيت الافوه معنى وترى الطير على ءاثارنا رأي عين فزاد في الدماء نواهل والا انها لم تقاتل **شمول الثاني** أي وشمول معنى البيت الثاني من الاول كقول جرير :

إذَا غَضِبتْ عَليكَ بنُو تَميـمٍ وَجـدت النـاسَ كلُّهُـم غِضَابـا

وقول ابى نواس :

لَـيْس عَلى الله بمُستَنكَـر أن يجمَـعَ العَالَـم في وَاحـدِ

فبيت ابى نواس أشمل من بيت جرير لان جريراً جعل بنى تميم بمنزلة الناس الذين هم بعض العالم وابو نواس جعل الممدوح بمنزلة العالم الذي هو أشمل من الناس **وقلب** اي او قلب معنى الاول بالثاني بان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول ويسمى العكس والتبديل كقول ابى الشيص :

اجِدُ الملامة في هـواك لذِيـذَةً حُبـا لذِكْـرِكَ فَلْيَلُمنـي اللُّـوَّمُ

وقول المتنبي :

أأُحبه وأحب فيـه ملامـة ان المَلاَمةَ فيـه مـن اعْدائِـهِ

فالمتنبي أنكر محبة اللوم في المحبوب وبين السبب كما هو الأحسن في هذا النوع بقوله ان الملامة فيه من اعدائه وذلك نقيض معنى بيت أبي الشيص لكن أبو الشيص لم يحب الملامة لذاتها بل من حيث اشتمالها على ذكر المحبوب ونُكْران المتنبي لها من حيث صدورها من الأعداء والصادر منهم مبغض طبعا **أو تشابه المعاني** أي معني ألفاظ الأول والثاني كقول جرير :

فَلاَ يَمنَعْك من ارب لحاهُم سَواء ذُو العِمَامة والخمـار

وقول المتنبي :

ومن في كفه منهم قَنــاة كمن في كفِّه منهم خِضَاب

فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال فتعبير جرير عن الرجل بذى العمامة كتعبير المتنبي عنه بمن في كفه قناة وتعبير جرير عن المرأة بالخمار كتعبير المتنبي عنها بمن في كفه خضاب لكن بيت جرير ابلغ لدلالته على المساواة وبيت المتنبي انما دل على التشبيه قال الدسوقى إن المثال في المتشابه ينبغي ان يجعل من الظاهر لأن ادراك كون الثاني أصله من الأول ظاهر بلا تأمل ثم نبه على أن تفاضل هذا النوع في الحسن بحسب قوة الخفاء وضعفه فقال **احواله أي** المعنى المأخوذ **بحسب** قوة **الخفاء تفاضلت في الحسن والثاء** فكلما كان أشد خفاء بحيث لا يعرف أنه مأخوذ الا بعد تأملٍ وفكر طويلين كان أحسن وأقرب للقبول وكلما ضعف الخفاء كان أقرب الى أن يرفضه الذوق وتمجه الأفكار فمثلا قول أبي نواس.

ليس على الله بمُستنكَـر أن يجمَعَ العَالَم في واحِدِ

لا يكاد يدرك أنه مأخوذ من قول جرير :

اذَا غَضبت عَليكَ بنُو تَميمٍ وجَدْت الناسَ كلهم غضابا

الا بعد نظر طويل فهو أحسن من قول أبي الطيب :

ومــن في كفــه منهم قنــاة كمن في كفــه منهم خضاب

لأن أخذه من قول جرير :

فلا يَمنَعْكَ من أرب لحَاهم سواء ذو العِمامَة والخمـار

مدرك بلا كبير فكر . ثم اشار الى ما يتصل بالسرقات فقال:

الاقتباس

عرفه بقوله **الاقتباس** هو **ان يضمن الكلام** نظما كان أو نثرا **قرآنا** أي شيئًا من القرآن **أو حديث سيد الانام** ﷺ لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو من الحديث بأن لا يقال قال الله تعالى أو قال النبي ﷺ فان ذلك لا يكون اقتباسا مثاله في القرآن نثرا قول الحريري فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أنشد فأغرب ومثاله فيه نظما قول السيوطي :

ايهَـــا السائـــــل قوْمـــــاً   مالَهـــم في الخير مـــذْهَبْ
اتـــرُكِ النـــاسَ جَميعًـــا   وَ الى ربكَ فَـــــارغَبْ

ومثاله في الحديث نثرا قول الحريري فانما الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات اقتبس من الحديث انما الاعمال بالنيات وإنما لكل امريء مانوى اول حديث في كتاب البخاري ومثاله فيه نظما قول الصاحب ابن عباد .

قـــال لى ان رقيبـــي   سَـــيِّءِ الخلـــق فـــبدَارِهْ
قـــلت دَعْنِـــي وَجـــهُك   الجَنَّـــة حُـــفتْ بِالمكَـــاره

اقتبس من الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه مسلم. يعني لابد لطالب جنَّة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لابد لطالب الجنة من مشاق التكاليف **والاقتباس عندهم** أي عند اهل الفن **ضربان** أي نوعان الأول **محول** عن معناه الأصلي فاستعمل في غيره مجازا كقول ابن الرومي :

لَئنَ اخطأتُ في مَدحيك مَا أخطأتَ في مَنْعِي
لَقَدَ انزَلْتُ حَاجَتي بوادٍ غَيْر ذِي زَرعٍ

هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع لكن معناه في القرآن بواد لا ماء فيه ولا نبات وحوله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع أي و الله لئن اخطأتُ في مدحك لكونك لاتستحق المدح ما اخطات انت في منعي لكوني استحق المنع بمدحي من لا يستحقه الثاني قوله **وثابت المعاني** اي غير منقولها عن اماكنها الاصلية كالامثلة المتقدمة فان قوله كلمح البصر أو هو أقرب اريد به المقدار من الزمان كما اريد به في القرآن وقوله وإلى ربك فارغب وإنما الأعمال بالنيات كل هذا أريد به ما أريد به في الاماكن المقتبس منها **وجائز** في الاقتباس عند علماء الفن **لأجل وزن** في الشعر **او سواه** كاستقامة القرائن في النثر **تغيير نزر** أي قليل **اللفظ** اذا كان **لا** يؤدي الى إخلال في **معناه** كقول بعض المغاربة[1].

قَد كَانَ مَاخِفتُ ان يَكُونَـا   إنَّـــا إلى الله رَاجعُونَـــا

فان تغير اللفظ كثيرا حتى يوهم ذلك أنه شيء آخر لم يسم اقتباسا . وفي بعض النسخ هنا زيادة أربعة أبيات ذكر فيها ما ينقل له القرآن أيضا وهي قوله **وجاز الاستشهاد** في القواعد العربية **بالآيات** الكريمات **من الكتاب** العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد . لانه افصح كلام

1. البيت لأبي تمام كما في المعجم في الأعراب.

وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه كما بينه ابن جني في اول كتابه المحتسب . وكذا يجوز أخذ الدليل **في** الآيات **الحقيقيات** اي غير المتشابهات لاثبات حكم من الاحكام الأصولية لمن هو بتلك المرتبة **ومنعه** اي منع القرآن **في الضرب للامثال** هو الصحيح لان ذلك من سوء الأدب **ويمنع** في كل ما فيه **اللغو** ويعد باطلا **كالمزاح** والعبث كما يفعله قراء القرءان من تبديل الفاظ القرءان بما يخالون انه يلائمها من الالفاظ «الشلحية» وقد صرح القاضي عياض بكفر من غير حرفا واحدا من القرءان عمد أو انما يمنع ذالك **لما**فيه من **الاخلال** بتعظيم القرءان الواجب ولذالك قال **وواجب تقديس** اي تعظيم وتطهير **ذكر الله عن فعل كل عابث ولاه** فعلى كل مومن ان يمتثل قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره **فانما يتلى** القرءان بتدبر مصحوب **بالارعواء** من اقتحام المحرمات **والحزن** على التفريط في القيام بالواجبات **والخشوع والبكاء**والتذلل لله فكلما مر على ءاية عذاب تسيل عبرته ويشتد فرقه وكلما مر على ءاية رحمة انارت اسارير وجهه وزاد رجاؤه . افلا يتدبرون القرءان ام على قلوب اقفالها وهذا مخالف لما عليه حفظة القرءان اليوم لا سيما مع قراءتهم «بِتَا حزِّابْتْ» وفقنا الله واياهم جميعا بمنه وكرمه . ومما ينبغي التعرض له هنا حكم الاقتباس شرعا قال البلغيثي في الابتهاج وللسيوطي تاليف في المسّالة سماه رفع الالباس وكشف الالتباس في ضرب المثل من القرءان والاقتباس انتصر فيه للجواز بكلام الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ثم قال وكيف يجحده مطلع على كتب هؤلاء القوم فانها محشوة به نظما ونثرا فصار معلوم السبيل علما وجزما قال البلغيتي وذالك قاض بغلطه فيما اورده في عقود الجمان .

حيث قال:

قُلتُ وامَّا حُكمُه في الشَّرع	**فَمَالكٌ مُشَدِّد في المنعِ**
وَليس فيه عندنا صَراحَة	**لكن يَحيَى النوَوِي أبَاحَه**
في النثِر وعْظًا دُون نَظمٍ مُطْلَقا	**والشرف المَقرِيَ فيه حقَّقا**
جَوازَهُ في الزُّهدِ والوعْظِ وفِي	**مَدحِ النَّبِي وَلو بنَظم فَاقتَفى**
وتَاجُنَا السُّبكى جوازَهُ نَصَرِ	**إذ التميمي الجَليلُ قَد شَعَر**
وَقَد رَأيتُ الرافعى استعملهْ	**وغيرَهُ من صُلحَاء كَمَلَة**

التضمين والعقد والحل

والأخذ اي أخذ الشاعر شيئًا **من شعر** غيره **بعزو** اي مع عَزْوٍ **ما خفي** اي مالم يشتهر والمراد بالعزو التنبيه على انه من شعر الغير لئلا يتهم بالسرقة بخلاف ماشتهر فانه لايحتاج الى العزو **تضمينهم** اي ذالك الاخذ هو المسمى التضمين في اصطلاحهم كقول الحريري.

على أنّـــي سَأنشدُ عنـــد بيعـــي
أضاعـــوني وأي فَتـــى أضَاعُـــوا

فالمصراع الثاني للعَرْجي وقد نبه عليه بقوله سأُنْشُدُوتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر **وما** اي والتضمين الذي **على الاصل** وهو شعر الشاعر الاول **يفى** اي يزيد لـكون الشاعر الثاني ضمنه **نكتة** كالتورية والتشبيه **اجلها** اي احسنها كقول ابن الاصبع.

إذا الوهم ابْدَى لي لماها وثغرها　　تذكرت مَا بين العذيب وبَارِقِ
وَيُذكرنِي من قدِّهـا ومَدامِعـي　　مجَرَّ عَوَالينا ومجْرى السَّوابـق

فالمصراع الثاني من البيتين مطلع قصيدة لابي الطيب فالعذيب وبارق من بيته موضعان اي تذكرت الذي بين الموضعين مكان جر رماحنا العالية وجري خيولنا السوابق فاخذه ابن الاصبع فورَّى بالمصراع الاول وشبه بالثاني ورى بالعذيب عن لماها وببارق عن أسنانها وبما بينهما عن ريقها فكانه قال اذا الوهم اظهر لي لماها وثغرها تذكرت ريقها الذي بين العذيب أي بين شفتيها العذبتين وأسنانها الشبيهة بالبرق حاصله أن قوله ما بين العذيب وبارق له معنيان قريب وهو ما أراده ابو الطيب وبعيد وهو ما اراد ابن الاصبع ثم شبه تمايل قدها بتمايل الرماح وتتابع مدامعه بجري الخيول السوابق فقال ويذكرني من تمايل قدها ما كان في الموضعين من جر الرماح العالية للمشابهة بينهما ويذكرني من تتابع مدامعي ما كان بينهما من جري الخيول السوابق لما بينهما من المشابهة أيضا فابن الاصبع ضمن شعره بيت ابى الطيب وزاد فيه تورية وتشبيها فهو أحسن التضمين **واغتفروا** في التضمين **يسير تغيير** أي تغيير يسير كقول الشاعر متهكما في يهودي به داء الثعلب وهو داء يسقط به شعر الرأس.

أقول لمعشر غَلطُـوا وغضُّوا　　من الشيخ الرَّشيدِ وانكَـرُوهُ
هو ابن جَلا وطلاّع الثنايا　　متـى يَضَع العِمامة تَعْرِفُـوهُ

فالبيت الثاني لسحيم مفتخرا يقول انا ابن رجل جلا امره واتضح وطلاع الثنايا طلبا للاضياف متى اضع العمامة للحرب تعرفوني اي تعرفوا شجاعتي. بخلاف الشاعر الثاني فانه أخذ البيت وغيره من التكلم الى الغيبة ومن الافتخار الى التهكم يقول أقول لمعشر اليهود الذين غلطوا في حق ذلك اليهودي قال هذا تمليحا وغضوا أبصارهم من رؤية الشيخ الرشيد اي الغوى الضال على وجه التهكم هو ابن جلا اي ابن شعر جلا الراس منه وانكشف وطلاع اي ركاب الثنايا اي المشاق من هذا الداء متى يضع العمامة من على رأسه يعرفوه اي يعرفوا داءه وعيبه قال في خزانة الادب بعد الكلام على بيت سحيم : وقد لخصه ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الغوى وكان به داء الثعلب وهو من نوادر ماقيل في أقرع : وقال عجبت بدل اقول ويعرفوه بدل تعرفوه ولم يصف المقول فيه باليهودي **وما منه** أي وما من التضمين **يرى** حال كونه **بيتا فأعلى** أي فاكثر **بـ**ـاسم **استعانة عرف** اي يقال له استعانة لان الشاعر يستعين على إكمال شعره بشعر غيره **وما** يرى منه **شطرا أو أدنى** أي أقل من الشطر وكذا اكثر منه **بـ**ـاسم **ايداع الف** لأنَّ الشاعر أودع شعره شيئا من شعر غيره ويسمى رَفوا لانه رفا اي أصلح خرق شعره بشيء من شعر غيره **والعقد** في الاصطلاح **نظم النثر** قرآنا او حديثا أو مثلا أو غير ذلك لكن ان كان قرآنا أو حديثا فعقده **لا بـ**ـطريق **الاقتباس** بأن يغير كثيرا او يشير إلى أنه قرآن أو حديث اما غيرهما فنظمه عقد كيفما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس فمن القرآن قوله[1] :

أنلني بالذي استقرضت خطا	**وأشهد معشرًا قد شاهَـدُوهُ**
فـــان الله خـــلاق البَرايـــا	**عنت لجلال هيبته الوُجُـوهُ**
يَقـولُ اذ تَداينتُـــم بِدَيْـــن	**الى اجَلٍ مُسَمـــى فاكْتُبُـــوهُ**

ومنه قول ابن النبيه في الملك الصالح :

دِمياطُ طُور ونارُ الحرب مُؤنِسَةٌ	**وانتَ مُوسى وهَذا اليومُ ميقَاتُ**
فاطْرَحْ عصاك تلقف كل ما صَنعُوا	**ولا تخف مَاحبـــالُ القـــوم حَيَّـاتُ**

فالاول نبه بقوله يقول والثاني غير كثيرا ومن عقد الحديث قول ابى الحسن طاهر بن معوذ الاشبيلي ومن نسبه للشافعي فقد غلط قاله السيوطي.

عمدة الدين عندنا كلمــات	**اربــعٌ قالَهُــن خيــرُ البَريـــة**
اتق الشبه وازهدنَّ وَدَع ما	**لَيْسَ يَعْنيكَ واعملن بنيـــة**

1. الابيات للحسين بن الحسن الواساني الدمشقي، كما في تعليق الايضاح.

عقد انما الاعمال بالنيات. والحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات. رواهما الشيخان. وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في مافي ايدي الناس يحبك الناس. رواه ابن ماجه ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه رواه الترمذى ولا يخفى ما فيه من التغيير مع التنبيه بقوله قالهن خير البرية ومن عقد الاثر قول ابى العتاهية.

ما بَال من اولُه نُطفَةٌ وجيفَة آخره يَفخَر

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر وإنما أوله نطفة وآخره جيفة **والحل** في الاصطلاح **نثر النظم** وشرط كونه مقبولا ان يكون سبكه مختارا لا يتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق ولذا قال **فاعرف القياس** أي اعرف النوع الذي يقال له الحل ليقاس عليه مثاله قول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول ابى الطيب.

إذَا ساء فعل المَرء ساءَتْ ظُنُونُه
وَصدّق مَا يَعْتَادُهُ من تَوَهُّم

واشترطوا الشهرة في الكلام المعقود والمحلول **والمنع أصل مذهب الامام** مالك رحمه الله قال الدمنهوري والمنع مطلقا مشهورا كان او غير مشهور مذهب الامام مالك. قلت لان ذلك يؤدي الى عدم احترام القرآن والحديث والى انتحال أفكار الغير في غيرهما ومذهب الامام مالك مبني على سد الذرائع لكن قال السيوطي عند قوله .

وَمنهُ عَقد نظْم نثْر لاَ عَلى طَريق الاقتباس مما قَد خَلاَ

وما اظن في جواز ذلك خلافا فلا زالت الأئمة عليه. وعلى هذا فيظهر ان قوله والمنع إلخ راجع الى حكم الاقتباس وان بعد عليه كل البعد بناء على ما ذهب اليه السيوطي في عقود الجمان وقد قدمنا هناك كلامه في حكمه.

التلميح

بتقديم اللاَّم على الميم من لمَّح إلى الشيء أشار اليه **إشارة** اي ان كانت الاشارة في نظم او نثر **لقصة** مشهورة أو **شعر** معلوم او **مثل** سائر **من غير ذكره** أي المشار له **فذلك تلميح** وهو ستة اقسام لانه إما في النظم او في النثر والمشار

اليه في كل منهما إما أن يكون قصة أو شعرا او مثلا فالاول في النظم كقول أبى تمام .

فَرُدتْ عَلينَا الشمسُ والليلُ راغم
بشمسٍ لَهُم من جانب الخِدْرِ تَطْلُعُ

فَوَ الله مَا أَدْرِي أأحلام نَائِم
أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ في الرَّكْب يُوشَعُ

وصف[1] لحوق المرتحلين وطلوع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وقال اهذا حلم اراه فى النوم ام كان في الركب يوشع عليه السلام فرد الشمس إشارة لقصة يوشع واستبقائه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف ان تغيب الشمس فيدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فاوقفها حتى فرغ الثانى فيه كقول ابى تمام.

لَعمرُو مَعَ الرمضاء والنَّار تلتظى   أرقُّ وأحنَى مِنكَ في سَاعة الكَربِ

اشار الى البيت المشهور

المُستَجيرُ بعَمرٍو عندَ كُربته   كالمُستَجِيرِ من الرمضَاءِ بالنَار

الثالث فيه كقول الحريري :

مَابَاتَ جَارٌ لَهُم سَاغِبًا   وَ لاَ لِرَوْعٍ قَالَ حَالَ الجريض

اشار الى المثل حال الجريض دون القريض وأصله أن عبيد بن الابرص لما اراد النعمان قتله قال له انشدني من شعرك فقال له حال الجريض دون القريض والجريض الغصة والقريض الشعر ومثال الاول والثاني في النثر قول الحريري. فبت بليلة نابغية واحزان يعقوبية أشار إلى قصة يوسف مع حزن ابيه يعقوب عليهما السلام. والى بيت النابغة.

فبتُّ كأنى سَاوَرتِني ضَئيلَةٌ   من الرُقْشِ في انيَابهَا السم نَاقِعُ

ومثال الثالث فيه قول الحريري أيضا والمنشيء جهينة الأخبار اشار الى المثل وعند جهينة الخبر اليقين . وقوله **كمل** اي كمل ما يتصل بالسرقات وذالك لان في كل منها اخذ شيء من شيء سابق عليه كما في السرقات.

---

1. كذا قال السيوطي في عقود الجمان ولعله وصف لحقوق المرتحلين وبدو وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل بطلوع الشمس تأمل.

«تذنيب في القاب من الفن»

التذنيب جعل الشيء ذنابة وتكميلا للشيء والالقاب الاسماء ثم ان المراد منها معرفة مجرد الاسامي فحسب ولذلك لا يعتبر فيها التكرار ولا ما يرجع للضرب المعنوي ولا للفظي **من ذلك** أي من بعض الالقاب **التوشيع** وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا ان يؤتَى في آخر الكلام بمُثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول كقوله ﷺ يكبر ابن ءادم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الامل رواه البخارى من حديث انس. والتوشيع من الايضاح بعد الابهام قال السيوطي :

ومنهُ تَوْشيعٌ بآخر ئردْ تثنية مَضْمُونُها بَعْدُ فُردْ

ومنه **الترديد** وهو ان يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الاول كحديث الترمذي السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة ومنه **ترتيب** ويسمى المتابعة وهو ان يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم ابن الوليد.

هَيفاء في فَرعهَا لَيلٌ على قَمَرٍ
عَلَى قضيبٍ عَلَى حقْف النقَا الدهس

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل ومنه قوله تعالى والله خلقكم من تراب الآية . ومنه **اختراع** ويسمى سلامة الاختراع والابداع وهو كل معنى مخترع لم يسبق اليه كقول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة .

لَمْ أنْسَ لا انسَى خبازًا مَررتُ به يَدْحُو الرُّقاقَة وشكَ اللمحِ بالبَصَرِ
مَا بينَ رُؤْيتِهَا في كفه كُرَةً وَبينَ رُؤيتهَا قوراء كالقمر
الا بمِقدَارِ مَا تندَاحُ دائرةٌ في صَفحة المَاءِ يُلقَى فيه بِالحَجَرِ

فهو من مخترعاته التى لم يسبق اليها أي ما بين رؤية العجين كرة في يد الخباز واستدارته كالقمر الا مقدار ما تنبسط فيه دائرة على سطح الماء المضروب بالحجر **أو تعديد** أي ومنه تعديد وذلك ان توقع اسماء مفردة على سياق واحد كقوله تعالى **التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون** فان روعي فيه طباق او جناس او ازدواج او مقابلة فهو الغاية في حسن هذا النوع

كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات. ومنه **تطريز** وهو ان يبتدأ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي اتى به كقول ابن الرومي.

قـرون في رءوس في وجـوه صلاب في صلاب في صلاب

وكقول ابن المعتز :

كأن الكاس في يدها وفيها عَقيقٌ في عقيق في عقيـق

فَثوبي والمُدَامُ وَلَونُ خـدي شقيق في شقيـق في شقيق

أو تدبيج اي ومنه تدبيج وهو ان يوتي في المدح او غيره بالوان لقصد الكناية او التورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدبيج الكناية قول ابى تمام.

تردى ثياب الموت حمرا فما اتى لَهَا الليل إلا وهي من سُندسٍ خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالاول عن القتل وبالثاني عن الجنة ومثال تدبيج التورية قول الحريري فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الاصفر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية ومنه **استشهاد** ويظهر انه كل شيء استشهد به المتكلم على ما ادعاه كقول المتنبي:

تشتكي ما اشتكيت من الم الشوق إليها والشوق حـيث النحـول

واذا خامر الهوى قـلب صب فعليـه لكـل عين دليـل

اي تشكو الى مثل ما اشكوا اليها واستشهد للصادق في دعواه بقوله والشوق حيث النحول الخ فهو شاهد ودليل لكل من رآه على شوق من ظهر فيه او هو التمثيل وفسر بأن يريد معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له ولا بلفظ قريب منه بل ياتي بلفظ أبعد من لفظ الارداف[1] يصلح ان يكون مثالا للفظ المعنى المراد كقولك فلان نقي الثوب أي منزه عن العيوب ومنه قوله تعالى وقضى الامر اي هلك من قضى الله تعالى هلاكه ونجى من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص الى التمثيل لبلاغة الايجاز ولكون الهلاك والنجاة كانا بامر آمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه حديث ام زرع. ومن الالقاب **ايضاح** وهو ان يكون في ظاهر معنى الكلام لبس فلا يفهم من اول وهلة حتى يوضحه في بقية كلامه كقوله.

يُذكرنـيك الخير والشركلـه وقول الجفا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزهـا والقاك في مَحبُوبها وَلكَ الفضْل

1. الارداف: أن يعبّر عن المعنى بلفظ يرادف لفظه الموضوع له فهو قريب من التمثيل.

معنى البيت الاول تلبس لانه يقتضي المدح والذم فأوضحه بالثاني ومنه **ائتلاف** ويسمى مراعاة النظير والتناسب والتوفيق والمواخاة والتلفيق وهو اصناف تقدمت امثلتها. ومنه **استطراد** وهو ان يكون في فن من الفنون اي غرض من الاغراض ثم يسنح له فن آخر يناسبه في الذكر فيورده ثم يرجع الى الاول ويقطع الاستطراد وبهذا القيد يخرج عن التخلص كقوله تعالى : ﴿ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود﴾ فذكر ثمود استطراد ومنه **إحالة** ولعلَّه أراد به المواربة وهي مشتقة من الورب وهو العرق اذا فسد كأن المتكلم افسد مفهوم كلامه بما ابداه من التاويل وذالك ان يقول قولا ينكر عليه فاذا انكر استحضر بحذقه وجها يتخلص به اما بتحريف او تصحيف او زيادة او نقص كقول عتبان الحرورى.

فان يك منكم نجلُ مَروانَ وابنُهُ ويَحيى ومِنكُم هَاشمٌ وحَبيبُ
فمنَّا حصين والبطين وقَعنب ومِنا اميرُ المُومِنين شَبِيبُ

فلما بلغ الخبر هشاما وظفر به قالَ له انت القائل ومنا امير المومنين شبيب فقال انما اردت امير بالنصب فتخلص بفتح الراء بعد ضمها ووجه تسميته احالة ان فيه صرْف الكلام عما يلام عليه الى غيره ومنه **تلويح** هو من أقسام الكناية مالم يسق لاجل موصوف محذوف مع كثرة الوسائط لأن التلويح الاشارة من بعد كما في كثير الرماد **أو تخييل** أي ومنه تخييل وهو التورية ويقال لها الايهام وهي ان يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد ويوَرَّى عنه بالقريب وقد تقدم ذلك كله ومنه **فرصة** وهي استدراج المخاطب ليقع في الاعتراف بالمقصود كقولك لمنكر المعاد هل كنت عدما فيقول نعم فتقول هل انت من ماء مهين فيقول نعم فتقول له الذي سواك من ذلك قادر على إعادتك كذا قال الدمنهوري. ولا اعلم في غير هذا الكتاب نوعا يلقب بالفرصة او يفسر بها على الاقل مع بحث طويل. ومنه **تسميط** وهو مثل التشطير الا ان السجعة الاولى من المصراع الثاني موافقة للتين قبلها في الروي كقول الصفي :

فَالحَقُّ في افق والشرك في نفق والكفر في فرق والدِينُ في حَرَمِ

أَوْ تَعْلِيلٌ أي ومنه تعليل وهو ذكر العلة قبل المعلول كقوله تعالى : ﴿وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى﴾ فان غيض الماء علة الاستواء. ومنه **تحلية** ولعله اراد به المرصع من السجع وهو ماكان في الفقرة الاولى مقابلا

لما في الثانية وزنا وتقفية كما في قوله تعالى : ﴿ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم﴾
أو نقل أي ومنه نقل ويسمى التوليد وهو نقل المعنى الى محل آخر كما تقدم في قوله.

يبس النجيعُ عَليهِ وهْو مُجرد من غِمدِه فكَأنما هُوَ مُغمَدُ

فإنه نقل معنى :

سُلِبُوا واشرقَت الدمَاءُ عليْهمُ مُحمَرةً فكأنهم لَم يُسْلَبُوا

او تختم أي ومنه تختم أي حسن الاختتام وهو ختم الكلام بما يشعر بالتمام كما فعل المصنف ويصح ان يراد به تشابه الاطراف اذ هو ختم الكلام بما يناسب اوله كقوله تعالى : ﴿لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير﴾ ومنه **تجريد** وهي قسمان احدهما ان ينزع من امر ذى صفة آخر مثله مبالغة في كمَالِهَا كقوله لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة الثاني ان تجرد نفسك فتخاطبها كانها غيرك وتقدم بيان ذلك ومنه **استقلال** يظهر انه الافتنان اذ هو ان يتفنن المتكلم فياتي بفنين مستقلين او اكثر في فقرة واحدة او بيت واحد كقوله تعالى : ﴿ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فيه هناء وعزاء وهما مستقلان وقول عنترة.

ان تُغدِفِي دُوني القناعَ فانني طَب باخذ الفَارِس المُستَلْئمِ

اوله تشبيب وآخره حماسة. **أو تهكم** اي ومنه تهكم وهو الاستهزاء كقوله.

فَيالــهُ مــن عَمــلٍ صَالح يَرفعُــه الله الى اسفَــل

ومنه **تعريض** وهو من أقسام الكناية ما كان مسوقا لاجل موصوف غير مذكور كقولك في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن الموذي وهو غير مذكور في الكلام. والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كالمثال **أو الغازٌ** أي ومنه الغاز وهو ان ياتي المتكلم بالفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات تدل بظاهرها على غيره وباطنها عليه كقوله في القلم.

وَذي دمُوع رَاكع سَاجِدِ ودَمعه مــن جَفنه جَارِ
مُواظِبِ الخمْسِ لأ و قَاتِها مُنقَطِعٍ في طَاعَةِ البَارِي

قال السيوطي قال في نهاية الادب. واللغز. والمحاجاة. والمعاياة. والعويص. والرمز. والملاحَي والمعمى. اسماء مترادفة لمعنى واحد وانما اختلافها بحسب الاعتبارات فانك اذا اعتبرته من حيث انه يحمل على وجوه فلغز أو من حيث ان غيرك حاجاك به فمحاجاة او من حيث قصده ان يعاييك فمعاياة او من حيث اعتياص معناه فعويص او من حيث عدم افصاحه فرمز أو من حيث ستره عنك فالمعمى انتهى باختصار قلت و لم يذكر اعتبار تسميته ملاحيً وهو من لاحاه ملاحاة ولحاء نازعه اي ومن حيث انه نازعك به فملاحى. ومنه **ارتقاء** ويسمى الترق وهو ان يذكر المعنى ثم يردفه بما هو ابلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وكقوله تعالى : ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى﴾ أي ولا من هو اقرب مودة فكيف بالابعد. ومنه **تنزيل** ويسمى التدلى وهو ذكر الاعلى ثم الادنى كقوله تعالى : ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ وقوله تعالى : ﴿فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهرهما﴾ **أو تاسيس** أي ومنه تأسيس قال السيوطي اخترعته لكثرة استعماله في الكلام النبوي و لم ار في الانواع المتقدمة ما يناسبه فسميته التاسيس والتفريع وذلك ان يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله ﷺ لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء رواه ابن ماجة عن انس **أو ايماء** أي ومنه ايماء واشارة وهو من اقسام الكناية ماقلت وسائطه بلا خفاء سمي بذلك لظهور المشار اليه كقول زياد الاعجم.

ان السمَاحَة والمُروءَةَ والندى في قبةٍ ضُربتْ عَلى ابن الحَشْرج

ومنه **حسن البيان** وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس بسهولة ويكون مع الايجاز والاطناب : قال السيوطي قال في الايضاح وهذا تخليط لانه وضيفة علم البيان لانه محسن ذاتي والبديع وضيفته البحث عن المحسن الخارجي. ومنه **رصف** وهو لغة ضم الحجارة بعضها الى بعض ويظهر من تفسير الدمنهوري حيث قال والرصف وضع كل كلمة في موضع يناسبها معنى ولفظا ولا يتم ذلك على اكمل حال إلا في كلام الله وكلام رسوله أنه النوع المسمى بالابداع اذ هو اسم لما اجتمع فيه عدة من انواع البديع كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي الاية فان فيه من انواع البديع مالا تبلغه طاقة البشر. وفي بعض النسخ وصف بالواو ولعل المراد به المبالغة اذهى وصف يدعي بلوغه في القوة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا. **او مراجعة** اي ومنه المراجعة وهي حكاية التحاور بين المتكلم وغيره في البيت الواحد بألفاظ وجيزة كقول الصفي

قَالُوا اصطبر قُلتُ صَبرى غَيرُ مُتبَعٍ
قَالُوا اسْلهم قُلتُ وُدى غَيرُ منصَرِمِ

ومنه **حسن تخلص** وهو الخروج مما ابتدء به الكلام من تشبيب او غيره الى المقصود على وجه يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى وفي القرآن منه كثير كقوله تعالى يحكي قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ.. وقوله **بلا منازعة** تتميم للبيت اي بلا منازعة في كون حسن التخلص من هذه الالقاب. هذا وقد ذكر المصنف رحمه الله ثلاثة وثلاثين لقبا وفسرت كل واحد منها حسب تفسير الاجلة الاعلام. إلاَّالاستشهاد و الاحالة والتحلية. والنقل. والتختم. والاستقلال. والرصف. فحسب ما أعتقد انه الصواب اذ لم اجد لها في غير هذا النظم ذكرا وقد قال السيوطي رحمه الله تسمية انواع البديع أمور اصطلاحية لا مشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة.

«فصل فيما لاّ يعد كذبا»

وليس في الايهام وهو التورية لانه جاء من كلام الرسول عليه السلام ان الجنة لا تدخلها عجوز **ولا في التهكم** لانه جاء من القرآن ذق انك انت العزيز الكريم **ولا في التغالي** اي المبالغة **بسوى المحرم** من الكلام وقوله **من كذب** اسم ليس ولفظ من زائد لتأكيد النفي أي ليس الكذب في الايهام ولا في التهكم ولا في المبالغة بغير محرم **وفي المزاح قد لزب** اي اشتد ارتكاب الكذب في المزاح فقد اخرج الثلاثة عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ثم ويل له هذا إذا كان المزاح **بحيث لا مندوحة** اي لا فسحة فيه **عن** ارتكاب **الكذب** اماما فيه مندوحة عنه والقصد منه بسط الخلق وحسن التخاطب وجبر الخواطر فهو جائز اخرج الترمذى من حديث ابى هريرة انهم قالوا يا رسول الله انك لتداعبنا قال اني لا اقول الاحقا

خاتمة

نسئل الله تعالى حسنها **وينبغي لصاحب الكلام** اي للمتكلم **تأنق** اي رعاية اللفظ الانيق **في البدء** اي بدء كلامه لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا رقيقا حسن السبك صحيح المعنى تشوقت اليه النفوس وأقبلت والا نفرت وأعرضت **والختام** اي وفي ختام كلامه لانه آخر ما يعيه السمع فالتأنق في البدء يحصل برعاية **مطلع حسن** لا يتطير منه **وحسن القال** اي والقول الحسن الذي لا تعقيد فيه ولا تنافر وحسن **سبك** بان تكون المعاني مناسبة لالفاظها كقول امرء القيس في تذكار الاحبة والمنازل.

((قِفَا نبْك من ذِكرى حبيب ومنزِل))

فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد من غير تعقيد ولا تنافر ولا فساد معنى[1]. وكذا ينبغي اجتناب ما يتطير به في مقام المدح كما انشد ابن مقاتل الضرير. الداعى العلوى.

((مَوْعدُ احْبَابِك بِالفُرْقَةِ غَد))

فقال الداعي بل موعد احبابك يا ضرير ولك المثل السوء وقوله **او براعة استهلال** أي وبرعاية براعة الاستهلال وهو نوع من حسن الابتداء اخص منه وهو احسنه وذلك بأن يشتمل الكلام على ما يناسب المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لأجله ويسمى براعة الاستهلال لان البراعة فيه تظهر عند الاستهلال الذي هو رفع الصوت كقول ابى محمد الخازن في التهنئة.

بُشرَى فقد انجز الاقبالُ مَاوعَدَا
وَ كوْكب المجد في افق العُلاَ صَعِدا

وهو مطلع قصيدة له يهنىء بها الصاحب ابن عباد بسبطه الشريف وكقول ابى الفرج في الرثاء.

هي الدنيا تَقولُ بملء فِيها حَذَار حذار من بَطشي وَفتكي

---

1. زيف البا قلاني هذا وايده صاحب خزانة الأدب.

يرثى فخر الدولة ابن بُوَيْه وينبغي له تأنق برعاية **الحسن في تخلص** وذلك بأن يتخلص مما ابتدء به الكلام من تشبيب او ادب او فخر او غير ذلك الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول الا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما وهذا النوع اعتني به المتأخرون ووقع في القرآن منه ما يبهر العقول ويحير الافهام ففي سورة القيامة نهى الله نبيه ﷺ عن العجلة بقوله لاتحرك به لسانك لتعجل به ثم تخلص بقوله كلاَّ بَلْ تحبون العاجلة. ثم ان المتكلم اما ان يرعى ذلك فهو حسن تخلص **أولا** يرعاه فهو **اقتضاب** وهو لغة الاقتطاع والارتجال وعليه العرب الأول ومن يليهم من المخضرمين وقد استعمله بعض المتأخرين كقول ابى تمام

لو رأى الله أن في الشيب خيراً — جَاوَرتْهُ الأبْرار في الخلْدِ شيبًا
كُل يَوم تُبْدِى صرُوفُ الليَالِي — خُلقا من ابي سعيدٍ غَرِيبًا

فانه لا مناسبة بين مضمون البيت الأول والثاني ويظهر ان هناك مناسبة وارتباطا ذهنيا لان الشيب الذي اظهر الجزع منه واعتبره لا خير فيه هو الذي قصده بالخلق الغريب الذي تبديه صروف الليالي وما نطق بالبيت الاول الا بعد تأمله من هذا الخلق الغريب واسنده لصروف الليالي مجازا. **ومن الإقتضاب** ما يقرب من التخلص **في** انه يشعر بشيء مامن الملاءمة وهو **الذي يدعونه فصل الخطاب** وذلك كقولهم بعد الحمد لله. اما بعد فان الأمر كذا فانه اقتضاب من جهة عدم الملاءمة لكن يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام مفاجأة بل قصد الى نوع من الربط على معنى مهمى يكن من شيء بعد الحمد فانه كان كذا وقوله تعالى : ﴿هذا و ان للطاغين﴾ أي الامر هذا وهذا كله من حسن الابتداء والى حسن الختام اشار بقوله **ومن سمات** أي علامات **الحسن في الختام** أي ختام الكلام **إردافه** أي الكلام **بمشعر التمام** أي بما يوذن بتمامه حتى لا تتشوق النفوس الى ما وراء ذلك ولا نجد له مثالا كهذا البيت فقول المصنف بمشعر التمام من تمام الحد وهو يشعر بتمام نظمه وكقول الارجاني.

بَقيتَ ولا ابقى لَكَ الدَّهر كَاشِحًا — فانكَ فيَ هَذَا الزمَان فريدُ
عُلاَكَ سِوَارٌ وَ المماليكُ مِعصَمٌ — وجُودكَ طَوْقٌ والبَرية جيدُ

وانما اذن هذا الدعاء بالتمام لانه قد تعورف الاتيان بالدعاء في الاخر فاذا سمع السامع ذلك لم يتشوق الى شيء وراءه وجميع سور القرآن في فواتحها وخواتمها

واردة على احسن الوجوه واكملها وابلغها ثم صرح بتمام نظمه فقال **هذا تمام** نظم **الجملة المقصودة** أي التي قصدنا نظمها **من صنعة** هي علم **البلاغة** والصنعة العلم المتعلق بكيفية العمل **المحمودة** أي التي يحمد فهمها **ثم** بعد الاخبار بالتمام **صلاة الله** وهي تعظيمه تدوم **طول الامد** بلا غاية **على النبي المصطفى** أي المختار لحيازة جميع المفاخر والمحامد **محمد** ﷺ وعلى **آله** وهم المومنون من اقاربه

عَلِي وَعباسٌ عُقيْلٌ وجَعْفَـرُ   وحمْزةُ هُم آلُ النبي بِلاَ نُكْرِ

وعلى **صحبه** اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع مومنا بالنبي ﷺ ومات على ذلك وان لم يرو عنه على المشهور ولا طالت صحبته **الأخيار** اي الأفاضل ثم قيد الصلاة عليه ﷺ وعلى آله وصحبه بما لا ينقطع حتى ياتي امر الله فقال **ماغرد** بتلاوة القرآن **المشتاق بالاسحار** لنيل رضى الرحمان **وما خرّ** المصلي **ساجدا** لله **الى الاذقان** جمع ذَقن بفتح الذال وكسره وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما ومعنى الخرور على الذقن السقوط على الوجه وانما خص الذقن لانه اقرب الاشياء من الوجه الى الارض عند السجود يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لوجهه ولذقنه **اما معني على فظاهر واما معنى اللام فكأنه جعل ذقنه ووجهه** للخرور واختصه به اذ اللاّم للاختصاص **يبغي** بتلاوة القرآن ومواظبة الصلوات **وسيلة** هي ما يتقرب به من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك السيئات **الى** وصول رضى **الرحمان** اي المنعم بجلائل النعم ثم ارخ تمام نظمه فقال **تم** هذا النظم **بشهر** ذي **الحجة الميمون** لانه من الاشهر الحرم ولأن فيه ركنا من أركان الاسلام وهو الحج **تتميم** أي العام الذي تم به **نصف عاشر القرون** وهو خمسون وتسعمائة سنة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية. وللمصنف حين نظم هذا التاليف ثلاثون سنة بناء على قوله في نظمه المسمى بالسلم في المنطق.

ولبني احدى وعشرين سَنَــة   مَعــذِرَةٌ مقبُولَــةٌ مستَحْسَنَــة

وبين النظمين تسع سنين. وهو العلامة سيدي عبد الرحمان بن محمد الاخضري منسوب الى الجبل الاخضر بالجزائر من علماء القرن العاشر ومن مواليد سنة 920 هجرية ومن تآليفه العديدة المختصر الفقهي والدرة البيضاء في الفرائض وغيرها توفى رحمه الله سنة 983 هـ فجزاه الله عن المسلمين خيرا. هذا آخر ما أردناه. وغاية ماتمنيناه. من شرح الجوهر المكنون. المعروض فيه من لآلىء بحور

المصنفات انفس كل مخزون. ومع ذلك اعترف بنقصاني. ولا ادعي نفي الوصمة عن لساني. غير اني اعتقد اني فتحت الباب على مصراعيه واعددت ما يكفي البيت للمترددين اليه. راجيا ممن سيقف عليه ان ينبه على ما سيراه ولابد من نقص وتحريف، اذ لا يخلو تاليف البشر من تقصير وتصحيف. قال امامنا مالك رحمه الله مامعناه كل كلام فيه مقبول ومردود. الا ماصح من كلام من هو في ذالك القبر الشريف ملحود. مستلفتا نظره أن لا يجرمنَّه اعتباري. والاسراع لاظهار ما يكنه من احتقاري، ان يطعن في كلام من هو ابعد منه بمراحل يحار منها الخريت. ولا تخضع لتدميث كل عفريت. واجل عذر اقدمه لمن سيمد يد النقش والنقث. الى ما وقع من الاخلال في هذا البحث. اني في ايام اتخذتني غرضا لهمومها. وموردا تباكره الأحزان بهجومها. فيصطدم الوارد منها بالصادر. وتزدحم افواجها على ارض الخاطر. ومن الله نسئل الخلاص. فما لنا من قضائه مناص. وقد فرغت من هذا الشرح يوم الجمعة الخامس من رجب الفرد في العام الواحد والتسعين من القرن الرابع عشر من هجرة سيد الانام. عليه أفضل الصلاة والسلام. نسئله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم. بمحض فضله الفائض العميم. وحسبنا الله ونعم الوكيل. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

«**نحمدك** اللهم على ما علمت من البيان. ويسرت من فهم القرءان. الذى انزلته معجزة لخير بنى الانسان. من جعلت هديه. مجازا لنيل الفضل والاحسان ﷺ وعلى آله صلاة تجعلنا من اهل العرفان اما بعد فهذا تقرير على استعارة العلامة ابن كيران ينتفع به قليل البضاعة في هذاالشان ويتذكر به من ألف السير في هذا الميدان وسميتة لمع العرفان على أرجوزة ابن كيران وعلى الله في ذلك التكلان وبه الاستعانة على نيل المرغوب فى كل زمان ومكان»

هذا والناظم رحمه الله بدأ كلامه بحمد الله اقتداء بالكتاب العزيز وامتثالا لقوله ﷺ فيما رواه أبو داوود كل أمر ذى بال لا يبتدأ فيه بحمد الله فهو أجذم فقال **حمدا** هو **مصدر** نائب مناب العامل دال على ما يدل عليه فهو عوض منه أي نحمد **لمن** أي لله الذي **الهمنا** أي القى في قلوبنا **بيانا** أي منطقا فصيحا **يبين أي يظهر عن اغراضنا** أي مقاصدنا **تبيانا** بليغا فالتبيان بالكسر و يفتح مصدر شاذ كما في القاموس فيه زيادة معنى على البيان لزيادة المبنى وذكر الشريشي رحمه الله في شرح المقامات ان البيان منك لغيرك والتبيان منك لنفسك والاظهر انهما بمعنى **ثم** بعد حمد الله **صلاته على** سيدنا **محمد اساس** اي اصل **كل نعمة** و**كل سؤدد** أي سيادة فلا نعمة ولا سيادة الا في اتباعه والاقتداء بسنته **منه** ﷺ **استعار** اي طلب واخذ **كل ذي كمال** كماله فكل كمال منه ﷺ **وهديه** أي طريقته ﷺ هي **المجاز** أي المسلك **لـنيل المعالي** جمع معلاة اي كسب الشرف وعلى **آله** أي اقاربه المومنين **وصحبه** اسم جمع صاحب بمعنى صحابي وهو من اجتمع به ﷺ مومنا به **الكرام** جمع كريم **ما استعمل** أي مدة استعمال الفصحاء **المجاز** الذي هو مقابل الحقيقة **في الكلام** اي في كلامهم البليغ وهذا كناية عن الدوام وفي قوله بيانا وتبيانا واستعار والمجاز براعة استهلال **وهذه** المنظومة التي شرعت في نظمها **أرجوزة** هي افعولة من الرجز الذي هو واحد بحور الشعر الخمسة عشر وهو مسدس الدائرة مركب من مستفعلن ست مرات **قد جمعت** هذه الارجوزة **حكم المجاز** وأقسامه **واللبيب** أي العاقل الفطن **اقنعت** وكفت في هذا الفن اذا اتقنها واستحضر ما فيها **والله** لاغيره **استهدى** أي اطلب الهداية منه **إلى** بلوغ **المرام** أي المقصود **واستعينه** أي واطلب الاعانة منه تعالى **على التمام** أي على إكمال المقصود حقق الله لنا مانويناه كما حقق له مانوى ثم شرع في المقصود معرفاً للحقيقة ليتخلص منها الى المجاز الذي هو المراد فقال **ان اطلق** أي استعمل **اللفظ على** المعنى **الذي وضع له** في اصطلاح

التخاطب وقوله **بهذا الاعتبار** متعلق باطلق اي اطلق عليه باعتبار اصل وضعه لا باعتبار القرينة وجملة **فاستمع** اعتراضية بين الشرط وجوابه للتنبيه **فذلك** اللفظ المطلق على ما وضع له **هو الحقيقة** وهي لغة **فعيلة** من حق الشيء بمعنى ثبت **ترى** أقساما ثلاثة بالنسبة للواضع **عرفية** والعرف قسمان خاص. متعين ناقله كالنحوى اذا اطلق الفعل على اللفظ الدال على معنى في نفسه مقترنا بأحد الازمنة الثلاثة وعام غير متعين ناقله كالدابة لذى الاربع **ولغوية** كالدابة لكل مايدب على الارض والاسد للحيوان المفترس **وزد شرعية** كالصلاة للاركان المخصوصة ثم استطرد تعريف الوضع مشيرا لما فيه من الخلاف فقال **والوضع** أي وحقيقة الوضع هي **تعيين للفظ** من الالفاظ **ليفيد** أي يفهم **بنفسه** دون احتياج الى قرينة **المعنى الذي به اريد** أي المعنى الذي قصد بهذا اللفظ عند اطلاقه وهذا القول مقيد بكونه يفيد بنفسه فلا يدخل فيه المجاز **وقيل** على قول آخر حده **جعله** أي اللفظ اذا اطلق **دليل المعنى** سواء بنفسه او بقرينة فيدخل المجاز في هذا الحد ولذا قال **وذا** أي وهذا القول **أعم** من الأول لشموله الحقيقة والمجاز **مطلقا فلتعنى** أي فلتهتم بادراك الفرق بينهما لتقيد الوضع في تعريف الحقيقة بالاول كما قال **والوضع** مفعول قيد **في** حال ارادة **تعريفك الحقيقة** وقوله **بأول** متعلق **بقيد** أي قيد الوضع في حال تعريف الحقيقة بلفظ اول بان تقول لفظ مستعمل فيما وضع له اولا اي ابتداء ليخرج المجاز بقيد الابتداء **بذى** أي على هذه **الطريقة** الثانية من تعريفي الوضع وهذا يدل على ان للمجاز وضعا ثانيا فتقول في تعريفه لفظ مستعمل فيما وضع له ثانيا مع قرينة تصرف الذهن عن الوضع الاول ولما عرف الحقيقة شرع في المقصود بالذات وهو المجاز واقسامه معرفا له على القول الاول فقال **وان ترد** باطلاق اللفظ معنى **غير** المعنى **الذي له وضع** حال كونه **مع قرينة بها** أي بتلك القرينة **الاصل** الذي هو الحقيقة **منع** إذ هو المتبادر الى الذهن لولا القرينة **ومع علاقة** أي مناسبة بين المنقول منه والمنقول اليه **فذا** اللفظ المستعمل في غيرما وضع له مع قرينة وعلاقة **المجاز سم** أي علم ذا باسم المجاز وهو لغة المسلك **لمثل اقسام الحقيقة قسم** المجاز فمنه لغوى كالاسد للرجل الشجاع وشرعي كالصلاة للطواف لمشابهته لها في الشروط وعرفي وهو عام كاطلاق الدابة على الانسان المهان وخاص كاطلاق النحوي الفعل على الحدث اي المصدر فقط هذا وللعلماء آراء في المجاز فالجمهور على ما تقدم **وبعضهم** وهو الاستاذ أبو اسحاق الاسفرائني وأبو علي الفارسي **وقوعه** اي المجاز **قد انكرا** اي انكر وقوع المجاز مطلقا وذهب الى ان الاسد في نحو رايت أسدا يرمي موضوع

للرجل الشجاع وللحيوان المفترس فهو حقيقة فيهما وتوقف الغزالي عن صحة هذا القول عن الاستاذ **وبعضهم** أي والبعض الآخر و هو ابن جنى **كونه** اي المجاز **غالبا يرى** أي يرى كون المجاز غالبا على الحقيقة وادعى انه مامن لفظ الا ويشتمل على المجاز فاذا قلت ضربت زيدا مثلا فالمضروب بعضه لا كله ومارد به القولان يرجع اليه في حواشي جمع الجوامع ثم ان المجاز ينقسم الى استعارة ومرسل واليه الاشارة بقوله **واقسمه** أي المجاز **لاستعارة ومرسل** أي الى استعارة وإلى مجاز مرسل **وشبه** وحده **علاقة في الاول** أي الاستعارة والعلاقة هي الجامع كالشجاعة اذا استعمل الاسد في الرجل الشجاع **ومرسل بالعكس** فليست العلاقة فيه الشبه وسمي مرسلا لاطلاقه عن التقييد بعلاقة مخصوصة بل يكفي فيه مطلق الملابسة وذلك كاطلاق **اسم الكل للبعض** أي على البعض كقوله تعالى : ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم﴾ أي رؤوسها اذ ادخال الاصابع في الاذان غير واقع .

وكاطلاق **اسم آلة للفعل** اي عليه نحو ضربته سوطا اي ضرباً بالسوط **و**كاطلاق اسم **سبب** الشيء **لضده** اي على ضده الذي هو المسبب نحو رعينا غيثا اي نباتا فالغيث سبب للنبات **كذا اسم ما** اي المعنى الذي **كان** عليه الشيء وانقطع يطلق عليه الان نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ **و**كذا اطلاق اسم **ما** اي المعنى الذي يكون **له** اي اليه **المآل** اي المرجع نحو انى اراني أعصر خمرا اي عنبا اطلق عليه الخمر لانه **يؤول** اليه وقوله **فاعلما** اعتراض بين المعطوفات للتنبيه **و**كذا اطلاق **اسم** شيء **مجاور لما قد جاورا** اي على مجاوره كاطلاق **الرَّاوية** التي هي اسم للدابة التي تحمل المزادة عليها للمجاورة والمزادة ظرف الماء الذي يسقى به على الدابة **و**كذا اطلاق **البعض** اي بعض الشيء **للكل** اي على كله **كما** يقال للجاسوس **عين حضرا** فاطلقت العين على الجاسوس وهي بعضه ويشترط في اطلاق البعض على الكل ان يكون ذالك البعض مما له مزيد مزية فالعين هي التي يدرك بها الجاسوس مراده **و**اطلاق **اسم المحل للذي** أي على الذي **قد حل به** أي بالمحل نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه **والعكس** اي اطلاق الحال على المحل نحو ففي رحمة الله اي ففي الجنة التي هي محل للرحمة **او** اطلاق **مسبب لسببه** اي على سببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا لان النبات مسبب عن الغيث واطلاق **المتعلق** بكسر اللام **لما** اي على **ما تعلق به** كقوله تعالى : ﴿هذا خلق الله اطلق المصدر الذي هو المتعلق بالكسر، على اسم المفعول الذي هو المتعلق بالفتح وكذا عكسه نحو بأييكم المفتون اي الفتنة وسمي كل من اسمي الفاعل

والمفعول متعلقا بالفتح لان المصدر متعلق به وسار معناه فيه **واطلاق ما قيد** اي المقيد **للذ اطلقا** اي على المطلق كاطلاق المرسن المقيد بانف البعير على انف غيره وهذه اثنتا عشرة علاقة وانهاها العلامة الدمنهوري الى خمس وعشرين لكنها عند التأمل ترجع الى ما ذكر **والسمع** اي السماع من العرب **في** نوع **علاقة** المجاز المرسل **مشترط على** القول **الاصح** اي لابد لنا مثلا أن نسمع من العرب اطلاق البعض على الكل فيصح لنا ان نطلق كل بعض على كله دون ان نقتصر على اللفظ المسموع وهكذا في كلها وبعبارة أخرى يشترط السماع في الكليات دون الجزئيات **والقياس** اي قياس ما ليس لنا فيه سماع من ملابسات غير ما سمع **شطط** اي بعد عن الصواب ومقابل الأصح انه تكفي الملابسة كيفما كانت ولما عرف الاستعارة والمجاز المرسل ذكر أنه ربما وقع في كلام العرب مايحتملهما معا فقال **وقد يجيء** في كلام العرب لفظ **محتمل استعارة** باعتبار **ومحتمل** مجاز **مرسل** باعتبار آخر وذلك **كمشفر** بكسر الميم الذي هو اسم في الاصل لشفة البعير فاذا استعمل **للشفة** من الانسان كان مجازا مرسلا باعتبار انه من باب اطلاق المقيد على المطلق واذا اعتبرت المشابهة بين شفة الانسان وشفة البعير في الغلظ كان استعارة بعلاقة المشابهة ثم ذكر نوعا تنبني فيه الاستعارة على المجاز المرسل فقال **وقد يكونان** مرتبين **بلفظ اتحد** أي واحد **نحو على العرش استوى الله الاحد** فلفظ استوىٓ اجتمع فيه المجاز المرسل والاستعارة اطلق الاستواء أولا على لازمه الذي هو الظهور الحسي وهو مجاز مرسل علاقته اللزوم ثم اطلق هذا الظهور الحسى الذي استعمل فيه استوى مجازا مرسلا على ما يشبهه من الظهور المعنوي وهي صفة الحق التي يدل عليها العرش فترتبت الاستعارة على المجاز وهي تمثيلية على ما حققه الدسوقي حيث قال شبهت الهيئة الحاصلة من تصرف المولى تعالى في الممكنات بالايجاد والاعدام والقهر والأمر والنهى بالهيئة الحاصلة من استقرار الملك على عرشه بجامع أن كلا ينبىء عن الملك التام واستعير على العرش استوى الموضوع للهيئة المشبه بها للهيئة المشبهة على طريقة الاستعارة التمثيلية وحمله الزمخشري على الكناية فهو إذاً أريد به لازم معناه وهو الملك ونفوذ الأمر مع جواز قصد معناه كما هو القاعدة في الكناية.

تنبيه

قال النسفي في شرح قوله تعالى : ﴿ثم استوى على العرش﴾ والمنقول عن الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك رضي الله عنهم أن الاستواء معلوم والتكييف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود له كفر والسؤال عنه بدعة .

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾ **فلفظ** العين الذي هو مفرد الاعين مراد به الجاسوس من باب إطلاق البعض على الكل وهو مرسل ثم شبهت الملائكة بالجواسيس وهذه استعارة علاقتها المشابهة في الحضور مع نوح والاطلاع على العدو ليعلموه بحاله ثم شرع في تقسيم الاستعارة فقال **والاستعارة بتصريحية قيد** اي قيد الاستعارة بتصريحية **اذا ميزتـها عن** استعارة **مكنية** اذ هي التي تقابلها وسميت تصريحية لانها صرح فيها بالمشبه به كما سميت المكنية مكنية لأنها كنى فيها عن المشبه به بذكر لازمه مع المشبه وسيأتي بيانها **وقد تقيد** الاستعارة التصريحية باستعارة **تحقيقية وضدها** أي مقابلها **اذ ذاك** اي حين قيدت بتحقيقية **تخييلية** وسميت تحقيقية لتحقق المستعار له حسا او عقلا كقولك رأيت أسدا يرمي فالمستعار له الذي هو الرجل الشجاع مدرك بالحس ونحو اهدنا الصراط المستقيم فالمستعار له الدين الحق وهو مدرك بالعقل والتخييلية عند الجمهور هي اثبات لازم المشبه به للمشبه ليدل هذا اللازم على استعارة المشبه به لكنه اغنى عنه هذا اللازم فطوى ذكره وسيأتي ذلك **وهي** اي الاستعارة التصريحية **على ما مر من تنبيه** في قوله واقسمه لاستعارة ومرسل البيت **مجاز انبنى** ذلك المجاز **على التشبيه** اي علاقته المشابهة وأعاد ذلك لينبه هنا ان لها تفسيرين فقال **فهي** اي الاستعارة تفسر بمعنى اللفظ وبمعنى اطلاقه فإذا فسرت **بمعنى اللفظ** فهي **نفسه** اي نفس ذلك اللفظ فنفسه خبر عن هي **اذا لشبه معناه** وهو المشبه **مجازا اخذا** اي فالاستعارة **إذا** فسرت بمعنى اللفظ هي نفس ذلك اللفظ الماخوذ مجازا للمشبه فلفظ الاسد من قولك رأيت أسدا يرمي استعارة اخذ مجازا للمشبه الذي هو الرجل الشجاع ثم اشار الى التفسير الثاني فقال :

واطلقت الاستعارة **أيضا على الاطلاق له** اي لهذا اللفظ اي على استعارته فهي بالمعنى المصدري فيقال فيها اطلاق المشبه به الذي هو الاسد على المشبه الذي هو الشجاع **فتصلح** الاستعارة على هذا التفسير **للاشتقاق** كما هو الشأن في المصدر

فعلى هذا الاشتقاق **مستعار منه** هو **ماشبه به** وهو ذات الاسد في مثالنا **واللفظ** الماخوذ من الحقيقة الى المجاز **يدعى** اي يسمى **مستعارا** و هو لفظ الاسد **فانتبه** لذلك **والمستعار له** هو **ماضاهى** أي شابه الاسد في المثال وهو الرجل الشجاع الذي لا يصرح به في الاستعارة وكذا يقال في المتكلم مستعير ثم ذكر ما يصحح الاستعارة وهو الجامع فقال **وما** أي والمعنى الذي **فيه اشتراك** بين المستعار منه والمستعار له كالشجاعة في المثال **جامعا قد علما** أي علم في الاستعارة جامعا ويقال له في المجاز علاقة وفي التشبيه وجه الشبه ثم قسم الاستعارة باعتبار الطرفين فقال **إن يمتنع في طرفيها** أي في طرفي الاستعارة وهما المستعار منه والمستعار له **الجمع** أي اجتماعهما **في شيء** واحد بان لا يتصف بهما في زمان واحد **فللعناد** الفاء فيه زائدة وفي **فانسب** رابطة اي فانسب الاستعارة حينئذ للعناد وقل فيها عنادية لتعاند طرفيها **تقتف** أي تتبع اهل الفن في اصطلاحهم **ذات** أي صاحبة **الوفاق** من الاستعارات **عكس ما قلناه** في العنادية فهي التي يصح اجتماع طرفيها في شيء واحد بان يتصف بهما في زمان واحد ومثالهما معا **كقوله تعالى** : ﴿**أو من كان ميتا فاحييناه**﴾ فميتا مثال للعنادية اي ضالا شبه الضلال بالموت ثم اشتق من الموت ميتا على طريق التبعية واستعير للضال بجامع عدم الانتفاع في كل منهما واتصاف موصوف بالموت والضلال في وقت واحد ممتنع اذ الموت عدم الحياة وعادم الحياة لا يوصف بالضلال ولا غيره فالاستعارة فيه تصريحية تبعية عنادية لذلك **وأمّا** فأحييناه فهو مثال للوفاقية لانه شبه الاهتداء بالحياة ثم اشتق من الحياة أحيينا على التبعية كذلك فاستعير لهديناه بجامع الانتفاع في كل وذو الحياة يوصف بالهداية فالاستعارة تصريحية تبعية وفاقية **أولاهما** وهي العنادية **منها** أي من انواعها **التهكمية** وهي لفظ استعمل في ضد معناه او نقيضه لقصد تهكم واستهزاء بالمقول فيه **نحو** قوله تعالى : ﴿**فبشرهم** بعذاب أليم﴾ أي أنذرهم استعيرت البشارة للانذار الذي هو ضدها تنزيلا للتضاد منزلة التناسب فالجامع فيها هو الضدية **ومنها** **تمليحية** وهي كالتي قبلها ولا تخالفها الا بالقصد فاذا كان الغرض استهزاء بالمستعار له سميت تهكمية واذا كان تمليحا وبسطا للسامع سميت تمليحية كما يقال في جبان رايت اسدا من بني فلان تزعجه الدجاجة قالوا والفرق بين الضد والنقيض ان الضدين لا يجتمعان في شيء وقد يرتفعان كالبشارة والنذارة والنقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالموت والحياة والليل والنهار ثم قسم التحقيقية باعتبار الطرفين والجامع الى ستة اقسام فقال **متى يكونا** أي الطرفان **حسيين** أي مدركين باحدى الحواس الخمس فانه **يجمع** بينهما جامع **حسي** أي مدرك

بالحس كالطرفين .كقوله تعالى : ﴿فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار﴾ فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له صورة العجل التي صنعها السامري من حلى القبط والجامع الشكل والصورة والكل حسي يرى **أو** يجمعهما جامع **عقلي** أي مدرك بالعقل وحده كقوله تعالى : ﴿وآية لهم اليل نسلخ منه النهار﴾ فالمستعار منه كشط الجلد عن المسلوخ والمستعار له ازالة الضوء عن الظلمة وهما حسيان والجامع الترتب عن كل منهما وهو عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طارىء عليها **أو** يجمعهما جامع **منوع** من الحسى والعقلي نحو رأيت شمسا أي إنسانا كالشمس وهما حسيان والجامع حسن الطلعة وهو حسى ونباهة الشأن وهو عقلى فهذه ثلاثة أقسام وأشار إلى الثلاثة الباقية بقوله **وإن هما** أي الطرفان **تخالفا** بأن كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا او عكسه فالاول كقوله تعالى : ﴿فاصدع بما تومر﴾ فالمستعار منه كسر الزجاج وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والثاني كقوله تعالى : ﴿إنَّا لما طغا الماء﴾ فالمستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان **أو علما** معا **بالعقل** كقوله تعالى : ﴿من بعثنا من مرقدنا﴾ فالمستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم الادراك في كل منهما والجميع عقلي وقوله **فالعقلى للجمع** أي للجامع **الزما** أي الزمن للجامع كونه عقليا في الاقسام الثلاثة ثم قسم الاستعارة باعتبار الجامع فقال **وجامع يدخل في ذاتيهما** أي الطرفين **طورا** اي تارة كحديث مسلم خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة او فزعة طار اليها على متن فرسه فالتمس القتل والموت استعار الطيران للعدو والجامع قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا انه في الطيران أقوى **وطورا خارجا قد علما** أي وتارة اخرى قد علم خارجا عن ذاتيهما نحو رأيت أسدا يرمي فالجامع الشجاعة وهي عارضة غير داخلة في ذات الطرفين **وكونها** أي الاستعارة **في علم** الأشخاص **قد حظر** أي منع لأنه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك وذلك ينافي الاستعارة لانها تقتضي دخول المشبه في جنس المشبه به ولا يمكن ذلك في العلم **الا اذا بصفة قد شهرا** شهرة تجعله كأنه جنس لتلك الصفة فحاتم مثلا المشتهر بالجود حتى صار كأنه نفس الجود اذا اطلق على المعهود يكون حقيقة واذا اطلق على غيره يكون مجازا فقولك رأيت اليوم حاتما معناه رايت رجلا مشبها بحاتم في الجود وهكذا في كل مشتهر بصفة مًا **فهي** أي الاستعارة من هذا النوع **أصلية إذ ذاك** أي إذا وقعت في العلم المشتهر بصفة **كما لو كان لفظها اسم**

جنس أي ككون لفظ هذه الاستعارة اسم جنس حقيقة **فاعلما** ذلك وانتبه له وانما سميت التي في اسم الجنس كالأسد والقتل او ما نزل منزلته كالعلم المشتهر بصفة اصلية لانها ليست تابعة لشيء ولانها اصل للواقعة في الفعل والوصف كما قال **وانسب** الاستعارة **إلى التبع** وقل فيها تبعية **إن تقع** الاستعارة **في صفة** كاسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة **أو في فعل او في حرف** وان تقع شرط وجوابه محذوف لدلالة ماتقدم عليه أي ان تقع فانسب الى التبع ثم بَيِّنَ كيفية ذلك فقال **اما** الاستعارة التبعية **التي في الاولين** وهما الوصف والفعل **فاعتبر** فيها **تشبيهك الحدث** أي المصدر الذي هو المستعار له بالمصدر الذي هو المستعار منه **قبل** أي أولا قبل اشتقاق الوصف والفعل من المصدر **واستعر له** أي للحدث المشبه **اسم ما** أي المعنى الذي **من حدث قد شبه به** فلفظ اسم زائد مضاف الى ما الموصولة وصلتها قد شبه به ومن حدث بيان لما أي استعر للمصدر المشبه المصدر المشبه به **وذي** الاستعارة **أصلية فابدأ بها** أولا **ثم اشتقق من** لفظ حدث **مستعار** للمشبه **سبقا** ذكره **أي** من **مصدر** فالحدث والمصدر متراد فان **فعلا** اذا اردت اجراء التبعية في الفعل **ووصفا** اذا ارادت اجراءها في الوصف **لحقا** أي لحق كل منهما بالمصدر الذي هو الاصل مثالها في الفعل قول ابن المعتز :

جمع الحق لنا في امام قتل البخل وَأحْيَا السماحا

استعار القتل للاعدام فهذه اصلية ثم اشتق من القتل قتل بمعنى اعدم كما استعار الاحياء للايجاد ثم اشتق من الاحياء أحيا بمعنى أوجد فهما تبعيتان وقرينة المجاز عقلية لأن القتل والاحياء لا يتعلقان بالبخل والجود ومثالها في الوصف قوله تعالى : ﴿انك لانت الحليم الرشيد﴾ استعير الحلم للسفه والرشد للغى على وجه التهكم ثم اشتق من الحلم حليم ومن الرشد رشيد على طريقة الاستعارة التبعية التهكمية وهذا باعتبار دلالة الفعل على الحدث فقط اما باعتبار دلالته عليه مع الزمان الذي تدل عليه صيغته فاشار له بقوله **او شبه** معطوف على قوله فاعتبر تشبيهك الخ... أي او شبه **المخصوص من زمان بـ**زمان آخر **غيره** والاقسام التي يحتملها هذا النوع ستة لكن لم يسمع منها الا تشبيه المستقبل بالماضي وتشبيه الماضي بالحال فالأول كقوله تعالى : ﴿اتى امر الله﴾ شبه الاتيان في المستقبل بالاتيان في الماضي في تحقق الوقوع فاستعمل فيه اتى فالمشبه في الواقع هو الحدث لكن بقيد حصوله في زمان مخصوص والثاني كقوله تعالى : ﴿والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا﴾ أي فاثارت شبهت اثارة السحاب في الماضي باثارته في الحال بجامع الاستحضار فاعطى ما للحال من الصيغة

ليدل على الاستحضار لتلك الصورة العجيبة الدالة على قدرة الله تعالى ولذا قال **وجيء بما** أي بالصيغة التي **للثاني** وهو المشبه به المستعار منه مكان المشبه المستعار له لافادةالغرض المقصود ثم اشار إلى التبعية في الحرف فقال **واما** الاستعارة التبعية في **الحرف فشبه او لا** قبل استعارة غيره له **ما** أي المعنى الذي **فسرا به** ذلك الحرف المستعار له **كالاستعلاء** في استعارة لفظ في لعلى في قوله تعالى : ﴿ولأصلبنكم في جذوع النخل﴾ **بمعنى قرر لحرف آخر** مستعار وهو الظرفية في المثال فيقال شبه الاستعلاء الكلى بالظرفية الكلية فاستعيرت له بجامع التمكن فسرى الشبه من الكليات الى الجزئيات التي هي معاني الحروف فاستعير لفظ في الموضوعة لكل جزءٍ من جزئيات الظرفية لعلى الموضوعة لكل جزء من جزئيات الاستعلاء على طريق الاستعارة التصريحية التبعية ولذا قال **وجيء بـ**الحرف **الثاني** الذي هو المشبه به وهو في في المثال **مكان ما** أي الحرف الذي **أصل** أي كان أصلا **للاتيان** لولا الاستعارة وهو على في المثال وانما سميت هذه الاستعارة تبعية لجريانها في الفعل او الوصف بعد جريانها في المصدر وفي الحرف بعد جريانها في متعلق معناه وهو المعنى الكلي كالابتداء في معنى من والانتهاء في معنى الى والاستعلاء في معنى على وهكذا إذ الحرف لايستقل بالمفهومية لاحتياجه في افادة المعنى الى ذكر المتعلق والمجرور فقوله والحرف مقابل قوله اما التي في الاولين وما مفعول شبه وبمعنى متعلق به وقرر صفة معنى ثم اشار الى ان السكاكي لايقول بالتبعية لما في ذلك من تقليل الاقسام فقال **ويوسف** ابو يعقوب السكاكي صاحب المفتاح الذي ذكر انه اصم لا يسمع الرعد **للتبعية نفى لها** أي التبعية **إلى** استعارة **مكنية قد صرفا** أي نفى الاستعارة التبعية ورجح صرفها الى المكنية فاللاّم في قوله للتبعية وكذا لها زائدة لتقوية العامل المتاخر وذلك كقولهم نطقت الحال فانه اختار ان يكون الحال استعارة بالكناية من المتكلم والقرينة عنده نطقت الذي هو التبعية عند الجمهور ولذا يشير قوله **قرينة لها** أي للتبعية عند غير السكاكي وهي الحال في المثال **هي** الاستعارة **المكنية** عنده **وهي** أي المكنية عند السكاكي وهي الحال في المثال **لها** أي للتبعية التي هي نطقت عند غيره **قرينة جلية** أي ظاهرة أي قرينة التبعية التي هي الحال عند الجمهور هي المكنية عند السكاكي والمكنية عنده قرينة ظاهرة للتبعية عند الجمهور والحاصل أن السكاكي رد التبعية الى المكنية فجعل قرينتها التي هي الحال استعارة بالكناية وجعل نطقت قرينة لها **وذاك** الذي اختاره السكاكي **مردود** عليه بأن لفظ المشبه لم يستعمل الا في معناه الحقيقي فلا يكون استعارة وهو نفسه قد صرح بان نطقت

مستعار للامر الوهمي فيكون استعارة والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فيلزمه القول بالاستعارة التبعية كذا قال السمرقندى ثم ان الاستعارة اما مطلقة او مرشحة او مجردة او محتملة او مرشحة مجردة فالمطلقة هي التي لم يقترن بها ما يلائم احد الطرفين من وصف او تفريع ولم يذكرها لانها الاصل والمرشحة اشار اليها بقوله **ومهما ياتلف** أي يجتمع في المعنى **بالمستعار منه** من وصف او تفريع عليه **ترشيحا عرف** أي وكل وصف او تفريع في الاستعارة يجتمع في المعنى بالمستعار منه عرف في الاصطلاح ترشيحا للاستعارة وتقوية لها وذلك كقوله تعالى : ﴿اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم﴾ استعير الاشتراء للاستبدال ثم فرع عليه ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وكقول بشار:

أتتنـــــى الشمس زائـــــرة ... ولم تك تبرح الفلكـــــا

شبه المرأة بالشمس ثم فرع على ذلك ما يلائم الشمس الحقيقية وهو الفلك فقويت الاستعارة بذلك لانه يوذن بتناسي التشبيه حتى كانها نفس الشمس وقد يقال في قوله زائرة تجريد فتكون من قبل المجردة المرشحة **وهو** أي اللفظ الذي رشحت به الاستعارة كالفلك في البيت **حقيقة** لامجاز لكونه اعتبر تابعا للاستعارة وليس استعارة فلا يتكلف له مشبه بمعناه وجوز السمرقندي كونه مستعارا من ملائم المستعار منه لملائم المستعار له ثم اشار الى المجردة فقال **ومهما يلتئم** أي ينضم في المعنى **بالمستعار له** من وصف او تفريع عليه **تجريدا** للاستعارة **وسم** أي علم في الاصطلاح كقول كثير

غمـــر الـــرداء اذا تـــبسم ضاحكـــا ... غلـــقت لضحكتـــه رقـــاب المال

استعار الرداء للعطاء لأنه يصون عرض المعطي كصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يلائم العطاء دون الرداء تجريدا للاستعارة بناء على انه من غمر الماء غمارة وغمورة كثر فضعفت بذلك لأن التجريد يذكر بالتشبيه فيضعف دعوى المساواة وفي بعض النسخ هنا بيت يفيد أن الاستعارة قد تحتمل الترشيح والتجريد لكون ما يقارنها صالحا لوصف الطرفين وهو قوله **وقد يكون ما** أي الوصف الذي **بها** أي بالاستعارة **يقترن كل من الأمرين** وهما الترشيح والتجريد **فيه** أي فيما يقترن بها **ممكن** باعتبار انه يلائم المستعار منه والمستعار له فإذا قلت مثلا رأيت أسدا هائل الخلقة يرمي يحتمل هذا الوصف الأسد والرجل الشجاع وكذا غمر الرداء البيت فإنه يمكن ان يعتبر من غمر الماء أي كثر فيناسب العطاء

ويمكن ان يعتبر من قولهم ثوب غمر أي واسع فيناسب الرداء فيكون ترشيحا ويمكن ان يكون من هذا النوع والله اعلم قوله تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا﴾ فالحبل مستعار للقرآن لقوله ﷺ القرآن حبل الله المتين الحديث والاعتصام الذي هو الامساك بالشيء يصح أن يكون بالحبل فيكون ترشيحا وبالقرآن فيكون تجريدا وان كان في الاول حسيا وفي الثاني معنويا ثم نبه على أن الاستعارة قد ترشح وتجرد باقترانها بما يفيد كلا منهما فقال **وربما** العرب **قد رشحوا** الاستعارة **وجردوها** في ءانٍ واحد وذلك بأن يذكروا معها ما يلائم الطرفين كما في قول زهير :

لـدا اسد شاكـي السلاح مقــذف

لـــه لبـــد اظفـــاره لم تقلـــم

فأسد استعارة وشاكي السلاح أي تامه مقذف به في الحروب تجريد لانه يناسب الرجل الشجاع وقوله له لبد جمع لبدة وهي ما تلبد من الشعر اظفاره لم تقلم ترشيح لان ذلك يلائم الاسد **والأبلغ** أي الاقوى بلاغة من هذه الانواع **الترشيح** والحالة **هو مفرد** أي غير مجتمع مع التجريد ثم المطلقة ثم المرشحة المجردة ثم المجردة فقط وإنما كانت المرشحة ابلغ لانها مبنية على نسيان التشبيه هذا ولا يعتبر الترشيح ولا التجريد إلا بعد القرينة فلا يقال كل قرينة لفظية تجريد قال المرصفي :

ويلحـظ الترشيـح والتجريـــد بعـــد قرينـــة بها ترديـــد

وقوله ترديد مصدر ردد الشيء بمعنى رده أي لايعتبر اللفظ ترشيحا و لاتجريدا الا بعد القرينة التي بها رد الحقيقة الى المجاز ثم استطرد ذكر الترشيح في التشبيه وهو قليل فقال **وربما** يكون **التشبيه رشح** أي مرشحا بذكر ما يلائم المشبه به في التشبيه وذلك **كما قيل هي الشمس مكانها السما** في قول العباس ابن الاحنف :

هي الشمس مسكنها في السما فعز الفـؤاد عـزاء جميـلا

فلن تستطيـع اليها الصعـودا ولن تستطيع اليـك النـزولا

فانه شبهها بالشمس فقال هي الشمس ثم رشح التشبيه بذكر السماء الذي يلائم الشمس المشبه بها وكذا قد يرشح المجاز المرسل كقوله ﷺ لا زواجه اسرعكن لحوقابي اطولكن يدا فاليد اطلق على النعمة لصدورها منها وأطولكن ترشيح لانه يناسب اليد الجارحة ثم ان الاستعارة نوع من المجاز فلابد لها من قرينة تبين الغرض وتهدي الى المقصود وعلى ذلك نبه بقوله **قرينة** تجب في الاستعارة وهي مايدل على عدم ارادة الحقيقة وهي تارة **حالية** كقول من رجع من حرب مثلا لقيت أسدا فحاله تلك قرينة على ان المراد بالاسد رجل شجاع وتارة **لفظية** وهذه اللفظية ثلاثة

انواع **افردت** أي تكون مفردة كقولك رأيت اسدا يرمي فيرمي وحده هو القرينة على ارادة الرجل الشجاع **او عددت** أي او تكون معددة كقولك رأيت اسدا يرمي على فرسه في الهيجا فكل واحد من يرمي وعلى فرسه وفي الهيجاء يصلح للقرينة وحده وبذلك تخالف الكيفية التي اشار اليها بقوله **او** تكون **كيفية** أي ملتئمة من معان ارتبط بعضها ببعض يكون المجموع قرينة لاكل واحد منها كقول البحترى.

وصاعقة من نصله تنكفي بها على أرؤس الأقران خمس سحائب

فاذا فكرت في هذا البيت تجده استعار السحائب لاصابع يمين الممدوح بجامع الجود وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤوس اقرانه ثم عدد الأصابع فبان من ذلك كله غرضه ثم شرع فى الاستعارة المكنية وما فيها من الأقوال فقال

فصل

أي هذا كلام مفصول عما قبله ذكر فيه ما يتعلق بالأستعارة المكنية وما فيها من الخلاف فقال **ثلاثة من الأقوال** وردت **في** استعارة **مكنية اصحها** أي الاقوال ما نسب **للسلف** كالزمخشري ومن تقدمّ على السكاكي من علماء الفن وهو انها **لفظ قد استعير** فعلا للمشبه **لكن** بعد ذلك **طوى** ذكره **بذكر لازمه عنه اكتفيا** أي ترك ذكره اكتفاء بذكر لازمه مع المشبه كقول ابى ذؤيب.

وإذا المنية انشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فانه استعار السبع للمنية لكنه بعد ذلك سكت عن ذكره اعتمادا على ان لازمه الذي يخصه وهو الاظفار يهدي اليه وان لم يذكر وهذا ما يشير اليه في الكشاف في قوله تعالى : ﴿والذين ينقضون عهد الله﴾ فانه بعد ان ذكر استعارة الحبل للعهد قال وهذا من اسرار البلاغة ولطافتها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بتلك الرمزة على مكانه فانظره اول سورة البقرة ثم اشار الى القول الثاني بقوله **وهي** أي المكنية **لدا** أي عند **يوسف** السكاكي **ان تستعملا لفظ المشبه** الذي هو المنية في البيت **لما قد ماثلا** أي شابهه وهو السبع المشبه به أي ان تذكر المنية وأنت تريد السبع **بالادعاء** أي بادعاء السبعية للمنية **لا على الحقيقة** لكن ادعاء بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع للمنية واعترض عليه صاحب التلخيص بان لفظ المشبه الذي هو المنية مستعمل

فيما وضع له حقيقة للقطع بان المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها هو نَفْسُهُ بذكر احد طرفي التشبيه مرادا به الطرف الآخر ثم اشار إلى القول الذي ذهب اليه صاحب التلخيص فقال **وصاحب التلخيص ذو طريقة** غير ما تقدم وهي انها **تشبيهك** أيها المتكلم **الذي بنفس اضمر** أي الذي اخفيته بنفسك و لم تصرح به **فماعدا مشبها** من أركان التشبيه **ماذكرا في** هذا التشبيه المضمر في النفس **بل دل للتشبيه** أي على التشبيه المذكور **بـ**ذكر **الرديف** أي بذكر اللازم للمشبه به المضمر في النفس فالمنية في البيت على هذا القول قدر تشبيهها بالسبع في اغتيال النفوس دون التصريح بشيء من أركان هذا التشبيه الا المشبه الذي هو المنية واثبت لها الاظفار التي هي لازم السبع المشبه به وبه يكون كما له في وجه الشبه ليدل على هذا التشبيه والتسمية بالاستعارة على هذا مجرد اصطلاح وهذا اللازم هو الذي يسمى تخييلية لأنه مستعار من المشبه به فعلق بالمشبه ليخيل انه نفسه وليس مجازا كما سيأتي ورد هذا القول في المكنية بانه لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية لان اضمار التشبيه ليس فيه نقل لفظ إلى غير معناه حتى يصح تسميته استعارة هذا ومن الاستعارات نوع لطيف يحتمل التصريحية والمكنية واليه اشار بقوله **ذات احتمالين** من الإستعارات وهما كونها مكنية وتصريحية **من اللطيف** أي من لطيف الاستعارة وأحسنها كقول زهير.

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله
وعـرى افـراس الصبـا ورواحلـه

فقوله صحا القلب أي افاق وزال عنه ما تراكم عليه من سحاب الهوى واقصر أي كف باطله فكأنه لا يلم بقلبه وعرى افراس الصبا جمع فرس ورواحله جمع راحلة أي ازيل عنها سروجها ورحالها وذلك كناية عن الكف فقوله عرى افراس الصبا ورواحله يحتمل انه شبه الصبا بالسفر إلى مكان بعيد قد رجع عنه واستراح بجامع تحمل المشاق وعدم المبالاة بها فطوى ذكر المشبه به اكتفاء بذكر لازمه وهو الافراس والرواحل فتكون مكنية ويحتمل انه شبه دواعي النفس وشهواتها بالافراس والرواحل بجامع ان كلا منهما يكون سببا لنيل المطلوب فاستعار المشبه به للمشبه فتكون تصريحية ثم قال **ومن لطيفها** أي الاستعارات **التي قد جمعا بها** أي فيها الاستعارة **المصرح** بها **ومكنى** عنها **معا** أي جميعا في لفظ واحد كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع فانه شبه ماغشيهم من الانتقاع والنحول باللباس بجامع الاشتمال

في كل واستعير اللباس لذلك استعارة تصريحية تحقيقية والاذاقة بالنسبة إلى هذا تجريد وشبه ما غشيهم من حرارة الجوع بمطعوم مُرّ وطوى ذكره اكتفاء بذكر الاذاقة التي هي لازمه فالاذاقة على هذا تخييل ففي الآية ثلاث استعارات تحقيقية ومكنية وتخييلية والحاصل أنه شبه ما نشأ عن الجوع من النحول باللباس بجامع الاشتمال وشبه مانشأ عنه من الحرارة بشيء بشع مرّ تشبيها مضمرا في النفس والاذاقة تخييل **ومن لطيفها** أي المكنية الاستعارة **التي تعددت بقدره** أي بقدر تعدد المشبه به **لوازم قد وردت** في الاستعارة لكل مشبه به لازمه كقوله تعالى : ﴿حتى جعلناهم حصيدا خامدين﴾ شبهوا بالنبات وبالنار فطوى ذكرهما اكتفاء بلازم كل فالحصيد لازم النبات والخمود لازم النار والجامع في الكل سرعة الذهاب ومنه قولهم اضاء الله قلبك بعلم يتفجر تسرح نفسك في رياضه شبه العلم بالنور وبالماء الكثير وبالازهار فطوى ذكر ذلك كله اكتفاء بلازم كل وهو الاضاءة في النور والتفجر في الماء والسرح في الرياض في الازهار ثم قال **ومن لطيفها** أي المكنية **التي تستلزم** استعارة **اخرى** بمعنى ان التشبيه بشيء يجر إلى تشبيه آخر فيكون استعارة **ولازم** واحد **لذلك** الاستلزام **مفهم** أي والقرينة في ذلك كله واحدة ولا فرق في هذا النوع بين أن يتحد المشبه او يتعدد ولذا قال **سيان** أي مثلان **جئت هاهنا** أي في هذا النوع **بعدد** أي بمتعدد **من المشبهات او** جئت فيه **بـمشبه واحد** مثال الواحد قولهم حاضت السمرة شبهت السمرة وهي شجرة الطلح بالمرأة على القاعدة في المكنية وهذا التشبيه يستلزم تشبيه ما يخرج من السمرة بالدم ولفظ حاضت مفهم للاستعارتين معا ومثال الاتيان بمشبهين قول القطامي.

نقـــريهم لهذميـــــات نقـــــدبها
مـــاكان خـــاط عـــليهم كل زَرّادِ

قوله نقريهم من القرى الذي هو طعام الضيف واللهذميات بفتح المعجمة طعنات منسوبة إلى اللهذم بوزن جعفر وهو الرمح القاطع والقد القطع والزراد ناسج الدروع شبههم بالضيوف وهذا يستلزم تشبيه الطعنات بالطعام الذي يقدم للضيف وصرح بالمشبهين معا ونقريهم مستلزم لذلك كله ومثال الاتيان بثلاث مشبهات قول ابى فراس الحمداني :

نتـــج الربيـــع محاسنـــــا القـــحنها غـــر السحـــــائب

شبه الربيع بالانثى وشبه محاسن أزهاره بالولد وشبه السحائب الغُربا لفحل واكتفى في ذلك كله بالمشبه على طريق المكنية وهذه ثلاث استعارات بالكناية استلزمها لازم واحد وهو النتاج واما الالقاح بمعنى الاحبال فهي تصريحية وليس مما نحن فيه ثم اشار إلى التخييلية فقال:

فصل

واما ذات أي صاحبة **تخيل من الاستعارات** كالأظفار في البيت المتقدم **فما هي مجاز بل حقيقة عند جل العلماء** من السلف وعليه صاحب التلخيص فالاظفار من قولك واذا المنية انشبت اظفارها مستعملة في معناها الاصلي فلا مجاز **بل هي فعل من نطق** أي المتكلم **أي اثباته ما** أي شيئا **يخص شيئا لسواه** أي لغير ذلك الشيء أي هي اثبات المتكلم مايختص بالمشبه به للمشبه فلفظ الاظفار الذي هو تخييل من لوازم المشبه به الذي هو الاسد اثبته ابو ذؤيب للمشبه الذي هو المنية فذلك امر معنوي فليس فيه مجاز لغوي بل عقلي كما في انبت الربيع البقل **فاعلما** ذلك وفي بعض النسخ فما هي مجاز لغوي فاعلما ثم اشار لمذهب السكاكي فيها فقال **ويوسف** السكاكي **استعارة قد جعله** أي قد جعل اثبات ما يخص شيئا لسواه استعارة **قد صرحت** أي مصرحة **لكن ما استعير له** أي لكن المستعار له **ليس محققا بخارج** فلا يدرك باحدى الحواس **ولا محققا بعقل** فلا يدرك به **ولكنه** أي المستعار له وهمى **فرضا خيلا** أي خيل تقديرا وذلك **كمن يشبه شعوبا** الذي هو الموت **بالاسد فالوهم** الذي يفرض المحال ويخيله **يفرض لها** اي للشعوب المذكور **ظفرا** كظفر الاسد **ويد** كيده **فالحاصل** ان الوهم يخيل للشعوب صورة كصورة الاسد فاستعار الصورة الحقيقية للاسد بما فيها من اظفار وغيرها لتلك الصورة التي توهمها تخييلا فبذلك يكون استعارة الاظفار تصريحية عند السكاكي قالوا وفيه تعسف ثم اشار الى اختلاف آراء القوم في تلازم المكنية **والتخييلية** فقال **وذات تخييل** هذه **مع** الاستعارة **المكنية تلازما معا** أي متلازمتان في الكلام فلا توجد احداهما بدون الاخرى لان التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية **لَدَى** أي عند **طائفة** من اهل البيان منهم القزويني وخالف في ذلك **يوسف** السكاكي **فجوزان تنفردا كل** من المكنية والتخييلية **عن الاخرى** وقال لالزوم بينهما اصلا فتوجد التخييلية وحدها

كما في قولك اظفار المنية المشبهة بالسبع علقت بفلان فالاظفار فيه اطلقت على صورة وهمية وليس في الكلام مكنى عنها للتصريح بالتشبيه واجاب صاحب التلخيص بان هذا بعيد ولا يوجد له مثال في كلام البلغاء وقال الجمهور ان صح التركيب يجعل من ترشيح التشبيه وليس فيه مكنية ولا تخييلية **وبعض** من اهل الفن **أفردا** الاستعارة **ذات الكناية عن الأخرى** وهي التخييلية فتوجد المكنية دون التخييلية **بلا عكس** فلا توجد التخييلية بلا مكنية **وذا** القول **مختار قوم نبلاء** أي عقلاء من اهل الفن منهم الزمخشري والسمرقندي والسيد مثال انفراد المكنية والذين ينقضون عهد الله فعهد الله استعارة بالكناية لانه مشبه بالحبل الوثيق بدليل النقض الذي هو استعارة تصريحية تحقيقية تبعية في الفعل لابطال العهد لاتخييلية وبهذا يشعر كلام صاحب الكشاف لكن الجمهور يردون ذلك الى التخييلية وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿ابلعي ماءك﴾ شبه الماء بالغذاء بجامع حصول النفع بدليل ابلعي ففي الماء استعارة بالكناية وفي ابلعي استعارة تحقيقية تبعية في الفعل لانه مستعار لغور الماء في الارض وهو أمر محقق ولما فرغ من المجاز في المفرد شرع في المركب فقال:

فــصــل مــركــب الــمــجــاز
أي المجاز المركب

ينقسم كالمفرد إلى قسمين **إلى استعارة** وإلى **مرسل علم** في الفن فالمجاز المرسل المركب هو المركب المستعمل في غيرما وضع له بعلاقة غير المشابهة كالاخبار المستعملة في غير الاعلام بمضمونها كاظهار التأسف والتحسر في قول امرأة عمران رب انى وضعتها انثى فليس المراد الاخبار بمضمون الكلام لان الله تعالى عالم بانها انثى وللحكمة في قولها جاءت الجملتان المعترضتان بعده والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ففيه ان الله عالم وانها انما قالت ذلك تحسرا على فوات ما كانت تامله من تحرير الذكر للقدس واشار الى الاستعارة منه فقال **وادع** أي سم **استعارته** أي استعارة المجاز المركب وهو الذي كانت علاقته المشابهة بين المنقول منه والمنقول اليه **تمثيلية** وذلك كقولهم للمتردد في امر اراك تقدم رجلا وتؤخراخرى شبه صورة تردده في الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخرها فاستعير للصورة الاولى الكلام الدال على الصورة الثانية والجامع الذي هو الهيئة الحاضرة في الذهن من الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور وكل واحد من الفاظ هذه الاستعارة حقيقة انما المجاز في الهيئة المركبة منها وعلى ذلك نبه بقوله **أجزاؤها** أي هذه الاستعارة **حقيقة جلية** لان كل واحد منها مستعمل فيما وضع له انما المجاز في الهيئة وهذا النوع قد يتعارفه الناس فيذاع استعماله بينهم فيسمى مثلا كما قال **متى فشت** هذه الاستعارة **تسم لديهم** أي عندهم **مثلا** وهو كلام شبه مضر به بمورده فالمضرب ماضرب فيه المثل والمورد ماورد فيه اول مرة **لذاك** أي لاجل ان المثل هو استعارة فشا **استعمالها تغيير له** عن حالته التي كان عليها قبل نقله عن اصله الى ما استعمل فيه للمشابهة في معناه **قد حظلا** أي منع لان المقصود نقل المشبه به بعينه للمشبه على قياس الاستعارة في المفرد فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلا يكون استعارة ولا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا أو إفرادا أو فروعهما بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر التاء لان الخطاب في الاصل لامرأة ثم شرع في المجاز العقلي فقال :

فصل مجاز نسبة

أي مجاز هو النسبة ويسمى عقليا لان التجوز فيه يدرك بالعقل وحكميا لانه متعلق بالحكم **قد شاعا** في الكلام وهو على ثلاثة اقسام لانه اما **اسنادا** أي في الاسناد وهو الكثير ويرجع اليه القسمان الآخران كما يبينه وتعريفه فيما يأتي **أو** في **إضافة** وهي النسبة الواقعة بين المتضايفين **نحو أعجبني جري الانهار** والمراد جرى ماء الانهار **إيقاعا** أي أو في ايقاع الفعل او **ما في** معناه على مفعول غير أصلي في الإسناد نحو ولا تطيعوا أمر المسرفين أي المسرفين **في أمرهم ويكون** مجاز النسبة **اخبارا** أي في الاخبار الذي هو مقابل الانشاء **نحو فما ربحت تجارتهم** اي فما ربحوا في تجارتهم **أو انشاء** أي في الانشاء الذي هو **ما ليست** له نسبة خارجية تحتمل الصدق والكذب نحو ياهامان ابن لي صرحاً أسند اليه طلب البناء لكونه سببا فيه وهذا المجاز **إما صرحا به** أي اما مصرح به كما في الامثلة السابقة **واما للكناية انتحى** اي واما قصد نحو الكناية كما في قولك سل الهموم فإنه من المجاز العقلي حيث جعل الهموم مجزونة بقرينة اضافة التسلية لها وهذا اللازم المكنى عنه وهو الهموم محزونة فيه مجاز عقلي إذ المحزون صاحبها فهو من الاسناد الى السبب ثم نبه على ان المجاز في الاضافة والايقاع يرجع إلى الاسناد فقال **وكل ماورد** من مجاز النسبة **في ايقاع** الفعل او ما في معناه على مفعول لايقع عليه في الحقيقة نحو و لا تطيعوا امر المسرفين **أو** ورد في **اضافة** أي نسبة بين المضاف والمضاف اليه نحو بل مكر اليل **ضمنه** أي داخله **اسنادا راوا** أي وكل مجاز وقع في الايقاع او الاضافة راى علماء البيان داخله مجاز اسناد فكل مبتدأ خبره رأوا وضمنه بكسر الضاد منصوب بنزع الخافض واسنادا مفعول راوا وبيان ذلك ان مكر اليل ونحوه في الاضافة يستلزم اليل ماكر وان وقوع الفعل على المفعول في ولا تطيعوا امر المسرفين يستلزم امر المسرفين لا يطاع وكذا سل الهموم يستلزم الهموم مسلاة ولما بيَّن أن مجاز النسبة في ذلك كله يرجع الى الاسناد عرفه بقوله **وهو** أي ومجاز النسبة **ان تنسب** بالاسناد او الاضافة او الايقاع **شيئا** من فعل او غيره **لسوى** أي لغير **ما كان في اصالة له حوى** أي لغير ما كان حاويا له في اصالة فحوى خبر كان وله وفي اصالة متعلقان به اي ان تنسب شيئا لغير ما ينسب اليه في الاصل **لاجل انه** أي ان سوى ما كان له اصالة **يلابس** أي يشابه **الذي هو له أصالة** أي الذي ينسب اليه اصالة اي حقيقة في تعلق الفعل

بكل منهما وان اختلفت جهة التعلق فتعلق الفعل بالفاعل الحقيقي تعلق صدوره منه وبالفاعل المجازي من جهة وقوعه عليه او فيه الى غير ما هنا لك من العلاقات وقوله **قد احتذى** أي قد اقتدى بذالك في كلامهم فيستعار الاسناد مما هو له الى غيره لمشابهته اياه في مطلق ملابسة الفعل وذلك **كمثل ان تنسب للمفعول** مجازا **ما** أي الفعل الذي **لفاعل** في الحقيقة نحو عيشة راضية فإنه بنى للفاعل واسند الى المفعول اذا العيشة مرضية والاصل هو راض عيشته فحذف المبتدأ واقيم المفعول مقامه واسند اليه الرضى بعد حذف المضاف اليه.

أما في الآية فقد جعل الفاعل مظروفا في العيشة مبالغة ثم اسند إليها راضية وكمثل **عكس ذاك** وهو أن تنسب للفاعل ما لمفعول نحو حجابا مستورا فيما بنى للفاعل واسند للمفعول لأن الحجاب ساتر لامستور[1] ومنه سيل مفعم بفتح العين وانما هو بكسرها **فاعلما** ذلك **أو** كمثل ان تنسب **ماثبت لذا** أي للفاعل **أو ماثبت لذاك** أي للمفعول **لزمان أو سبب أو حدث** اي مصدر **أو لمكان** اذ كل من هذه الأربعة يلابس الفاعل والمفعول مثال مابنى للمفعول واسند للزمان سرقت الليلة ومثال مابنى للفاعل واسند للزمان نهاره صائم ومثال مااسند إلى السبب ينزع عنهما لباسهما اسند النزع إلى الشيطان لأنه سبب فيه ومثال مااسند للحدث جَدَّ جدُّه أي اجتهد اجتهاده ومثال مااسند للمكان نهر جارٍ أي جرى فيه الماء وبالجملة فهذا النوع من المجاز كثير في البلاغة ومتسع فالفعل وما في معناه يسند للشيء بأدنى تعلق كما يسند للفاعل الحقيقي في نحو خلق الله الأرض والمفعول حقيقة في نحو خلقت الأرض ثم نبَّه على ان الطرفين في هذا المجاز يكونان حقيقة ومجازا ومختلفين فقال **حقيقتين طرفاه عرفا** أي طرفا المجاز وهما المسند والمسند إليه عرفا معا حقيقتين نحو قول الموحد انبت الربيع البقل فالانبات والربيع لمعناهما الحقيقي واسناد الانبات للربيع مجاز **وللمجاز انتميا** اي وانتسبا معا للمجاز اللغوي نحو احيا الأرض شباب الزمان فان احيا استعمل في نضارة الأرض وهو في الحقيقة جعل الشيء حيا وشباب الزمان اطلق على فصل الربيع وهو في الحقيقة زمان الفتاء فهما مجازان كالاسناد **واختلفا** بأن يكون المسند حقيقة والمسند إليه مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فأنبت حقيقة وشباب الزمان مجاز كالاسناد أو المسند مجاز والمسند إليه حقيقة نحو احيا الأرض الربيع فالربيع المسند إليه حقيقة واحيا المسند مجاز كالاسناد ثم نبه على أنه لابد لهذا المجاز كغيره من قرينة تصرف الذهن عن الحقيقة

1. والاظهر أنه مستور عن الأعين وساتر لقلوبهم عن فهم القرءان وإدراك هديه

وتهدى إلى المراد فقال **لابد** لمجاز النسبة **من قرينة** تصاحبه تصرف الذهن عن الحقيقة وتهدى إلى المراد وهذه القرينة **لفظية تكون تارة** أي تكون لفظية في بعض الأحوال كقول ابي النجم :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كلُّه لم اصنع
من ان رأت رأسى كراس الأصلع
ميز عنه قنزعا عن قنزع جَذْبُ الليالي ابطئي أو اسرعى
افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى إذا واراك افق فارجعي

فإنه اسند ميز إلى جذب الليالي مجازا وقرينته لفظية وهي قوله افناه قيل الله للشمس فإنه يدل على انه يعتقد أن فاعل التمييز هو الله لاجذب الليالي **وتكون معنوية** تارة أخرى وذلك **كالعلم باستحالة** حمل الكلام على **الحقيقة** اما **بالعقل** بحيث يستحيل في العقل حمل الكلام على الحقيقة كقولك محبتك جاءت بي إليك فالعاقل يدرك بديهة ان المحبة لاتجيء وانما هي سبب في المجيء والجاءى هو النفس لا المحبة **أو** كالعلم باستحالة الحقيقة بالعقل **بنظر** أي مع نظر وتأمل كقول الصلتان العبدى :

اشاب الصغير وافنى الكبير كرّ الغداة ومر العشى

فإن المومن اذا فكر باعتقاده في اسناد اشاب لكر الغداة ومر العشى يدرك أنه مجاز **أو** كالعلم باستحالة الحقيقة **بعادة** اي بالنظر إلى العادة وحدها دون العقل نحو بنى الأمير المدينة فالقرينة على حمل الكلام على المجاز جرى العادة بأن الامير لايتولى البناء بنفسه فيحمل على السبب **وأصله** أي واصل هذا المجاز الذي نقل منه الى المجازية **حقيقة** أي هذا الاسناد المجازى لابد أن يكون له استعمال يكون فيه حقيقة وهذه الحقيقة **جلية ترى** أي ترى ظاهرة تارة نحو فماربحت تجارتهم اصله فما ربحوا في تجارتهم **وتارة** أخرى **ترى خفية** لا تظهر إلا بعد نظر وتأمل كقول ابي نواس :

يزيدك وجهه حسنا اذا مازدته نظرا

أي يزيدك **الله** حسنا في وجهه ثم نبه على أن السكاكي انكر وجود المجاز العقلي فقال **ورده** اي مجاز النسبة **يوسف** السكاكي **للمكنية** اي الى الاستعارة المكنية وقال الذي عندى نظمه في سلك الاستعارة بالكناية وهي عنده ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة القرينة التى هى ان تنسب للمشبه شيئا من لوازم

المشبه به وذلك بجعل الربيع مثلا في انبت الربيع البقل استعارة عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات إليه الذي هو من لوازم الفاعل الحقيقي قرينة للاستعارة ومن احسن مارد به على السكاكي أنه يلزم عليه أن يتوقف أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقي فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لأن أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بأن أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا رد لايمكن الجواب عنه قاله السيوطي في عقود الجمان ورد عليه صاحب التلخيص بوجوه اخرى لم تسلم له ولذا قال **فرده** أي رد ماذهب إليه السكاكي **ذو** أي صاحب **حجة ماتمت** أي غير وافية بالمراد ولذلك ردت عليه فذو فاعل رده وهو القزويني صاحب التلخيص ومارَدَّ به ورُدَّ عليه ينظر في التلخيص وشروحه وفي قوله ماتمت اشعار بالتمام فهو من حسن الاختتام ثم صرح بذلك فقال **تمت** الارجوزة التي اشار إليها بقوله وهذه أرجوزة الخ **بحمد الله** أي مع حمد الله **ذى** أي صاحب **الجلال** أي العظمة والكبرياء **صلى** ذو الجلال والاكرام **على** سيدنا **محمد** ابن عبد الله **والآل** أي وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

قال جامعه محمد بن العربي بن عبد الحميد الهلالي اليعقوبي هذا قبس أوريته من نور الاعلام. واستعجلت اخذه في مدة يسيرة من الأيام، وكان الفراغ منه ليلة الجمعة أول يوم من جمادى الأولى سنة سبع من القرن الخامس عشر من هجرة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام. اسأله تعالى ان يغفر لي به ولوالدي ولأشياخى ولأهل الإسلام وان يجعلنا جميعا في دار السلام. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين

فِهْرست يَواقِيت المشتَري من جَوهَر الاخْضَرِي

رقم الإيداع القانوني
1991 / 796